الافتتاحية

عن بلاد الملح. مرّةأُخرى.

خرج العرب من التاريخ منذ زمن طويل، لن يغيّر في هذا الأمر إن قبلوا أم لم يقبلوا، ولن يغيّر فيه إن اعترفوا أم لم يعترفوا، ليس هذا فحسب، بل يمكن القول: أنهم قد يفقدون آخر ما تبقّى لديهم من القدرة على العودة إليه.

لم تحمهم الجغرافيا، ولا آبار النفط، ولا ملايين الأوسمة والنياشين التي حملها طغاتهم على أكتافهم، في انتصارات تبعث الكائن إلى الموت ضحكاً باكياً، ولم تحمهم صيامات رمضان، ولا أدعية عشرة الأيام الأخيرة منه، ولم يحمهم حجّ البيت، ولن يحميهم، ولن تحميهم قطعان الشعوب الزاحفة على بطونها، الهاتفة بمجد وعظمة ملوكها وقادتها، لم يحمهم أيّ أحد من أيّ أحد، ولن يحميهم؛ ولذلك هل هم يذهبون الآن في رحلة الهباء الأخير، إلى حيث لا يمكنهم العودة؛ فلا يعودون.

لكن، إذا كانوا وكنّا قد فرّطنا بأنفسنا؛ فغادرتنا حرارة الفعل؛ وتبعثرنا، وتنازعنا؛ ففقدنا التحكّم بتاريخنا، الذي صار يصنعه لنا غيرنا، فهل نحن على بعد خطوات من خسارة الجغرافيا أيضاً، وهل يمكننا تذكّر ما كان لنا، وهل يمكننا تهجئة ما يتبقّى لنا؟؟.

وهل سيبقى لنا الحجر الأسود؛ لكي نحجّ إليه؛ فنسأله، ويرشدنا إلى لغة توصلنا إلى جنّتنا التي هي جنة الله، وهل سيبقى لنا إبليس الذي يوسوس في النفس اللوّامة؛ فنسافر آلاف الكيلومترات؛ لنرجمه بحصواتنا السبع، معلنين مع كل حصوة: كم نحن أبرياء، وكم نحن أنقياء، وكم نحن أتقياء. وهل ستبقى لنا أطلالنا الدارسة؛ لكي نتحنّن، ونتهجّد، ونجهش، ثم نعلّق حزننا قصائد شعر مكلومة على رسوم أثافيها الباقية، قصائد شعر قد يكون أهم ما فيها، أنها ستكون بلغات البلاد التي هُجّرنا إليها.
وهل كانت الثورة السورية، هي ما يشبه المحاولة الجدّية الأخيرة؛ لإعادة العرب إلى الفعل في صياغة تاريخهم؛ فيشاركون في تشكيل تاريخ العالم. وهل لهذا كان لابدّ من سحقها، بلا رحمة، ولا مواربة؛ فلم يعد لدى الآخرين متّسع من الوقت؛ لتحمّل ضجيج السوريين التوّاقين إلى النهوض، ولم يعد لديهم استعداد لتحمّل ضجيج محاولات أُخرى... فكان لابدّ من إسدال الستارة في نهاية الفصل الأخير من بقاء العرب، ثم إعلان الدعوة إلى أنّ من يشارك في سحق هذه الثورة؛ سيكون شريكاً في تقاسم هذه البلاد المستباحة.

ها هم يتقاسموننا الآن، وما من مشكلة أمامهم سوى هذه الحشود الجائعة المستسلمة، فهم يتشهّون الجغرافيا من دون شعوبها، ويريدون النفط من دون رقصة «العراضة»، ومن دون صور أطفال سوريا المشردين، وأطفال اليمن الذين تفترسهم الكوليرا، ولا أطفال الصومال الذين تكاد تخرج عظامهم من جلودهم؛ لكي تبحث عن لقمة خبز.
هل سيُشيّع العرب في رحلتهم الأخيرة إلى موتهم الأخير، وهل ستُدعى إلى حفل تشييعهم دول كثيرة، ولابدّ أن تحضر إسرائيل على رأس الطاولة، وأمريكا، وروسيا، وإيران، وتركيا... وها هو ماكرون يعلن عن رغبته في حضور مراسم التشييع، ولن يطول الأمر حتى تكتمل قائمة المدعوّين.

هل ستكون تراجيديا مشهد تهاوي هذه العروش الممتدّة فوق صحراء العرب الكبرى... الصحراء التي برمال وجماجم وسجون، الصحراء التي بطغاة ومشايخ وأئمة وسحرة ودجّالين... الصحراء التي بمواويل حزن ورقاب مقطوعة وأنات معذّبين وصرخات مغتصبات... الصحراء المتخمة بالقهر والموت.

هل سيجمع من سيتبقّى من العرب، من تبقّى منهم، وهل سيرحل طغاتهم إلى مدن منسيّة؛ ليمضوا ما تبقّى لهم في بيوت واسعة باردة؛ وليجترّوا بلادة أيامهم وخواءها، يعدّون على حبّات سبحاتهم الطويلة المذهّبة خيباتهم... وعدد مغتصبيهم واغتصاباتهم.

وهل سنرى قوافل العرب تتناسل محمولة بما تبقّى منهم على أكتاف من بقي، ويمضون مستبدلين بالمرّ واللبان فتاوى ابن تيمية، وقصة كربلاء، وسقيفة بني ساعدة... هل سيكون الفصل الأخير من مهزلة اسمها تاريخ العرب الحديث؟
أم أنّ الفاجع لابدّ أن يستولد نقيضه، الذي يتململ الآن ويتبرعم تحت ركام الموت والفضيحة؟

بسام يوسف

اللوحة للفنان أنس سلامة

اليوبيل الذهبي لهزيمة الخامس من حزيران
أحمد عيشة

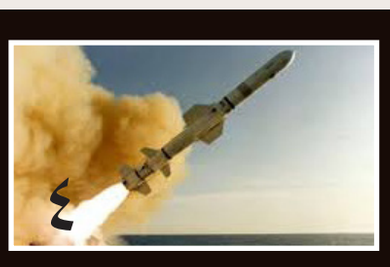
الضربات الأمريكية على مواقع عسكرية لنظام الأسد.. عمران عبد الباقي

التعذيب في المعتقلات انتهاك للإنسانية
هديل السمان

قضية المرأة في مجتمعاتنا
علياء الويسي

الأقانيم الثلاثة للمؤرخ قسطنطين زريق
خالد علوش

(في السياسة)

تمدد قوات النظام والتحولات الجارية على الساحة السورية

في الوقت الذي يكثر فيه الحديث عن تواجد القوات الأمريكية شمال البلاد، دعماً لقوات الحماية الكردية في محاربة داعش، وانتشارها في منطقة التنف، لإيقاف التمدد الإيراني ومنع تواصل القسم العراقي مع القسم السوري واللبناني من هذا المشروع، وبما يشكل ذلك من تقسيم لشرق البلاد عن غربها، وفي الوقت الذي ينظر فيه الكثيرون لتطبيق اتفاقات مناطق خفض التوتر، كانتشار لقوات روسية - تركية شمالاً، وروسية – إيرانية حول دمشق، و أمريكية – أردنية جنوباً، واقتراب مشروع التقسيم والتفتيت إلى دويلات متعددة، وفي الوقت الذي يخيم فيه الصمت على أي حل سياسي دولي للمسألة السورية، وكأنه لم يعد مناسباً لأحد من غير السوريين، حتى بات الحل العسكري الجاري تنفيذه هو الشغل الشاغل لكل القوى المتدخلة في الشأن السوري، في هذه الأوقات الصعبة، وبعد سنوات طيلة من التدمير والقتل والتشريد، لا يمكن للسوري التي عاشها ويعيشها لحظة بلحظة، سواءً داخل البلاد أو خارجها، سوى أن يرى ذلك التمدد المستمر لسيطرة لقوات الأسد والميليشيات الشيعية الوافدة، حيث تتسرب من جهة أخرى إن توقفت في جهة معينة، وحيث تتحشد حول منطقة ثانية إن نجحت في تحقيق اتفاق أو فرض مصالحة حول منطقة استعصت عليهم، فكيف يمكن النظر لما يجري، وماهي الآفاق المستقبلية للوطن الذي ما زال اسمه سورية.

إن الصراع غير السوري على الأرض السورية، وإن كان بصورة غير مباشرة، لكنه صراع حقيقي مرتبط بكل المشاريع المعلنة وغير المعلنة، في كل أرجاء المنطقة وربما على المستوى الدولي، فالولايات المتحدة التي شرعت بالعمل وفقاً لاستراتيجية جديدة في الشرق الأوسط، لا يمكن النظر للأزمة المتفجرة مع دولة قطر أو للتغييرات المفاجئة في المملكة السعودية خارج سياقها، ولا يمكن القول بأن التواجد الأمريكي على الأرض السورية، يهدف وفقط، لمحاربة تنظيم الدولة ودعم قوات الحماية الكردية في تحقيق ذلك، أو لقطع الطريق أمام التمدد الإيراني الحاصل، كذلك فإن القوات الروسية التي أعلنت عن تخفيض عملها في سورية مع اقتراب نهاية مهمتها في دعم النظام القائم، تعمل على تعزيز وجودها في مناطق أخرى من سورية، وكأنما تتعامل مع الأمر بطريقة التجهيز للمرحلة التي لم تدرك أبعادها بعد، أما ما يتعلق بالجانب الإيراني الذي لم يتوقف ومنذ قيام دولته الدينية عن نشر مشروعه الطائفي الحاقد، فقد وصل وكما يظهر إلى النقطة الحرجة، التي تمسّ مصالح الكثيرين داخل هذه المنطقة وخارجها، في حين أن التحول الجاري في الدولة التركية، من العلمانية نحو الإسلامية ومن الغرب نحو الشرق، ينعكس وبشكل خاص على المسالة السورية، بينما لا تجد الدول العربية المنقسمة على نفسها قبل ذلك، سوى السير على طريق تمزيق ما تبقى من هويتها القومية، وحتى الوطنية في إطار الدولة الواحدة. من ناحية ثانية فإن ما يجري على الأرض السورية، قد يمثل بالنسبة للبعض اقتراباً لنهاية الحرب الدائرة فيها ومنذ سنوات، حيث يمثل تمدد نظام الأسد على مساحات أوسع، حلماً مشروعاً لديهم بالعودة إلى حالة الاستقرار المفقود، في حين ينظر البعض الآخر للمعارك الدائرة مع داعش ونهايتها القريبة، اقتراباً للحلم التاريخي بإقامة كيان كردي مستقل أو فيدرالي، أو خلاصاً من جور تنظيم الدولة الدموي، لكن التشظي والتنافر الحاصل بين أبناء الشعب السوري، وفقاً لمكوناته القومية والطائفية، وكذلك وفقاً لأجندات معينة، يجعل من تحقيق حالة الاستقرار الحقيقي والدائم مسألة غير ممكنة، مالم تكن قائمة على حل سياسي يضمن إقامة دولة ديمقراطية ولجميع السوريين، وبغض النظر عن صيغتها الدستورية التي لا يحددها سوى السوريين وبإجماعهم التوافقي، فالمناطق الخاضعة لنظام الأسد، لم تعد قادرة على حماية من تبقى من السوريين داخلها ومن خلال أجهزة الدولة ، بل تحولت لمناطق سطوة لمجرمي هذا النظام وللميليشيات التي جاءت بغية تحقيق مشاريع طائفية واضحة، والمناطق الخاضعة لحزب البيد، تحولت لمناطق عسكرية أوجلانية، إضافة لكونها مناطق نفوذ تابعة لمشاريع أخرى، حيث هجّرت وشرّدت السواد الأعظم من الأكراد السوريين كما فعلت مع بقية المكونات السوريين ، والمناطق الخاضعة لقوى المعارضة المسلحة، لم يتحقق فيها أي شكل من أشكال الإدارة المدنية المؤقتة، بقدر ما بقيت أسيرة لسلطة حملة السلاح، وصراعاتهم البينية القائمة على توجهاتهم المتباينة.

هكذا وبرغم كل التحركات العسكرية القائمة والمرتقبة، سواءً من جهة النظام وحلفائه، أم من جهة القوى الإقليمية والدولية، فإن النتائج المترتبة على هذه التحركات قد لا تثمر عن أي استقرار ولو جزئي، كما قد لا تثمر عن أي حالة تقسيم ولو كانت شبه مكرسة على الأرض، ولا بد من النظر نحو التحولات المحتملة الناجمة عنها، فتسارع العمليات العسكرية الأخيرة لقوات النظام وحلفائه للوصول نحو الحدود العراقية، وما تلاها من تقدم في دير الزور وباتجاه البوكمال، قد لا يلغي الاستراتيجية الامريكية لقطع الطريق بين طهران ودمشق، وتمركز قواتها المستمر على طرفي الحدود، كذلك فإن اتجاه الدول الراعية لاتفاق أستانة نحو نشر قواتها العسكرية في مناطق متفرقة من سورية، قد لا يمثل سعياً لخفض مناطق التوتر، بدون موافقة السوريين وكنظام قبل المعارضة على هذا الخفض ، بقدر ما يمكن أن يتحول لتحقيق سيطرة أجنبية على هذه المناطق؛ بهذه المعطيات التي قد يكون من المبكر الحديث معها عن تقاسم لقوى إقليمية ودولية للسيطرة على سورية التي كانت، لا بد من انتظار المعطيات المتلاحقة لمعرفة وجهة الصراع بين هذه القوى، والإمكانات التي يمكن أن تنشأ للوصول إلى تفاهمات جديدة فيما بينها، بغية التوجه نحو الحل السياسي القادر وحده على إعادة سورية كدولة ذات صفة اعتبارية.

لؤي حاج بكري

(على الأرض)

اسرائيل تقصف جنوب سوريا..
والنظام السوري يدخل الحدود الإدارية لمحافظة "دير الزور"

دخل جنوب سوريا مرحلة جديدة على الصعيد العسكري بعد تكثيف النظام السوري والميليشيات الأجنبية المدعومة إيرانياً مع غطاء جوي من المقاتلات الروسية من عملياتهم العسكرية حيث تسعى القوى المهاجمة لفصل الريفين الشرقي والغربي في مدينة «درعا» عن بعضهما تمهيداً لحصارهما، في الوقت الذي شنت فصائل المعارضة هجوماً مباغتاً على مواقع قوات النظام في مدينة «البعث» في مدينة «القنيطرة»، فيما تحاول «قسد» المدعومة من التحالف الدولي بقيادة واشنطن تطويق مدينة «الرقة» أبرز معاقل تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» بعد نحو ٢٠ يوماً من بدء العمليات العسكرية فيها.

الجنوب السوري يتصدر واجهة العمليات العسكرية

بعد هدوء نسبي شهدته جبهات مدينة «درعا» جنوب سوريا عقب العملية العسكرية التي شنتها فصائل المعارضة للسيطرة على حي «المنشية» منعاً لتقدم النظام السوري اتجاه الحدود السورية – الأردنية، عاد مرةً ثانية للواجهة نتيجة العملية العسكرية التي بدأها النظام السوري مدعوماً بالقوات الأجنبية الداعمة له على الأرض.

وكان النظام السوري استقدم في الثالث من حزيران/ يونيو تعزيزات عسكرية لدعم قواته التي حاولت التقدم إلى مناطق سيطرة المعارضة في محافظة درعا، رافقها قصف جوي مكثف للمقاتلات الروسية استهدفت مناطق الاشتباكات، ونقلت وكالة «سمارت» على لسان الناطق باسم «غرفة العمليات» رائد الراضي أن قوات النظام تسعى في هجومها الأخير للسيطرة على حاجزي (القبة، الرباعي، وصوامع الحبوب)، لتفصل أحياء درعا عن بعضها، لافتاً إلى أن محاولتها تسعى في نفس الوقت للسيطرة على كتيبة «الدفاع الجوية» للفصل بين الريفين الشرقي والغربي.

وكانت صحيفة «الشرق الأوسط» نقلت في وقت سابق من حزيران/ يونيو عن مصدر في المعارضة السورية لم تكشف عن هويته قوله إن «اتفاقاً شبه منجز بين الروس والأمريكيين والأردنيين والإسرائيليين على تثبيت وقف إطلاق النار في مدينة درعا، لكن الخلاف الحالي هو حول عمق المنطقة الآمنة»، وقبل ثلاثة أيام من التسريبات التي نقلتها الصحيفة التي تصدر من لندن أعلن النظام السوري وقفاً لإطلاق النار لمدة ٤٨ ساعة تم الاتفاق عليها بين الأردن وروسيا، وذلك بعد أن شهدت مناطق سيطرة المعارضة في المدينة قصفاً جوياً كثيفاً استخدم فيها النظام السوري كافة الأسلحة المتوفرة لديه بينها الألغام البحرية، والنابالم الحارق.

في حين بدأت فصائل المعارضة المتواجدة في محافظة القنيطرة هجوماً واسعاً على مدينة «البعث» التي تعتبر مركز المحافظة الإداري من محوري «الحميدية والصمدانية الغربية»، وقالت هيئة «تحرير الشام» في بيان صادر عنها إنهم تمكنوا من كسر الخطوط الدفاعية الأولى لقوات النظام والميليشيات الداعمة لها، وعلى خلفية المعارك العنيفة التي تشهدها مدينة «البعث» أعلن جيش الاحتلال الإسرائيلي تنفيذه غارة جوية على الجهة الشمالية من هضبة الجولان داخل الأراضي السورية.

وقال المتحدث باسم جيش الاحتلال للإعلام العربي افخاي أدرعي عبر صفحته الرسمية على موقع «فيسبوك» إنه «رداً على انزلاق قرابة ١٠ قذائف صاروخية في شمال هضبة الجولان أغارت طائرات سلاح الجو على عدة أهداف تابعة للنظام السوري في شمال هضبة الجولان السورية، وفيها دبابتيْن وموقع انزلقت منها النيران باتجاه الأراضي الإسرائيلية»، فيما قال بيان للجيش الإسرائيلي إن القذائف سقطت نتيجة «معارك داخلية في سوريا»، من جهتها نقلت وكالة «سانا» الناطقة باسم النظام السوري أن مقاتلات إسرائيلية أطلقت «عدة صواريخ من داخل الأراضي المحتلة استهدفت مرآب محافظة القنيطرة وأحد الأبنية السكنية»، مضيفة أن القصف أسفر عن مقتل وإصابة عدد من المدنيين.

«قسد» تتقدم ببطء في «الرقة».. وقوات النظام تدخل حدود دير الزور الإدارية

وفي مدينة «الرقة» لا تزال المعارك العنيفة مستمرة بين قوات التحالف الدولي بقيادة واشنطن التي تقدم دعماً على نطاق واسع لـ«قسد» في معاركها ضد مقاتلي تنظيم الدولة داخل أحياء المدينة التي اتخذها التنظيم المتشدد منذ منتصف ٢٠١٤ معقلاً بارزاً لما يعرف باسم دولة «الخلافة الإسلامية»، ومنذ بدء العمليات العسكرية في السادس من حزيران/ يونيو الجاري تمكنت «قسد» من السيطرة على أحياء (الصناعة، المشلب، السباهية، الرومانية، وحطين) شمال وغرب المدينة، حيثُ تسير بوتيرة بطيئة نتيجة زرع التنظيم للألغام على أطراف الأحياء بشكل مكثف حتى يعيق المقاتلين على الأرض، ونشره للقناصين بشكل مكثف على الخطوط الأمامية، فيما تسعى «قسد» لتطويق المدينة من كافة الأطراف تمهيداً لاقتحامها من المحاور الأربعة بوقت واحد.

أما على الحدود العراقية – السورية التي تشهد تصعيداً عسكرياً غير مسبوقاً بين التحالف الدولي من طرف، وقوات النظام والميليشيات الأجنبية من طرف آخر في منطقة البادية السورية التي تحاول جميع الأطراف التقدم فيها تمهيداً لانطلاق معركة السيطرة على مدينة «البوكمال»، فقد استطاعت قوات النظام مدعومةً بالميليشيات الإيرانية من السيطرة على منطقة وادي «الوعر» ودخول الحدود الإدارية للمحافظة، حيث تمكنت من التوغل بما يقارب ١٥ كم داخل حدود المحافظة/ وبقي يفصلها مسافة أقل من عشرة كم عن قاعدة T٢ العسكرية الخاضعة لسيطرة التنظيم، بحسب ما ذكرت وكالة «قاسيون» للأنباء.

وفي تطور لافت على الصعيد العسكري أقدمت إيران في الـ١٩ حزيران/ يونيو على استهداف مواقع لتنظيم الدولة من داخل أراضيها بصواريخ متوسطة المدى، وقال «الحرس الثوري» الإيراني في بيان نقلته وسائل إعلام إيرانية عديدة إنه قصف بستة صواريخ من طراز «ذو الفقار» و»قيام» من قاعدتين عسكريتين في (كردستان، وكرمنشاه) غربي إيران مواقع لتنظيم الدولة في مدينة «الميادين» يستخدمها لإعداد السيارات المفخخة، رداً على الهجوم الذي استهدف مبنى البرلمان وضريح الخميني في قلب العاصمة طهران تبناهما التنظيم بعد حدوثهما، ونقل على لسان المتحدث باسم الحرس الثوري رمضان شريف أن «إطلاق هذه الصواريخ تم الاتفاق عليه مسبقاً مع السلطات في سوريا، وهي دخلت المجال الجوي السوري عبر العراق».

لؤي الناصر

عبوات الناسفة تستبق نشر القوات الروسية – التركية المشتركة في إدلب

انفجرت في مدينة «الدانا» بريف إدلب الشمالي عبوة ناسفة في الـ٢٣ من حزيران/ يونيو الجاري ما أسفر عن مقتل شخص واحد وإصابة آخرين بجروح، ونقلت وكالة «سمارت» عن عنصر الدفاع المدني خالد الصالح أن العبوة كانت ملصقة بسيارة مركونة قرب مخفر المدينة ومبنى البلدية، وشهدت المدينة بعد يوم واحد الذي صادف وقفة عيد «الفطر» انفجار سيارة مفخخة في السوق الرئيسي للمدينة أودت بمقتل سبعة أشخاص على الأقل، وإصابة أكثر من ٣٥ شخصاً بجروح، ومنذ أن سيطر تحالف «جيش الفتح» على مدينة إدلب عام ٢٠١٥ شهدت المحافظة انفجار عشرات العبوات الناسفة التي استهدفت قيادات عسكرية في فصائل المعارضة، أو أماكن يرتادها المدنيين دون معرفة الجهة الواقفة خلف هذه التفجيرات.

وتأتي هذه التفجيرات التي تشهدها محافظة إدلب مزامنة لما نقلته قناة «خبر ترك» التلفزيونية عن المتحدث باسم الرئاسة التركية إبراهيم قالن أنقرة وموسكو ستنشران قوات عسكرية مشتركة في المحافظة التي تقع شمال سوريا، موضحاً ذلك بقوله «سنكون حاضرين بقوة في منطقة إدلب مع الروس، وفي الغالب روسيا وإيران ستكونان حول دمشق ويجري إعداد آلية تشمل الأمريكيين والأردن في الجنوب في منطقة درعا».

من جهتها نقلت وكالة الإعلام الروسية على لسان رئيس لجنة الدفاع بمجلس الدوما فلاديمير شامانوف قوله إن بلاده تبحث مع ممثلين من كازاخستان وقرغيزستان إمكانية إرسال جنود منهما إلى سوريا، مضيفاً أنه «بدأت عملية المفاوضات ولم يتخذ قرار بعد». ووقعت الدول الضامنة لاتفاق الهدنة (تركيا، إيران، وروسيا) خلال اجتماع أستانا -٤ الذي عقد في أيار/ مايو الفائت على مذكرة خاصة بإنشاء مناطق لوقف التصعيد في سوريا تشمل كامل محافظة إدلب، وأجزاء من محافظات اللاذقية وحلب وحماة وحمص ودمشق (الغوطة الشرقية)، ودرعا والقنيطرة، حيث كان من المقرر أن تنتهي البلدان الثلاثة من إعداد خرائط بمناطق تخفيف التوتر بحلول الرابع من حزيران/ يونيو إلا أنه لم يتضح حتى الآن إن كان تم التوصل لاتفاق، وقالت بيان صادر عن الخارجية الكازاخية إن اجتماع أستانا -٥ سيعقد يومي ٤ و٥ من تموز/ يوليو المقبل.

المحرر السياسي/ وكالات

الطريق نحو الدولة الحديثة

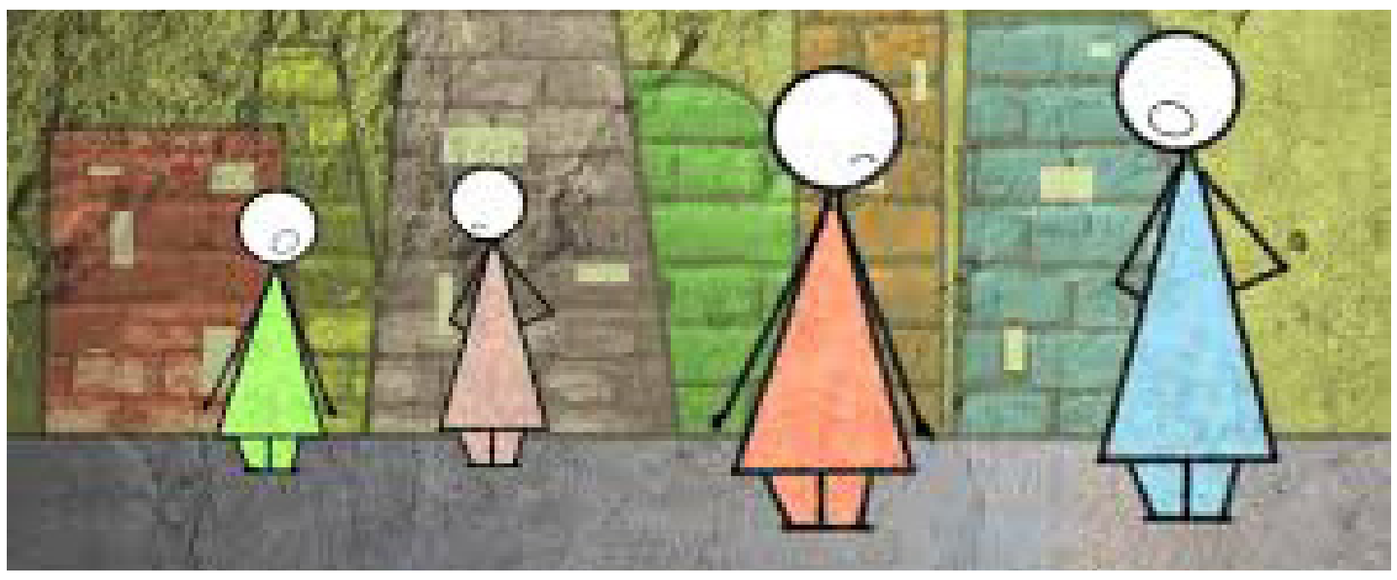

يعني الدين قبل كل شيء علاقة روحية بين الإنسان وربه دون أية وساطة من أحد، فهو ليس نظاماً سياسياً، وانما هو نظام اجتماعي جاء لتنظيم حياة الإنسان الروحية.

ومن هنا تكتسب قضية فصل الدين عن الدولة أهمية خاصة في أي مجتمع من المجتمعات، وخاصة في المجتمعات التي ما زال يسيطر عليها الفكر العقائدي، ويكتسب فيها رجال الدين دوراً مبالغاً فيه، مستفيدين من مفهوم القداسة الذي تكتسبه الشرائع الدينية، هذه القداسة التي تنسحب من الشرائع ليرتديها الأفراد، وبذلك تنتقل سلطة الله إلى سلطة الأفراد، وهذا بالتالي سيخلق تعارضاً بين ما هو دنيوي وما هو إلهي وتسخير الشريعة لخدمة الحاكم، وهو ما سيخلق شكلاً عميقاً من الطغيان والاستبداد سينعكس على مقومات الدولة، وحتى سينعكس على مفهوم الديانات بالوقت نفسه.

العلمانية، مفهوم ليبرالي يشير إلى فصل الدين عن الدولة والمجتمع المدني عن المجتمع السياسي، بمعنى ألا تمارس الدولة أية سلطة دينية، وألا تمارس الكنيسة والجامع والمعبد أية سلطة سياسية أيضاً.

وربما هذا التعريف مشتق من المقولة الشهيرة التي صاغها محمد عبده: «لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين» وكذلك مقولة سعد زغلول الشهيرة: «الدين لله والوطن للجميع».

وبالتالي الفارق الجوهري يكمن هنا، في أن تكون الدولة حديثة، لا تتدخل في الشؤون الدينية ولا تسمح لرجال الدين بالتدخل في الشؤون السياسية وتطبق سوى القانون الوضعي. لذا فإن العمل على تطبيق مفهوم فصل الدين عن الدولة ليس شعاراً موجهاً ضد الدين أو الشرائع السماوية، بقدر ما هو مفهوم يعني فصلُ الحكومة والسّلطة السّياسيّة عن السّلطة الدّينيّة أو الشّخصيّات الدّينيّة.

وتعني أيضًا عدم قيام الحكومة أو الدّولة بإجبار أيّ أحدٍ على اعتناق وتبنّي معتقدٍ أو دينٍ أو تقليدٍ معيّنٍ لأسباب ذاتيّة غير موضوعيّة، كما تكفل الحقّ في عدم اعتناق دينٍ معيّنٍ وعدم تبنّي دينٍ معيّنٍ كدينٍ رسميٍّ للدّولة. وبمعنى عامّ، فإنّ هذا المصطلح يشير إلى الرّأي القائِل بأنّ الأنشطةَ البشريّة والقراراتِ -وخصوصًا السّياسيّة منها- يجب أن تكون غير خاضعة لتأثير المُؤسّسات الدّينيّة. وهذا ما يمكن أن نسميه العلمانية.

ومن وجهة نظري أجد أنه دون الوصول إلى تطبيق حقيقي لهذا المفهوم، وإبعاد المؤسسة الدينية عن السلطة السياسية ستستمر دوامة العنف، ولولا المعركة الطويلة لفلاسفة القرن السابع عشر في أوربا والذين تنادوا بفصل الدين عن الدولة بدءً من الفيلسوف باروخ سبينوزا الذي قال إن «الدين يحوّل قوانين الدولة إلى مجرد قوانين تأديبية». وأشار أيضًا إلى أن «الدولة هي كيان متطور وتحتاج دومًا للتطوير والتحديث على عكس شريعة ثابتة موحاة».

ومثله فعل الفيلسوف الإنكليزي جون لوك الذي قال: «من أجل الوصول إلى دين صحيح، ينبغي على الدولة أن تتسامح مع جميع أشكال الاعتقاد دينيًا أو فكريًا أو اجتماعيًا، ويجب أن تنشغل في الإدارة العملية وحكم المجتمع فقط، لا أن تنهك نفسها في فرض هذا الاعتقاد ومنع ذلك التصرف.

يجب أن تكون الدولة منفصلة عن الكنيسة، وألا يتدخل أي منهما في شؤون الآخر. هكذا يكون العصر هو عصر العقل، ولأول مرة في التاريخ البشري سيكون الناس أحرارًا، وبالتالي قادرين على إدراك الحقيقة». ما كانت الدول الأوربية أنجزت مفهوم الدولة الحديثة القائمة على اعتبار الشأن السياسي منفصلاً عن الشأن الديني.

ولا شك أن هذه المقولة لا تكفي لوحدها لتحقيق الاستقرار والازدهار للدولة ما لم تؤدي في مجملها إلى هدف أسمى، ألا وهو (المواطنة) القائمة على المساواة في الحقوق والواجبات كأساس للدولة الحديثة، فما دام المواطنون لا ينتمون إلى دين أو مذهب فكري واحد، وما دام الجميع متساوون في الحقوق والواجبات، لذا فالتزام الدولة بمعتقد ديني أو فكري واحد إجحاف بحق المواطنين المنتمين إلى معتقدات دينية وغير دينية أو فكرية أخرى، لذلك كان لابد من المساواة بين جميع أطياف المجتمع في الحق بالمشاركة (التعددية الفكرية) دون قيد أو شرط (حرية المعتقد)، على أن تكون المواطنة هي القاسم المشترك لجميع فئات المجتمع دون تمييز بينهم على أساس الدين أو المعتقد أو العرق أو اللغة أو اللون.

لذا فإن فصل الدين عن الدولة يعني أولاً عدم إخضاع الفعاليات السياسية والاقتصادية لاحتكار أية سلطة دينية مستقلة عن المجتمع.

ومعنى السلطة هنا هو احتكار فئة متميزة بذاتها تدعي امتلاك الحقيقة المطلقة بشؤون الدولة وفعالياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وثانياً لا يعني فصل الدين عن الدولة، فصل الدين عن المجتمع، وانما عدم السماح لرجال الدين ووعاظه استغلال المبادئ والقيم الدينية النبيلة لإشباع حاجاتهم ومصالحهم الخاصة وتوظيفها في المجال السياسي والاقتصادي وغيرهما، ويعني أن يكون التشريع نابع من استقلالية مجلس التشريع القائم على الدستور.

والدستور هو تشريع وضعي ينظم دولة المواطنة، بمعنى أن الجميع متساوون أمام القانون بصرف النظر عن الدين والمذهب واللون والجنس والأصل او العرق، فكل الناس متساوون امام القانون في الحقوق والواجبات.

ومن تجربة شخصية عشت تفاصيلها في بداية شبابي أنه في العام ٢٠١١ خرجنا في بلدي سورية صبايا وشباب، مسلمين ومسيحيين، عرب وأكراد وسريان، ننادي بقيم الحرية والكرامة وحق المواطنة واستطعنا خلال ستة شهور من الحراك الشعبي الوطني أن نهز أركان الحكم الاستبدادي الذي كان يحكمنا، ولكن حينما بدأ البعض يسخّر هذا الحراك لشعارات دينية، تراجع الزخم الوطني الجامع لصالح شعارات دينية مما حوّل وجهة الصراع بين مجموعات بشرية تسعى إلى دولة المواطنة والقانون ومجموعات تسعى لاستعادة الخلافة الرشيدة، وتحوّل الصراع ما بين مطالبين بالحرية والمواطنة وحكومة مستبدة إلى صراع بين دولة مسلمة وحكومة كافرة، مما أشعل دوامة العنف التي مزّقت وطني، والتي بالتالي منحت المستبد الأساسي فرصة لأن يعيد استبداده وطغيانه من جديد لأن لعبة المتدين والكافر لعبة يتقنها المستبدون وهم من سينتصر فيها لا محالة.

ولكن هل يعني فصل الدين عن الدولة تنحية الدين عن الحياة الاجتماعية؟ بالطبع لا، فالدين، تاريخياً واجتماعياً هو من أهم المكونات الهامة للقيم والشعائر والطقوس التي تنظم شؤون الحياة الاجتماعية والدينية.

إن فصل الدين عن الدولة والسياسة يعني احترام الدين وقيمه الروحية وهو يعني أيضا حماية الدين والعقيدة من العابثين بهما وعدم السماح باستغلال الدين والشعائر والطقوس من أجل إشباع المصالح الخاصة، وبصورة خاصة من وعاظ السلاطين الذين يستغلون الدين من أجل تحقيق أهداف المستبدين والمتسلطين على رقاب الناس عن طريق رفع شعارات «دينية» لاستغلال عواطف الجمهور.

فإقحام الدين في السياسة يهدف دوماً إلى تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية وإلى إقصاء الآخر عن الساحة.

هذا المفهوم، فصل الدين عن الدولة، بقدر ما هو مهم لخلق الدولة الحديثة، دولة المواطنة والقانون، سيكون مهماً أكثر للحفاظ على العقائد الدينية بعيدة عن استثمارات الساسة.

صلاح حسن

اليوبيل الذهبي لهزيمة الخامس من حزيران

خمسون عاما مرت على حرب الأيام الستة، التي خسر فيها العرب أراضٍ من فلسطين وسورية ومصر، وكرست أنظمة شعبوية ديكتاتورية متمركزة حول شخصية القائد الملهم، الذي أكمل مهمته ونظامه في تكريس الهزيمة التي بدأتها دولة إسرائيل الصهيونية، الأنظمة التي اعتبرت أولا تلك الهزيمة الساحقة نصرا، لأنها لم تتمكن من تحقيق غايتها بإزالة الأنظمة الثورية في البلدان المحيطة بإسرائيل، حيث كانت البداية لتوليد أنظمة الممانعة والمقاومة التي نشهد طغيانها حاليا، والتي أرست أولى دعائمها: التجهيل، وتبديل الحقائق بطريقة أورويلية مرعبة، حيث الجهل هو الحقيقة والكذب هو العلم.

ليست الغاية من تذكر الهزيمة هو السرد، وليس الاستشهاد بأن «عقلنا العربي» ما زال مهزوما، وبالتالي موّلدا للهزائم المتتالية.

في ذات الوقت كانت حرب التحرير الفيتنامية جارية على أشدها، ولكنها انتهت بتحرير وتوحيد فيتنام بدولة واحدة، عام ١٩٧٥.

لنحاول قراءة الأمر من خلال الحادثة التاريخية المعروفة في الثورة الروسية عام ١٩١٧، وهي نقل قوات ألمانيا القيصر، للثوري المهاجر والمقيم في سويسرا، لينين، من مهجره مرورا في الأراضي الألمانية إلى محطة فنلندا في بتروغراد، ليقود الثورة ويطيح بالقيصر، ويبني أول نظام «اشتراكي» رغم نهايته البائسة.

كانت لألمانيا مصلحة قوية في أن يخلص

لينين الألمان من قتال الروس، حيث قام لينين بعد نصره بإخراج بلده من الحرب العالمية الأولى، وهو نفس الأمر الذي كان غاية وهدفا لمعظم الروس، كما كان هناك هدفا بالمقابل للثورة ولـ لينين، بالخلاص من السلطة القيصرية، فما كان مهما بالنسبة للروس هو العدو الداخلي، الذي كان دافعا وراء توقيع صلح مذل مع «العدو الخارجي».

ففي نفس الطريقة التي وجدت ألمانيا في شخصية لينين أداة لتحقيق هدف لها، رأى لينين في ألمانيا أداة للمساعدة في انتصار ثورته.

إن استعادة تلك الحوادث التاريخية ليس بغرض المحاكاة معها وتقليدها، وإنما بهدف نقد العقلية التي تتعامل مع الحوادث التاريخية، وبالتالي ما هو الممكن القيام به حاليا، بمعنى قراءة الحوادث التاريخية للتوصل لفهم حول كيفية التعامل مع الحاضر، وما يمكننا عمله، وتحقيق الممكنات فيه.

عبرت الثورة السورية، كما الثورات العربية الأخرى، عن أمل كبير بالخلاص من أنظمة الاستبداد التي كرستها هزيمة الخامس من حزيران كحارس فعلي لأمن الدولة الاستعمارية الجديدة، التي أصبحت ثابت أساسي في الجغرافيا السياسي، ومحدد لطبيعة تشكيل المنطقة، لارتباطاتها مع النظام العالمي المهيمن، حيث غاب عن أذهاننا ذلك العامل رغم أهميته القصوى، وبالتالي انعكس سلبا وكارثية على مسار تلك الثورات من مصر إلى سورية.

بعد العام ٢٠١٢، حيث تسيد العمل العسكري كأسلوب لمواجهة النظام المغرق في همجيته وعدوانيته تجاه عموم الثائرين ضده وبيئتهم السكانية والجغرافية، الأمر الذي وجد فيه النظام فرصة لتكثيف قمعه ووحشيته، ومن جهة ثانية أصبح ساحة مفضلة لتدخلات الدول الإقليمية والدولية في مسار الثورة، فكانت الفصائل تتعدد وتتكاثر بمقدار تناقض وتوافق تلك الدول، على النقيض تماما من حاجة الثورة، وهو توحيد العمل العسكري، ولربما تبرز هنا ضرورة الإشارة والتذكير أنه أثناء حرب فيتنام التي دامت أكثر من ثلاثين عاما ضد الفرنسيين ومن بعدهم الأمريكان، لم تكن هناك سوى جبهة تحرير فيتنام، رغم مساعي الأمريكان،

وتعدد الداعمين: الاتحاد السوفياتي والصين وهما على خلاف سياسي وعقائدي في حينه.

من الوهم الاعتقاد في عالم السياسة اليوم بأن هناك استقلالا كاملا في الرؤى والمصالح، لا من الناحية العقائدية ولا من جهة المصالح، فالنظام العالمي الذي تأسس في نهاية القرن الماضي، وبداية هذا القرن، عبر ما عرف بالنظام الجديد أو نظام العولمة، حيث أصبحت تشابك المصالح كبيرا لدرجة يصعب تفكيكها، كما يصعب العمل من خارجها.

ولنعد إلى الثورة السورية، فقد كانت سورية نقطة تقاطع لمصالح دول عدة مجاورة وإقليمية ودولية، حيث سارعت كل تلك الدول إلى الانخراط مباشرة في عملية التصارع على مناطق النفوذ الجديدة، وكل وفقا لمعاييره الأيدلوجية ومصالحه، لكن الغريب في الأمر، هو أن الجهات السورية الفاعلة أو التي فُعلّت في تلك الأيام، لم تكن مدركة ولو بأبسط الحدود لتلك الآلية من التصارع، بل اختارت عن قصد أو من دونه عملية الالتحاق الكامل بتلك الدول، وتعليق الآمال على خطواتها، من دون حساب لمصلحة الشعب السوري، والتي يتصارع الجميع من خلالها وعلى ترابها.

والعامل الأكثر خطورة كان الانحيازات والاستقطابات خلف تلك الدول المتصارعة لأسباب أيدلوجية ومصلحية، مما زاد سوءا في الأداء السياسي والعسكري، لدرجة صار فيها الاقتتال الداخلي سمة مميزة للعمل السياسي والعسكري المعارض للنظام خلال فترة معينة، وأصبح تكثيفا لصراع تلك المصالح، وحروبا بالوكالة لأمور ليس لها سوى الضرر على قضية السوريين.

فعدم استيعاب الصراع على المصالح والنفوذ في تلك العملية جعل البعض يعتقد متوهما أن دولا تحكمها أنظمة عتيقة متخلفة يمكن أن تكون سندا لحركات ثورية منادية بالحريات والديمقراطية، مما أبعد تماما إمكانية الاستفادة من الخلاف السياسي والمصلحي بين صراعات تلك الدول، والعكس أيضا.

ولربما يعود هذا جزئيا إلى تعامل النخب السياسية، ناهيك عن قادة الفصائل العسكرية، مع العملية السياسية كحالة تديّن، بمعنى إما ولاءات مطلقة أو عداوات مطلقة، وبالتالي كوارث مطلقة.

في ذكرى تلك الحرب التي دامت ستة أيام، وما تزال نتائجها مستمرة وفاعلة ليومنا هذا، لا بد لنا، أو يتوجب علينا إعادة النظر كليا بالعمل السياسي، كصراع وتسويات، فاعلوها البشر ومصالحهم وغاياتهم، وتحقيق ما يمكن من تلك الغايات ضمن تلك المصالح المتشابكة.

فتركيز الأولويات على الداخل كمصالح وأهداف هو الضرورة الأولى، ومحاولة السعي لتحقيق تلك الغايات ضمن ممكنات خريطة الصراع الأوسع، هو أقرب طريق لبلوغ بعضا مما نتوق إليه، وأما المطالبات الكبرى فليس لها سوى الفجائع الأكبر.

أحمد عيشة

الضربات الأمريكية على مواقع عسكرية لنظام الأسد..
هل اقترب الصدام المباشر بين موسكو وواشنطن في سوريا؟

تزداد احتمال حدوث مواجهة مباشرة في سوريا بين الأطراف الدولية الفاعلة عسكرياً على الأرض منذ إعلان الولايات المتحدة تنفيذها ضربات صاروخية على قاعدة «الشعيرات» الجوية في نيسان/ أبريل الفائت، وتضاعفت هذه الاحتمالات بعد إسقاط واشنطن مقاتلة للنظام السوري غرب مدينة الرقة بعد استهدافها لقوات محلية مدعومة من التحالف الدولي، ما دفع بروسيا لإعلان تعليق اتفاقية السلامية الجوية مع التحالف، واعتبارها أي أجسام غريبة تابعة لهم قد تتواجد في منطقة غربي الفرات ستكون أهدافاً مشروعة. وجاء الخلاف الأخير بين الدولتين اللتان تدعمان أطرافاً مختلفة في الصراع الراهن بعد أن وجهت واشنطن ثلاثة ضربات جوية في أقل من شهر أرتالاً عسكرية تضم قوات النظام السوري، والميليشيات الإيرانية التي حاولت التقدم إلى القاعدة العسكرية التي تتخذها في منطقة «التنف» قرب الحدود مع الأردن والعراق جنوب البلاد قاعدةً. في التقرير التالي نسلط الضوء على الضربات الجوية التي نفذتها الولايات المتحدة ضد مواقع عسكرية للنظام السوري منذ اندلاع الاحتجاجات المناوئة لرئيس النظام السوري بشار الأسد منتصف آذار/ مارس ٢٠١١، وتعليق صحيفتي «نيويورك تايمز» الأمريكية، و«برافدا» الروسية، إلى جانب معهد «واشنطن» للأبحاث على احتماليات حدوث صدام مباشر بين موسكو وواشنطن في سوريا.

خطوط باراك أوباما الحمراء

ترجع بدايات التهديدات التي وجهتها الولايات المتحدة لرئيس النظام السوري بشار الأسد فيما يخص استهدافه بضربات جوية إلى آب/ أغسطس ٢٠١٣ عندما قصفت قوات النظام بغاز السارين المحرم دولياً الغوطتين الشرقية والغربية بريف دمشق في الثلث الأخير من الشهر ذاته ما أودى بحياة ١٣٠٠ مدني على الأقل، وإصابة المئات بحالات اختناق. وعقب تداول وسائل الإعلام صوراً تظهر عشرات الأطفال الذين قضوا نحبهم جراء استنشاقهم للغازات السامة، سارع رئيس الولايات المتحدة السابق باراك أوباما لإجراء اتصالات مكثفة بهدف حصوله على دعم أعضاء الكونغرس من أجل توجيه ضربات عسكرية للنظام السوري، حيثُ اعتبر مسؤول أمريكي حينها أن عدم توجيه ضربات عسكرية تحذيرية لنظام الأسد من الممكن أن تضعف قوة الردع للمعاهدة الدولية لحظر استخدام الأسلحة الكيميائية. وبعد أقل من أسبوع على مجزرة الكيميائي في ريف دمشق كشف مسؤولون في وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاغون» عن وجود أربع مدمرات في البحر الأبيض المتوسط قادرة إذا دعت الحاجة على تنفيذ المهام المتعلقة بسوريا، وأنها في حالة تأهب لتنفيذ أي قرار عسكري أوباما ضد سوريا، حيثُ كانت الدول الفاعلة في سوريا تتوقع ضربة عسكرية من واشنطن «محدودة النطاق والمدة» بهدف معاقبة الأسد على استخدامه السلاح الكيميائي ضد المدنيين في مناطق سيطرة المعارضة، إلا أن وساطة روسية – صينية استطاعت التوصل لاتفاق يقضي بتفكيك السلاح الكيميائي التابع للنظام السوري مقابل امتناع واشنطن عن توجيه الضربة جعلت أوباما يعدل عن قراره.

ونهاية أيلول/ سبتمبر ٢٠١٣ أصدر مجلس الأمن الدولي قراراً يحمل الرقم ٢١١٨ يدين استخدام الأسلحة الكيميائية في سوريا، ويطالب النظام السوري بنزعها وتدميرها، من دون أن يهدد بعمل عقابي تلقائي ضد نظام الأسد إذا لم يمتثل للقرار، إنما أشار أنه في حال الإخفاق في الالتزام ببنود التخلص من الأسلحة الكيميائية فإن المجلس سيتوجه لاتخاذ إجراءات بموجب البند السابع، وكانت تلك أول مرة تهدد فيها الولايات المتحدة بقصف النظام السوري منذ آذار/ مارس ٢٠١١، والأخيرة أيضاً خلال فترة إدارة أوباما للبيت الأبيض.

في تحقيق نشرته مجلة «أتلانتك» الأمريكية في آذار/ مارس ٢٠١٦ قال باراك أوباما حسب ما نقل موقع «الجزيرة نت» إنه «فخور» بالتراجع عن التهديد بتوجيه ضربة عسكرية لمواقع تابعة للنظام السوري كعقاب على استخدامه للأسلحة الكيميائية في سوريا، مضيفاً أنه « كان يدرك أن تراجعه عن ذلك التهديد ربما يكلفه ثمناً سياسياً (...) وأن القرارات التي اتخذها بخصوص سوريا وقضايا أخرى كانت صائبة، وحسب ما تقتضيه مصلحة الولايات المتحدة».

للمرة الأولى واشنطن تقصف مواقع للنظام السوري عن طريق الخطأ

بدأت واشنطن بعد قيادتها لتحالف دولي يضم أكثر من ٦٠ دولة لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في سوريا والعراق عام ٢٠١٤ بتنفيذ ضربات جوية ضد مواقع للتنظيم المتشدد داخل الأراضي السورية التي سيطر على مساحات واسعة منها، وتفادياً للتصادم في الأجواء السورية مع المقاتلات الروسية بعد إعلان موسكو تدخلها رسمياً لدعم النظام السوري منذ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٥، قام البلدان بإنشاء خط ساخن عرف بمسمى «اتفاقية السلامة الجوية» للتنسيق فيما بينها حرصاً على عدم تصادم المقاتلات في السماء. إلا أن منتصف أيلول/ سبتمبر ٢٠١٥ مثل حدثاً مهماً عندما قصفت مقاتلات للتحالف الدولي أحد المواقع العسكرية التي تتمركز فيها قوات النظام في جبل «الثردة» بمحيط مطار دير الزور العسكري ما أسفر عن مقتل وجرح أكثر من مائة عنصر للنظام السوري. وقالت القيادة العسكرية المركزية الأميركية في بيان لها إن «قوات التحالف كانت تعتقد أنها تستهدف موقعاً لمقاتلي تنظيم داعش»، مضيفاً أن «ضربة قوات التحالف توقفت فوراً عندما أبلغ مسؤولون روس مسؤولي التحالف بأن الأفراد والمركبات المستهدفة خاصة بالجيش السوري»، ولفت الجيش الأمريكي في بيانه حينها أنه أبلغ ضباطاً روس بالضربة الجوية قبل وقوعها «من قبيل المجاملة المهنية». ورغم أن موقع قناة «العالم» الإيرانية نقل أن عدد قتلى النظام السوري في الضربات الجوية الخاطئة كان نحو ٢٠ عنصراً فأن النظام السوري أصر على أن العدد تجاوز الـ٨٠ قتيلاً، وقالت القناة الإيرانية إن «سبعة عناصر على الأقل من القوات الخاصة الروسية، وأكثر من ٢٠ مقاتلاً من القوى الحليفة للجيش السوري، من بين الضحايا الذين سقطوا جراء الاعتداء الأميركي»، مشيرةً أن «النظام السوري يمتلك مستودعات أسلحة مهمة بمنطقة ثردة بالقرب من مطار دير الزور»، وكانت تلك أولى الضربات الجوية التي تنفذها واشنطن قوات موالية للأسد منذ اندلاع الاحتجاجات ضده في آذار/ مارس ٢٠١١.

قاعدة «الشعيرات» الهدف الأول المشروع لواشنطن

معظم المراقبين للأزمة السورية توقع أن الرئيس الأمريكي المنتخب دونالد ترامب لن يستخدم القوة العسكرية ضد رئيس النظام السوري بشار الأسد، بالأخص أن تصريحات عديدة أطلقها أكد فيها على أن الأسد حليف مهم في الحرب ضد داعش في سوريا، لكن رؤية ترامب – الشهير بآرائه المتبدلة – لم تستمر طويلاً بعد أن شن النظام السوري هجوماً بالسلاح الكيميائي على مدينة «خان شيخون» بريف إدلب أسفر عن مقتل وإصابة أكثر من مائة مدني مطلع نيسان/ أبريل الفائت. وعلى خلفية الهجوم الكيميائي الأخير قال ترامب إن «هذا الهجوم على أطفال كان له تأثير كبير علي»، وأن موقفه من «سوريا والأسد تغير إلى حد كبير»، مشدداً على أن «هذه الأعمال الشنيعة التي يقوم بها نظام الأسد لا يمكن التسامح معها»، في إشارة إلى أن بلاده سوف تقوم بالرد على مثل هذه الهجمات إن ثبت حدوثها.

وفجر السادس من نيسان/ أبريل الفائت قصفت الولايات المتحدة بـ٥٩ صاروخ من طراز «توماهوك» قاعدة «الشعيرات» الجوية في مدينة حمص وسط سوريا رداً على الهجوم الكيميائي الذي استهدف مدينة «خان شيخون»، وأعلن ترامب خلال مؤتمر مع الصحفيين من منتجع «مارالاغو» أنه أعطى الأوامر بتنفيذ «ضربة عسكرية موجهة على المطار (الشعيرات) الذي انطلقت منه الأسلحة الكيماوية في سوريا»، لتكون هذه المرة الأولى الذي تستهدف فيها واشنطن قواعد عسكرية للنظام السوري بشكل مباشر. وتعقيباً على الهجوم الصاروخي الذي استهدف قاعدة «الشعيرات» قال البيت الأبيض في بيان صادر عنه إن «أهم شيء هو أن الرئيس (ترامب) يرى أنه ينبغي للحكومة السورية، نظام الأسد، على الأقل الالتزام باتفاقات أقرتها بعدم استخدام أسلحة كيميائية»، فيما أوضح المتحدث باسم الدفاع الأمريكية جيف ديفيز أن الضربة «استهدفت طائرات وحظائر طائرات محصنة ومناطق لتخزين الوقود والإمدادات اللوجستية ومخازن للذخيرة وأنظمة دفاع جوي وأجهزة رادار». وكان من أبرز تداعيات الضربة الأمريكية نشوب خلاف دبلوماسي بين موسكو وواشنطن لأول مرة منذ وصول ترامب للبيت الأبيض، حيث نقلت وكالات روسية عن متحدث باسم وزارة الدفاع الروسية أن بلاده أخطرت وزارة الدفاع الأمريكية بأنها ستغلق خط اتصال يستخدم لتجنب الاشتباكات العرضية في سوريا، فضلاً عن تأكيد المتحدث باسم التحالف الدولي الكولونيل الأمريكي جون دوريان أن روسيا أبلغتهم بنيتها تعليق قناة التنسيق معهم، رغم إبلاغ واشنطن لموسكو عزمها شن ضربات صاروخية على القاعدة التي انطلقت منها مقاتلات النظام محملة بالأسلحة الكيميائية.

ثلاثة ضربات جوية بأقل من شهر

في السادس من أيار/ مايو الفائت بدأت الولايات المتحدة إلى جانب ٢٠ دولة مناورات «الأسد المتأهب» السنوية في الأردن لتنفيذ تدريبات على «مكافحة الإرهاب، تعزيز أمن

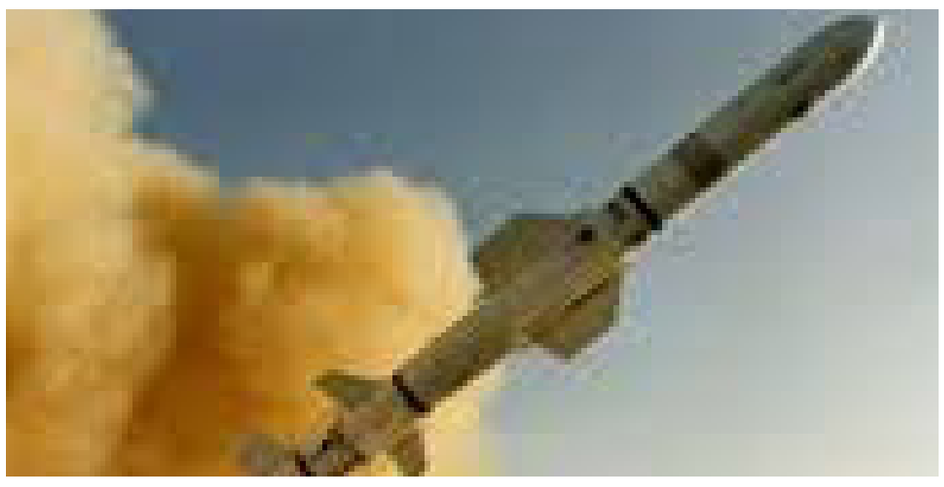

الحدود، وعمليات البحث والإنقاذ»، وكان من ضمنها إجراء بعض المناورات قرب الحدود السورية – الأردنية. وبعد ثلاثة أيام على بدء المناورات قالت ما يعرف بخلية «الإعلام الحربي» التابعة للنظام السوري إن «المناورة التي تجري حالياً عند الحدود الأردنية السورية مشبوهة، يراد منها التغطية على مشروع لاجتياح واحتلال أراض سورية، تحت عناوين محاربة داعش، التي ليس لها أي تواجد فعلي عند تلك الحدود»، محذرة من أنه في حال تجاوزت القوات المشاركة في مناورات «الأسد المتأهب» الحدود السورية سيتم إعلان الحرب عليها. وفي الـ١٨ أيار/ مايو أعلن التحالف الدولي تنفيذه ضربات جوية ضد رتل عسكري يضم عناصراً من قوات النظام والميليشيات الأجنبية المدعومة من إيران كانت تتقدم داخل منطقة عدم اشتباك متفق عليها مسبقاً» على بعد ٥٥ كم من القاعدة العسكرية في منطقة «التنف» على المثلث الحدودي مع العراق والأردن حيثُ تشرف قوات التحالف على تدريب فصائل المعارضة تمهيداً لبدء عملية الزحف اتجاه معاقل تنظيم الدولة شرق سوريا.

وأشار التحالف أنه «اتخذ هذا الاجراء بعدما فشلت محاولات واضحة من قبل الروس لردع القوات الموالية للنظام السوري عن التحرك جنوبا باتجاه التنف وقامت إحدى طائرات التحالف الدولي بإظهار القوة وإطلاق طلقات تحذيرية قبل تنفيذ الضربة»، وبعدها بنحو عشرة أيام ألقى التحالف الدولي منشورات على مواقع تتمركز فيها قوات النظام والميليشيات الأجنبية حذر فيها من أي تحركات قد يقوموا بها ستعتبر عدائية، داعياً بالعودة إلى نقطة تفتيش «ظاظا». وفي السادس من الشهر الجاري أعلن التحالف الدولي توجيه ضربة جديد لقوات النظام والميليشيات الأجنبية في المنطقة ذاتها، وأوضح البيان المرتبط بالضربة الثانية أنه «رغم تحذيرات سابقة دخلت قوات مؤيدة للنظام مناطق عدم الاشتباك المتفق عليها بدبابة ومدفعية وأسلحة مضادة للطائرات ومركبات مسلحة وأكثر من ٦٠ جندياً»، فيما نقل على لسان مسؤول عسكري أن «قافلة كانت على الطريق لم تستجب للتحذيرات من عدم الاقتراب من قوات التحالف في التنف فتلقت ضربة من قوات التحالف».

وحذر النظام السوري من «مخاطر» مثل هذه الضربات التي ينفذها التحالف الدولي مما يؤول بالأمور لـ»التصعيد» في المنطقة، وقال بيان حمل توقيع «قائد غرفة عمليات قوات حلفاء سوريا» إن «القدرة على ضرب نقاط تجمعهم في سوريا وجوارها متوفرة ساعة تشاء الظروف، بناء للمتوفر من المنظومات الصاروخية والعسكرية المختلفة في ظل انتشار قوات أمريكية بالمنطقة»، فيما اعتبر نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي ريابكوف أن الضربة الجوية «تمثل انتهاكاً للقانون الدولي». وبعد ساعات من إعلان المتحدث باسم الدفاع الأمريكية جيف ديفيز للصحفيين إن الموقف قرب التنف هدأ، مرجعاً ذلك بالأساس إلى «جهود روسيا لإيصال المخاوف الأمريكية للقوات الموالية للحكومة السورية في المنطقة»، قال المتحدث باسم التحالف ريان ديلون إن الولايات المتحدة «أسقطت طائرة بدون طيار مسلحة» تابعة للنظام السوري، بعد قصفها قوات تابعة للتحالف كانت تقوم بدورية خارج منطقة عدم الاشتباك جنوب سوريا، مضيفاً أن «الولايات المتحدة نفذت ضربة أخرى على شاحنات خفيفة تحمل أسلحة كانت تحركت ضد مقاتلين مدعومين من الولايات المتحدة قرب بلدة التنف».

التصعيد الأخير.. إسقاط مقاتلة للنظام السوري

الأيام التي تلت الضربات الجوية الثلاث حملت تصعيداً مختلفاً بعد إعلان التحالف الدولي إسقاط مقاتلة للنظام السوري غرب مدينة الرقة بعد رفضها الرضوخ للتحذيرات التي طلبت منها الابتعاد عن المنطقة التي تتواجد فيها «قسد» المدعومة من التحالف، وأوضحت الدفاع الأمريكية أن مقاتلة من طراز (إف/ إيه-١٨ إي سوبر هورنت) أسقطت مقاتلة للنظام السوري من طراز سو-٢٢ بعدما أسقطت قنابل بالقرب من «قسد» التي تتلقى دعماً في عملية الرقة، مشيراً أنهم قاموا بتنفيذ «استعراض للقوة» عن طريق تنبيه قوات النظام بالابتعاد عن المنطقة، كما طلبوا من روسيا «تهدئة الوضع ووقف إطلاق النار». وقال التحالف إنه «وفقاً لقواعد الاشتباك والحق في الدفاع عن النفس في إطار التحالف، فإن الطائرة العسكرية السورية أسقطت فور إلقائها قنابل بالقرب من مقاتلي قوات سوريا الديمقراطية في جنوب الطبقة»، مشدداً على أن «الولايات المتحدة ردت بحزم على الموقف من دون تردد، إلا أنها أكدت أنها لا تسعى لقتال النظام السوري»، ورداً على إسقاط مقاتلة النظام السوري أعلنت الدفاع الروسية أنها ستعتبر «أي طائرة بما في ذلك المقاتلات والطائرات المسيرة تعود للتحالف الدولي والتي تعمل الى الغرب من نهر الفرات سيتم تعقبها من قبل بقوات مقاومة الطائرات الروسية في الجو وعلى الأرض باعتبارها اهداف»، مضيفة أن «مذكرة التعاون التي تم التوصل إليها مع التحالف بهدف تجنب أي حوادث عرضية أثناء العمليات الحربية وضمان سلامة الطيران سينتهي العمل بها اليوم الأثنين ١٩ حزيران/ يونيو الجاري. ولم تمضِ ٤٨ ساعة على إسقاط مقاتلة النظام السوري حتى أعلن التحالف الدولي أن مقاتلة أمريكية من طراز (أف-١٥ أي سترايك ايغل) دمرت طائرة بدون طيار من طراز (شاهد ١٢٩) إيرانية الصنع في شمال شرق موقع التنف جنوب سوريا كانت تتقدم صوب قواته، وقالت الدفاع الأمريكية إن مقاتلة تابعة لهم «كانت تحلق فوق أراض سورية أطلقت النار على طائرة دون طيار بعدما أبدت نوايا عدائية وتقدمت صوب قوات التحالف»، وأضافت أنها كانت مسلحة.

كيف تقرأ الصحف الغربية التصعيد العسكري في سوريا

تشير الضربات الأخيرة التي نفذتها الولايات المتحدة ضد قوات النظام والميليشيات الأجنبية التي تتلقى دعماً من إيران إلى إمكانية حدوث مواجهة بين موسكو وواشنطن في الأجواء السورية، وبحسب ما نقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عن عميد كلية الدراسات الدولية المتقدمة في جامعة «جونز هوبكنز» فالي نصر فأنه «مع كل حلقة جديدة كهذه نتبنى نحن قسماً أكبر من النزاع السوري بدون توضيح ماهية استراتيجيتنا. وبهذا نسير نائمين تجاه تفويض عسكري على نطاق أوسع بكثير، بدون أن نقول ما ننوي فعله بعد ذلك، في إشارة للتصعيد الروسي – الأمريكي في التصريحات.

وأضافت الصحيفة وفق التقرير الذي ترجمه موقع النسخة العربية لـ»هاف بوست» أنه «حتى الآن فإن المكاسب العسكرية التي حققها الجيش الأميركي في سوريا فاقت أي حل دبلوماسي يسعى لتسوية سياسية للحرب هناك»، إذ اعتبر مساعد وزير الدفاع للشؤون الدولية في إدارة الرئيس الأمريكي السابق (أوباما) ديريك شوليت أن «حب موسكو للهيمنة من خلال التصعيد يمثل تحدياً كبيراً»، واصفاً روسيا بأن «لديها استعداداً للمخاطرة بالكثير، وحتى على حساب مصلحتها لإنقاذ الأسد، أكثر مما قد تخاطر به الولايات المتحدة للتخلص منه».

فيما نقلت صحيفة «برافدا» الروسية على لسان عضو لجنة الشؤون الدولية بمجلس الاتحاد الروسي إيغور موروزوف أن «موسكو قادرة على فهم منطق الإدارة الأمريكية»، مضيفاً أن «الوضع لا يزال غامضاً ما جعل دمشق تمتنع عن اتخاذ أي إجراءات ضد الجانب الأمريكي لكن ليس هناك سبب من شأنه أن يجعل الأسد خائفاً من المواجهة المباشرة مع الولايات المتحدة» على حد تعبيره. وأضافت الصحيفة في تقريرها الذي ترجمه موقع «عربي ٢١» أن «الضربات الأولى التي وجهتها قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة نحو قوات النظام السوري قرب التنف لم يمكن المراد منها استهداف قوات الأسد، إنما استهداف القوات الإيرانية الموالية له بالأساس»، مشيرةً أن «إيران تعول إلى حد ما على الدعم الروسي».

ومضت الصحيفة الروسية في تقريرها بالقول إنه «في المقابل تضع طهران موسكو أمام خيارين لا ثالث لهما، ففي حال اضطرت موسكو للوقوف بجانب الأسد وطهران في مواجهة عسكرية جديدة، فإنها ستضع كل إمكاناتها وعوامل نفوذها في سبيل هذه المواجهة. أما الخيار الثاني فيتمثل في إلزام روسيا بالوقوف جانبا، ومراقبة جزء جديد من الصراع الإيراني الأمريكي على الأراضي السورية. وفي كل الحالات ستفقد روسيا عامل المبادرة الاستراتيجية في سوريا؛ نظراً لأن الصراع بين واشنطن وطهران سيقوض ما عملت روسيا على تحقيقه طيلة سنوات».

من جهته اعتبر معهد «واشنطن» للأبحاث في ورقة تحليلية أنه «أصبحت الحدود الجنوبية لسوريا بؤرة توتر كبيرة من التنف إلى سنجار في العراق، حيث أصبح عدة شركاء في الحرب يتنافسون عليها بالنيابة عن رعاتهم الإقليميين»، مضيفاً أنه «يتم الإعداد لساحة معركة ما بعد تنظيم الدولة الإسلامية، وأصبح الجزء الشرقي (غير المفيد) سابقاً لسوريا يستحوذ على أهمية استراتيجية أكبر بكثير في المنافسة بين (المحور الشيعي) الشرقي – الغربي و(المحور السني) الشمالي – الجنوبي. ولا بد من النظر إلى الهجوم الأخير الذي شنه النظام بين تدمر والحدود الأردنية من هذا المنطلق». وأضافت الورقة التحليلية التي كتبها مدير الأبحاث في «جامعة ليون ٢» فابريس بالونش أنه «تواجه الأطراف (المتحاربة في سوريا) خطر المواجهة المباشرة بين القوات الروسية والأمريكية»، مشيراً أنه «على سبيل المثال كيف سترد واشنطن إذا ما قصفت الطائرات الروسية المتمردين المدعومين من قبل الولايات المتحدة؟ وكيف سيكون رد فعل موسكو ودمشق إذا تعرض الجيش السوري أو الميليشيات الحليفة له لضربة جديدة في البادية؟»، منهياً ورقته التحليلية بالقول «في الوقت الذي يزداد فيه الوجود العسكري البري الروسي في سوريا وفقاً لبعض التقارير، وتتسارع الفصائل المتعددة للاستيلاء على الأراضي السابقة لتنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء، فإن هناك احتمالاً كبيراً بوقوع أخطاء، وقد تكون التداعيات الدبلوماسية والعسكرية الناتجة خطيرة».

عمران عبد الباقي

حكايا العتمة 16/ في السجن المركزي

ما بين الثامنة والنصف والتاسعة مساءً وصلنا إلى السجن المركزي في حلب، جناح السياسيين. حيث كنت أنا والذي اعترف عليّ زوراً والشرطي السجان المناوب، يُطلق عليه اسم أبو عادل.

حين دخولنا انفرد السجان ورئيس الدورية مستفسراً منه عن الإجراءات التي سيتخذها بحقنا في السجن، وعن حلاقة الشعر، وبعد ذهاب الدورية أخذني أبو عادل إلى غرفة الإخوان المسلمين جماعة إدلب - هكذا كانوا يطلقون عليهم الاسم، لأن سجن إدلب تداعى فتم وضعهم بالأمانة في سجن حلب لحين إصلاحه - وأنا ذاهب للغرفة رقم ٦ شاهدت تجار المخدرات الذين تكلمت عنهم فيما سبق، فسلموا عليّ بتحريك الأصابع، وحين دخولي الغرفة شاهدت أبو عبدو زكريا موشمي، تاجر الحشيش، الذي كان جاري في المنفردات في أول يوم في الفرع. استقبلني بحفاوة ودفء والتفت إلى نزلاء الغرفة وقال لهم:
هاد أبو علي يلي حكيتلكن عنو.

فبدأت التحيات منهم استقبالي وكان استقبالاً متفاوتاً. وبدأ يقدمهم لي للتعارف:
أبو اسماعيل مساعداً بالشرطة بتهمة الاخوان. ابو ياسر شرطي التهمة اخوان. ابو نزار شرطي التهمة اخوان. ابو معن وابو محمد إخوان وعندو ولدين تدمر مهندسين. ابو صلاح.
والباقي لم أعد أذكر أسمائهم. وبعد التعارف قام أبو عيدو بصنع الشاي على علب كرتون البيض داخل تنكة سمنة حيث يشعلونها تحت الإبريق. في هذه الاثناء وتزامنا مع تحضير الشاي بدأ يتدفق من غرف الشيوعيين البطانيات من اجل النوم بشكل كثير وجاءني فروة وكروزين من الدخان حمراء طويل وقصير، وكنت أسمع من المهاجع المجاورة «الحمد ع السلامة». ولكن لم أكن لأعرف المتكلم. كان الاستقبال منهم دافئاً كثيراً. فبدأ نزلاء غرفتي «الإخوان» بالاستهجان من تدفق الأغراض من عند الشيوعيين.

بدأت الأسئلة تنهال عليّ إن كنت أعرف أحداً منهم، ونتيجة الحذر وبما أنني في أول يوم، كنت أجيب بالنفي. وبعد الانتهاء من شرب الشاي قام أبو عبدو وأبو ياسر بترتب «اليطق» من اجل النوم وبدأ حديث عن كيفية الحياة في السجن:
أبو علي الحياة هون بدك تتعود ع نظامها. بعد ١١ بالليل ببلش تعتيم الغرف وبصير الحكي ممنوع. يعني إذا بدك تحكي واضطريت بتحكي همس، لأنو بعدين بصير شي ما كويس.
انتهت السهرة ونمت تلك الليلة مستغرقاً.. لا صوت جرس ولا حفلات تعذب ولا صراخ يقلق.
في اليوم الثاني صحوت على دردشات صباحية من قبل نزلاء الغرفة وكان ابو عبدو يجهز المتة وسألني:
بتشرب متة ؟
بشرب.
في أثناء شربنا بدأت حركة داخل السجن لتبديل السجانين، فذهب أبو عادل وجاء شخص يُدعى أبو احمد. كانت المناوبة ٢٤ ساعة، فدخل الأخير إلى الجناح متفحصاً الغرف وقال:
الكل ع الباحة ما عدا السجين الجديد. جهزوا حالكن.
بعد خروجهم كان الجناح خالي باستثنائي. غابوا مدة ساعة ونصف، وأثناء خروج السجناء الذين كانوا بعد مهجعي بدأت الأيادي بالارتفاع للتسليم، ولم أكن لأستوضح او أعرف أحداً منهم ما عدا اثنين شككت بمعرفي بهم لشكلهما الطاعن بالسن وهما محمد حجار أبو غسان وبدر الدين شنن أبو حميد.
بعد عودتهم من استراحة التنفس في الباحة بدأت الحياة تدب بالغرفة من جديد فقام المكلف بالسخرة بتحضير الفطور لزملائه، أما الباقون فكانوا يعملون بالخرز. من كان لا يتقن العمل يبدأ بفتح حديث مع جاره وبعد الانتهاء من الفطور جاء السجان أبو احمد وقال:
هلأ بدي اخد ابو نزار للمفرزة وبدي اعطيه التعليمات مشان السجين الجديد. والكل بتقيد فيها. لحقني أبو نزار.

بعد ذهابهم بدأ النزلاء بالثرثرة وتحذيري من المدعو أبو نزار:
انتبه منو. هاد الزلمة بشتغل مع المفرزة. بتجسس ع أي حدا وبنقل الأخبار أول بأول. بقى بدك تنتبه منيح بأي حكي معو.
انا ما عندي شي أخاف عليه وما عندي أسرار. أساساً صرلي ٣ شهور بالفرع قضيناها سنة وفرض.

حين عودة ابو نزار من المفرزة كان باب غرفتنا مفتوحا بالوقت ذاته ومغلقاً على كل الغرف فقال حسن ابن أبو محمد لأبي نزار مستهزئاً:
اقفل الباب
لا.
كان جميع نزلاء غرفة الإخوان يتعاملون مع أبي نزار بريبة وقلة احترام وجلافة. كانوا يحاولون دائماً الاستهزاء به بشكل غير مباشر. عندما عاد بدأ يتلو التعليمات التي أوصت بها المفرزة.

أولاً: أن انقل «يطقي» بمحاذاة جدار المطبخ.
ثانياً: أن يكون جاري من طرف اليمين أبو نزار وحائط المطبخ من يساري. ثالثاً: ممنوع الحديث مع أي شخص غير أبي نزار. رابعاً: في حال إن حاول أحد ما الحديث معي فإني من سيتعرض للعقاب. خامساً: في حال كان هناك أمر اضطراري فيتوجب عليّ أن استئذن المفرزة وأعلمهم بالأمر. سادساً: ممنوع علي أن اتحرك من مكاني إلا من أجل قضاء حاجتي أو الاكل. سابعاً: ممنوع الخروج إلى الباحة لحين التعليمات الجديدة من المفرزة.

حين سماعي للتعليمات قمت بدوري من أجل نقل حاجاتي فقام أبا ياسر وأبا إسماعيل بترتيب اليطق معي وساعدهم أبو نزار أما ابو عبدو زكريا موشمي فنهض مباشرة وذهب للمفرزة. في ذلك الحين كان وضعي الصحي سيئ قليلاً، فأقدامي متفسخة نوعاً ما وحركتي صعبة. كما بدأت أظافر اقدامي بالتساقط والعمود الفقري غير منتصب وغير قادر على المشي بشكل جيد.

حين ذهاب أبي عبدو للمفرزة انتابني شعور غير سوي اتجاهه، كان غيابه حوالي النصف ساعة ثم عاد وبعد فترة جاء أبا أحمد وقال لي:
بإمكانك تقعد عند أبي عبدو.
بالنسبة لي لم يكن أمامي غير الانضباط بالتعليمات من أجل اجتياز المرحلة التي أنا بها. ملتزم الصمت إلا حين الحديث مع أبي نزار وأبي عبدو. لكن عند غياب أبي نزار في ذهابه للمفرزة فكنت أتحدث مع الجميع أسألهم وأجاوبهم.

كانت تلك المرحلة الأولى لي في السجن وكنت مدركاً أني لا أستطيع أخذ حريتي بشكل كامل، فكان عليّ التعامل معها بحذر شديد..

أحمد معرستاوي

التعذيب في المعتقلات انتهاك للإنسانية يحرمه الدستور السوري وتشرعنه المراسيم الرئاسية

يصادف يوم ٢٦ حزيران من كلّ عام مناسبة عالميّة لإحياء مأساة ضحايا التعذيب في أنحاء العالم، ويُتيح هذا اليوم مساندة ضحايا التعذيب والتأكيد مجدّداً أنّه لا يمكن القبول أو السماح بارتكاب التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللا إنسانيّة أو المهينة. وهو مناسبة لتجديد الالتزام بالتنديد بمثل هذه الأعمال والسعي إلى الانتصاف لضحايا التعذيب.

إنّ مصطلح "تعذيب" يضمّ مجموعة متنوّعة من الممارسات مثل الضرب القاسي بالعصا، الصدمات الكهربائيّة، الاستغلال الجنسيّ والاغتصاب، العزل لفترات طويلة، الأعمال الشاقّة، محاكاة الغرق والخنق، قطع الأعضاء، الصلب لفترات طويلة، الإجبار على الوقوف قبالة الحائط ممدد الذراعين والرجلين لمدّة ساعات، التعرّض المتواصل لأضواء ساطعة أو تعصيب العينين، التعريض بصفة مستمرة للضجيج العالي، الحرمان من النوم أو الأكل أو الشرب، الإكراه على المكوث واقفاً أو منحنياً، أو الهزّ العنيف.

يعتبر القانون الدوليّ التعذيب "معاملة قاسية، لا إنسانيّة ومهينة" بشكل سافر، ويعدّ التعذيب انتهاكاً خطيراً لحقوق الإنسان، حظره القانون الدوليّ حظراً كليّاً. وكانت الشرعة الدوليّة لحقوق الإنسان قد صاغت العديد من الوثائق التي اعتبرت التعذيب جريمة يعاقب عليها. جاء في المادّة الثالثة للإعلان العالميّ لحقوق الإنسان: "لكلّ فرد الحقّ في الحياة والحرّيّة وسلامته الشخصيّة". كما جاء في المادّة الخامسة: "لا يعرّض أيّ إنسان للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو الحاطّة بالكرامة".

وقد جاء في العهد الدوليّ الخاصّ بالحقوق المدنيّة والسياسيّة ١٩٦٦ في المادّة السادسة: "الحقّ في الحياة حقّ ملازم لكلّ إنسان. وعلى القانون أن يحمى هذا الحقّ. ولا يجوز حرمان أحد من حياته تعسّفاً". كما جاء في المادّة السابعة: "لا يجوز إخضاع أحد للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللا إنسانيّة أو الحاطّة بالكرامة. وعلى وجه الخصوص، لا يجوز إجراء أيّة تجربة طبيّة أو علميّة على أحد دون رضاه الحرّ".

وكذلك كان الحال مع اتفاقيات جنيف الأربع وبروتوكولاتها الإضافيّة والتي تقع في صلب القانون الدوليّ الإنسانيّ الذي ينظّم السلوك أثناء النزاعات المسلّحة ويسعى للحدّ من تأثيراتها. وجاء في المادّة الثالثة: "تحريم القتل، والتشويه، والتعذيب، والمعاملة القاسية، واللاإنسانيّة، والمهينة، واحتجاز الرهائن، والمحاكمة غير العادلة.

وقد كانت اتفاقيّة مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية الصادرة عام ١٩٨٧ أكثر الأشكال تنظيماً ووضوحاً في التعامل مع ظاهرة التعذيب الجسدي.

وقد جاء في الفقرة الأولى من المادّة الثانية من الاتفاقيّة: "على الدول الموقّعة على اتفاقيّة مناهضة التعذيب أن تتّخذ إجراءات تشريعيّة أو إداريّة أو قضائيّة لمنع أعمال التعذيب" ولمّا كانت سورية قد انضمّت للاتفاقية في عام ٢٠٠٤، تعالوا لنرى ما هي الإجراءات التي اتخذتها إعمالاً للنصّ أعلاه:

أوّلاً ـ الدستور السوريّ:

في الفقرة الثانية من المادة ٥٣ من الدستور السوري لعام ٢٠١٢: "لا يجوز تعذيب أحد أو معاملته معاملة مهينة ويحدد القانون عقاب من يفعل ذلك ولا يسقط هذا الفعل الجرميّ بالتقادم" وكذلك جاء في المادة ٥٤: "كلّ اعتداء على الحرّيّة الشخصيّة أو على حرمة الحياة الخاصّة أو على غيرها من الحقوق والحرّيّات العامّة التي يكفلها الدستور والقانون جريمة ولا تسقط الدعوة الجزائيّة ولا المدنيّة الناشئة عنها بالتقادم".

ثانياً ـ قانون العقوبات السوريّ:

ورد في المادّة ٣٩١ من قانون العقوبات السوري: "١/ من سام شخصاً ضروباً من الشدّة لا يُجيزها القانون رغبة منه في الحصول على إقرار عن جريمة أو على معلومات بشأنها عُوقب بالحبس من ثلاثة أشهر إلى ثلاث سنوات، ٢/ وإذا أفضت أعمال العنف عليه إلى مرض أو جراح كان أدنى العقاب الحبس سنة".

نرى أنّ مواداً في الدستور السوريّ أو في قانون العقوبات قد منعت بشكل أو بآخر التعذيب وممارسته، ولكن وباستعراض سريع لمواد وتشريعات قانونيّة أخرى صادرة بمراسيم رئاسيّة نستطيع أن نكتشف التناقض صارخاً، مثلاً المادّة ١٦ من المرسوم التشريعي رقم (١٤) تاريخ ١٥-١-١٩٦٩ القاضي بإحداث إدارة أمن الدولة تنصّ: "لا يجوز ملاحقة أيّ من العاملين في الإدارة عن الجرائم التي يرتكبونها أثناء تنفيذ المهمّات المحدّدة الموكلة إليهم أو في معرض قيامهم بها إلّا بموجب أمر ملاحقة يصدر عن المدير" وجاء في المادّة ٧٤ من قانون التنظيمات الداخليّة لإدارة أمن الدولة الصادر بالمرسوم التشريعي رقم ٥٤٩ بتاريخ ١٢/٥/ ١٩٦٩ما يلي: "لا يجوز ملاحقة أيّ من العاملين في إدارة أمن الدولة أو المنتدبين أو المعارين إليها أو المتعاقدين معها مباشرة أمام القضاء، في الجرائم الناشئة عن الوظيفة، أو في معرض قيامه بها قبل إحالته على مجلس التأديب في الإدارة واستصدار أمر ملاحقة من قبل المدير". كما يوجد نصوص مشابهة تحمي عناصر وضبّاط الجيش والإدارات التابعة له كشعبة المخابرات العسكريّة والجويّة وكذا بالنسبة لعناصر الشرطة وشعبة الأمن السياسيّ التابعين لوزارة الداخليّة.

بقراءتنا لهاتين المادّتين في هذين القانونين نلاحظ وبوضوح: انتهاك حقّ المواطن السوريّ، إذ يحرمانه من حقّ اللجوء إلى القضاء، للادّعاء على أيّ رجل أمن ارتكب جريمة بحقّه، إذا كانت هذه الجريمة قد ارتُكبت بسبب ممارسة رجل الأمن لوظيفته، أو أثناء ممارسته له، كما أنّهما تهدمان مبدأ المساواة أمام القانون، إضافة إلى أنّهما قوانين تتعارض مع أحكام الدستور وبالتالي فهي نصوص غير دستوريّة.

المحامية هديل السمان

مجزرة جمعة أطفال الحرية في حماة

كانت حماة على موعد جديد مع مجزرة جديدة يوم الجمعة ٣ حزيران ٢٠١١ وفي المظاهرات الاحتجاجية للشعب السوري في «جمعة أطفال سوريا»، حيث ارتكبت عصابات الأمن والشبيحة مجزرة جديدة في مدينة حماة، بقتلها لعشرات المتظاهرين العزل.

فبعد صلاة الجمعة انطلق شباب مدينة حماه من أغلب مساجد المدينة متظاهرين عبر تجمعات عديدة، وكلما كانت تلتقي مظاهرة بأخرى كان الشباب يرددون فرحين: إيد واحدة ... إيد واحدة ... ليتوجه الجميع عبر أحياء المدينة ليحاولوا الالتقاء في ساحة العاصي، ولكن عند وصول المتظاهرين الذين انطلقوا من الجهة الغربية، من منطقة السرجاوي إلى شارع القوتلي من جهة المرابط قام رجال الأمن مباشرة بفتح النار عليهم بدون سابق إنذار ترافق مع إطلاق بعض الغازات المسيلة للدموع، وبعدها بدأ إطلاق النار من عدة جهات: من جهة الساعة، ومن جهة فرع الحزب القديم، ومن شدة الرصاص تراجع المتظاهرون إلى مقابل ملجأ الأيتام فقاموا بنصب الحواجز لصد ما أمكن من الرصاص لكن رصاص الغدر أتى من الملجأ نفسه فقد كان الأمن متواجداً في الملجأ وفتح النار عليهم بشكل كثيف، وفي الحاضر الصغير بجانب شارع القوتلي حدثت مجزرة أيضاً حيث حوصر الكثير من الشباب في تلك المنطقة وفتح الأمن النار عليهم مما أدى إلى وقوع الكثير من الشهداء والجرحى لكن أغلب الجرحى لم يتم إنقاذهم فإما تركوا ينزفون حتى الموت وإما أجهز عليهم الأمن وسحبت الجثث ووضعوا في الشاحنات...

وفي حديقة أم الحسن حوصر عدد من الشباب وتم إعدامهم ونقل جثثهم إلى فروع الأمن وقد قدر عددهم من شاب اختبأ على أحد الأشجار بنحو ١٥ شخصاً...

واستمرت المحاجرة وإطلاق الرصاص نحو ساعتين، قدر عدد الشباب الذين قتلوا في هذه المجزرة بنحو ١٣٧ عرف منهم أسماء ٧٨ شخصاً بينهم أطفال..

ونحو ٥٧ مفقوداً وحوالي ٢٠٠ جريحاً بجراح مختلفة نقلوا من خلالها إلى مشفى الحوراني ودار الشفاء والحكمة...

وبحسب ما قال ناشطون على الإنترنت، إن أغلب الإصابات كانت في الرأس والرقبة برصاص القناصة المنتشرين على أسطح المباني، إضافة إلى إصابات أخرى في مختلف أنحاء الجسم والقسم العلوي تحديدا عند التعرض للإطلاق النار العشوائي من البنادق الآلية.

وقالت وكالة الصحافة الفرنسية، إن ناشطين أكدوا أن قوات الأمن أطلقت النار «بشكل مباشر» على المتظاهرين بالقرب من مقر حزب البعث في المدينة.

«لقد قاموا بإطلاق النار بشكل مباشر على المتظاهرين، ولم يحاولوا تفريقهم بالغاز المسيل للدموع. استخدموا الغاز المسيل للدموع فقط بعد أن قاموا بإطلاق النار».

إعداد فريق التحرير

لماذا تخاف النساء من الطلاق؟

في أحد دروس تعليم المبتدئين اللغة الإنكليزية للنساء، خطر لصديقتي المعلّمة أن تفتح مجالاً للنقاش والتفاعل بذكر كلمة "divorce" (الطلاق)، وما إن ذكرت معنى الكلمة حتى أجابتها إحدى النساء بعبارة الله يبعدنا عنه، وتوالت ردود الأفعال والتي تتمحور حول المعنى ذاته، الطلاق هو أكثر الشرور التي قد تصيب المرأة.

مهما كان الزوج سيئاً مع زوجته وأطفاله، ومهما كانت عاداته وخصاله لا تطاق، ومهما احترقت المرأة بنار الغيرة من وجود زوجها مع امرأة غيرها، أو تعرضها للضرب والإهانة والتعنيف منه، إلا أن البقاء في بيت زوجها وتحمّل طيشه يظلّ أفضل من العودة إلى بيت أهلها بصفة مطلقة، حيث ينظر إليها الكل بنظرة الريبة إن أرادت الخروج أو العمل، فهي مطلقة وألسنة الناس لا ترحم، وتصبح عبئاً على بيت أهلها بنفقتها، خاصة إذا كان معها أطفالها الصغار، وتصبح طبعاً خادمة لزوجات الإخوة، ومن غير شكر، بل هي التي تشكر الجميع لأنهم احتووها وأطفالها بعد طلاقها، وفي كثير من الأحيان قد يجبرونها أن تتخلى عن حضانة أطفالها وتتركهم لرحمة زوجها، لأنهم لن يربوا أولاد الغريب.

النساء جميعا يخفن من الطلاق، مهما اختلفت البيئة والمستوى التعليمي وظروف الأسرة، كانت لديّ قناعة سابقاً أن اللواتي يخفن من الطلاق هن فقط ربات البيوت التقليديات غير المتعلمات أو اللواتي لا يعملن وليس لديهن وظيفة وراتب ثابت، وكانت عبارة (مهما شَرّق وغَرّب فمرجوعه لبيته) هي السائدة، وتعني أنه للرجل نزوات كثيرة خارج البيت لكنه رجل والرجل لا يعيبه شيء، والمرأة هي التي تحفظ البيت وترعى الأولاد في غيابه، فهذا دورها وهو سيعود عاجلاً أو أجلاً.

وترتفع نسبة الطلاق قليلا في أوساط النساء المتعلمات، واللواتي لديهن دخل ثابت حيث يتجرأن أكثر على طلب الطلاق حين تصبح الحياة الزوجية مستحيلة، لكنهن يواجهن أيضاً عوائق كثيرة، منها مصلحة الأولاد في بقاء الأبوين معاً بدلاً من تفكك الأسرة وتشرد الأطفال، ومنها تدخل الأهل والمجتمع، حيث تصبح حياتهن بعد الطلاق جحيماً، ويصبح تدخل الجميع بهن وبتحركاتهن حقاً مشروعاً للأخ والعم والخال وحتى الأقرباء البعيدين، وهناك الطلاق التعسّفي، حيث يطلق الزوج زوجته دون أسباب واضحة، وإذا تبين للقاضي أن الزوج متعسف في قرار الطلاق دون سبب معقول، وأن الزوجة سيصيبها بذلك بؤس وفاقة، جاز له أن يحكم لها على مطلقها، حسب حاله ودرجة تعسفه، بتعويض لا يتجاوز مبلغ نفقة ثلاث سنوات لأمثالها فوق نفقة العدة.

وليس من حق المرأة المطلقة طبعاً أن تبقى في بيت الزوجية، حتى لو كان أطفالها في سن الحضانة، بل يجب أن تعود إلى بيت أهلها، وليس من حق المطلقة أن تأخذ أي شيء من أثاث البيت حتى لو كانت موظفة وتدفع راتبها ضمن نفقة البيت، ما دام لا يوجد معها أي فاتورة أو دليل مادي على تملكها أثاث البيت، أما حين تطلب الزوجة الطلاق فتسقط حقوقها في أخذ كامل مهرها، بل تأخذ جزءاً منه حسب رؤية القاضي لأسبابها في طلب الطلاق، والشائع أن الزوج نادراً ما يقوم بتطليق زوجته حتى لا يدفع لها مهرها ونفقة أطفالها ما دام قادراً على هجرها، وعلى الزواج مثنى وثلاث ورباع، وعندما يقتنع الزوج باستحالة العيش مع زوجته يسيء معاملتها بشكل كبير حتى يدفعها هي لطلب الطلاق، حتى تسقط حقوقها المالية بموجب القانون.

هناك نوع وحيد من أنواع الطلاق يراعي جزئياً حقوق المرأة، وهو المخالعة الرضائية، وبموجبه يقوم الزوجان معاً بالتقدم إلى المحكمة بطلب الخلع بينهما، ويكونان متفقين على كافة الشروط المالية بينهما، وهذا النوع طبعاً نادر الحدوث، إلا في بعض الأوساط المتعلمة والبرجوازية.

وهناك دائماً خوف لدى المطلقة من أن يأخذ زوجها الأطفال، عندما يتجاوزون السن القانونية لحضانة الأم. وما يلفت الانتباه في السنوات الأخيرة من الأزمة، هو ارتفاع نسبة الطلاق بشكل ملحوظ خاصة في السنتين الأخيرتين. وقد كشف القاضي الشرعي الأول بدمشق "محمود المعراوي"، حسب الإحصاءات الموجودة في المحكمة الشرعية بدمشق، وجود ازدياد ملحوظ بأعداد دعاوى الطلاق على اختلافها، ففي السنوات السابقة للأزمة كانت المحكمة توثق ٣ آلاف حالة طلاق في العام الواحد، لكنها تزايدت خلال الأزمة لتصل إلى ٧٣٠٠ حالة في عام ٢٠١٦.

وأعتقد أن هذا مرجعه أن النساء، في هذه السنوات، اختبرن كل أنواع العذاب من فقدان الأبناء والنزوح والتشرد والجوع وويلات الحرب، فأصبح الطلاق أهون الشرور، خاصة أن البنية العائلية قد تفككت، ولم تعد هناك عائلة كبيرة لدى كثير من الأسر السورية، فقد ساهم اللجوء والنزوح والسفر والقتل إلى تفكك العائلة بشكل كبير وبالتالي قل عدد الذين يتدخلون بهذا القرار.

كما خرجت أيضاً أعداد كبيرة من النساء، في ظلّ غياب الأزواج والأبناء، من بيتها وواجهت المجتمع لإعالة أطفالها، ودخلت سوق العمل بكافة أشكاله، وبالتالي كان طلب الطلاق من زوج مفقود لا يُعرف أين هو حق مشروع لها لاستكمال حياتها في حال وجدت شريكاً آخر لها.

كما زاد من حالات الطلاق أيضاً، تشرد الأسرة وافتراق الأب والأم بين اللجوء والنزوح أو حتى داخل البلاد. وهناك حالات كثيرة من النساء وبمجرد وصولهن بلاد المهجر، خاصة البلاد الأوربية، يطلبن الطلاق من أزواجهن، وهن من كن يخشين الطلاق منهم في البلد برغم سوء معاملتهم، إلا أن حكومة اللجوء ستؤمن بيتاً للمرأة وأطفالها.

ولا بد هنا من الإشارة الى أهمية تحديث قوانين الأحوال الشخصية، فيما يخص أحكام الطلاق، مراعاةً لمصالح المرأة والطفل، وضرورة أن يكون بيت الزوجية من حق المرأة ما دام أطفالها في سن حضانتها، خاصة في ظلّ تداعيات الأزمة السورية وانعكاساتها السلبية على وضع المرأة بشكل عام والمطلقة بشكل خاص.

عن «شبكة المرأة السورية»

سلمى الدمشقي

قضية المرأة في مجتمعاتنا ... درب وعرة لا بد من السير فيها

ترتدي قضية المرأة في الأدبيات الاجتماعية والسياسية لبوساً هاماً، بدأت مع بدايات القرن الفائت، ويزداد العمل عليها في الثلاثين سنة الفائتة. وتحولت لتكون القضية الأساس، ومحور الكثير من النقاشات بين مؤيد ومعارض. هل يا ترى كما يقول البعض أنها قضية مفتعلة ومضخمة لخدمة غايات يفرضها علينا المجتمع الدولي؟ أو بتعبير أدق كما يطرح أهل شرقنا العربي بأنها بدعة رأسمالية يحاول الغرب الكافر من خلالها أن يفتت قيم مجتمعنا، من خلال تفتيت حجر الزاوية فيه ـ والمقصود هنا، الأسرة ـ، هل هي «موضة» عابرة يتسلى بها المتثاقفون والمتفاصحون هنا وهناك؟.

لا شك أنه لا توجد قضية تأخذ من النقاش والحوار وصولاً إلى المجابهة والصدام، كما أخذت قضية المرأة، فهي قضية إشكالية من الطراز الأول، وليست مختلقة، أو نافلة، أو شكلية. هي قضية اجتماعية هامة تنعكس شئنا أو أبينا على كل مفاصل الحياة، والتعامل مع هذه القضية بإيجابية سيكون له مردوداً إيجابياً على كافة مناحي العيش. فحينما يكون نصف المجتمع ـ أو أكثر ـ مغيب عن المشاركة في عملية التنمية لا بد أن تكون عملية التنمية ذاتها مجتزأة وغير كاملة وبالتالي فهي منقوصة ولن تدور بشكل صحيح.

ولا شك أيضاً أن قضية المرأة قضية مجتمعية، وهي لا تنفصل عن قضايا الرجل في أي مجتمع من المجتمعات، يتشاركان معاً في تحمل وطأة الاستبداد، يتشاركان معاً القمع والظلم وكم الأفواه، لكن المرأة في مجتمعاتنا مظلومة ومضطهدة ومع سبق الإصرار، من شريكها المفترض! الأعراف والتقاليد تشكل عائقاً أمام ممارسة المرأة لدورها كاملاً، التعاليم الدينية وفتاوى فقهاء الغفلة تشكل عائقاً، المنظومة الأخلاقية العرجاء تشكل عائقاً، الممارسة السياسية للأحزاب والجمعيات تشكل عائقاً، كل ما سبق يتبنى موقفاً مسبقاً من دور المرأة مما يشكّل بالتالي قوى كبح مختلفة المستويات عليها وعلى فاعليتها، ما زالت هذه القوى تتعامل معها ككائن ضعيف، هش، لا يستطيع القيام بما يستطيع الرجل القيام به. لذا فقضية المرأة ليست قضية من الممكن أن تحل بمراسيم أو قوانين فوقية لأنها قضية متشعبة وتتعالق مع كل بنى المجتمع دون استثناء، فهناك من يعتبر بأننا لو حيّدنا الدين ستكون المرأة في واقع أفضل، أو لو حيّدنا العادات والتقاليد، أو حيّدنا العقلية السياسية والتي ترتدي لبوساً ذكورياً بامتياز... بينما في الواقع تتطلب هذه القضية ثورة حقيقية في المفاهيم والأدوار، ثورة جديدة على كل ما يعيق ممارسة المرأة لدورها الفاعل.

وعلى سبيل التأكيد سأسوق مثالاً شخصياً جرى معنا في ثمانينيات القرن الماضي حينما كنّا أعضاء في الحزب الشيوعي السوري في جامعة حلب وكانت منظمة الحزب هناك ليست مختلطة، بمعنى أن الشباب في هيئات شبابية والصبايا في هيئات نسائية، لما أتيحت لنا الفرصة كسرنا هذا الحاجز المفروض من هيئات الحزب القيادية الهرمة وجعلنا التنظيم مختلطاً في جامعة حلب، فماذا جرى؟؟؟ شُنت علينا حرباً هوجاء من الكثير، اعتبرونا إباحيين ومنفلتين ونحاول تخريب البنية المجتمعية، وبدأ الرفاق الكبار يسحبون أولادهم وبناتهم من هذه المنظمة لأنها منحلة أخلاقياً، حتى وصل الأمر بعرضنا على محكمة حزبية!!!

جرى ما جرى في حزب شيوعي كان عمره وقتها ستين عاماً، وكان يعتبر نفسه النصير الأول للدفاع عن قضايا المرأة، وفي جامعة تعتبر ثاني جامعات سوريا، وهذا المثال تم سوقه لتبيان أن القضية أصعب من أن نعتبر سبباً واحداً ووحيداً هو ما يعرقل تمكين المرأة في مجتمعاتنا، بل أن القضية مركبة ومعقدة وتتطلب جهداً مضاعفاً في كل الجهود المبذولة، وتتطلب عملاً أكثر وشعارات أقل.

من دون شكّ أنّ نساء العالم الثالث يعانين في بعض الأحيان من هضم لحقوقهنّ وتهميش لهنَّ وكأنهنَّ عنصر ثانوي خلق لأغراض معينة. والجميع مشترك في هذه الجريمة البشعة، مما ورثوه من عادات وتقاليد بالية، وتفسير خاطئ للنصوص الشرعية، مما همّش المرأة وجعلها عنصراً خاملاً بل وفي بعض الأحيان معتدى عليه. وربما أهم حق من حقوق الإنسان، هو حق المرأة في المساواة والتمكين الاجتماعي والاقتصادي، هذه الحقوق التي لاقت انتقادات واسعة في العالمين العربي والإسلامي بصفتها ثورة على القيم والعادات والدين ـ على حسب ادعاء ممثلي المجتمع الذكوري ـ الذين نصبوا أنفسهم ونصبوا باقي الرجال أوصياء على المرأة بحجة ولي الأمر.

تمكين المرأة مفهوم يدعو إلى أن تصير المرأة واعية ومدركة بالطريقة التي يمكنها بها أن ترسم خطوط مستقبلها، وأن تخط طريقها بنفسها لا أن تترك العنان لولي الأمر ليرسمه لها عوضاً عنها، مما يعطيها ثقة بالنفس ومساءلة ومما يلزمها بأن تكون قادرة على امتلاك الأدوات التي ستساعدها في ذلك، من علم وعمل ومعرفة وأخلاق، مثلها مثل الرجل لا تختلف عنه شيء.

وجوهر المشكلة، أنّه وبمجرد أن يطرح هذا المبدأ، فإن الأقلام والأصوات تعلو وكلها باسم الدين للأسف، وكلها تركز على التغرير بالناس العوام عن طريق التركيز على الناحية البيولوجية للمرأة بقولهم إنه لا يمكن أن يكون هناك مساواة بين الرجل والمرأة بسبب طبيعة تكوين الجسم وأن دورها في الأمومة هو دورها الرئيسي. ولكن ما بال هذه الأصوات قد أغفلت حقيقة يرددونها هم بأن الله تعالى قد خلق الرجل والمرأة متساوين في التكاليف وفي العبادات وأن الله سيحاسب المرأة مثل حسابه للرجل لا يزيد ولا ينقص، ولن يغفر لها عن عدم قدرتها على القيام بواجباتها المطلوبة منها كالصلاة والصوم، مثلاً ـ بسبب طبيعة تكوينها الجسدي؟!.

من قال إنّ تمكين المرأة أو المساواة بين المرأة والرجل في المجتمع سيؤدي إلى سلب الأمومة من المرأة، وهل من يحتجون بذلك هم أحرص من المرأة على لعبها لهذا الدور منها هي؟! هل هم أحرص على أبنائها منها؟! هل المرأة هي الوحيدة المسؤولة عن تربية الأبناء أم أنها مسؤولية مشتركة بين الرجل والمرأة؟! ماذا لو تنكر لها أبناؤها وزوجها في المستقبل من سيقوم برعايتها؟! ولو تفوق من اعتنت بهم ومن رعتهم، سواء الزوج والأولاد في حياتهم، هل سيكتب هذا التفوق باسمها أم باسمهم، وهل مجرد ذكر فضل الأم أو الزوجة كافٍ؟! وهل المرأة غير قادرة فعلاً على أداء المهام المطلوبة منها كما يدعون أم أنها قد تثبت كفاءة أفضل من الرجل في بعض المواقف؟! كل هذه الأسئلة وغيرها بحاجة إلى أجوبة.

ربما هي أفكار أولية، ربما لا جديد حيوي فيها، لكنها حتماً دعوة لنبدأ من جديد، ونتعامل مع هذه القضية بحساسية جديدة.

علياء الويسي

يوم اللاجئين العالمي
سوريا أكبر منتج للنازحين داخلياً واللاجئين في العالم

يُحتفل في كل عام بيوم اللاجئين في ٢٠ حزيران/يونيه، وتهدف الأمم المتحدة من هذا اليوم لأن يكون علامة فارقة أمام عامة الجمهور لإبراز دعمهم للأسر التي أُجبرت على الفرار. وفي هذا يقول الأمين العام للأمم المتحدة: «لا يتعلق الأمر هنا بتقاسم العبء. بل إنه يتعلق بتقاسم المسؤولية العالمية، ليس فقط استنادا إلى إنسانيتنا المشتركة كمفهوم عام، وإنما أيضا إلى الالتزامات المحددة بدقة في القانون الدولي. إن جذور هذه المشكلة تكمن في الحروب والكراهية، لا في الناس الذين يفرون؛ فاللاجئون هم من بين أول ضحايا الإرهاب». وقدتم اعتماد هذا اليوم اعتبارا من عام ٢٠٠١ ، حيث بدأت الأمم المتحدة بإحياء اليوم العالمي للاجئين لتسليط الضوء على أزمات اللجوء التي تعيشها البشرية. واعتمدت بذلك اليوم الذي كانت تعتمده منظمة الوحدة الأفريقية كيوم اللاجئين الأفريقي. وتشير أحدث معلومات المفوضية العليا لشؤون اللاجئين إلى أن أكثر من نصف لاجئي العالم يعيشون في آسيا و٢٨٪ منهم في أفريقيا. وتفيد المفوضية بوجود ٦٥،٣ مليون من اللاجئين والنازحين داخليا في ٢٦ بلداً. تتفاوت ظروفهم المعيشية حيث يعيش بعضهم في مخيمات ومراكز ثابتة في حين يقيم آخرون في مراكز مؤقتة ويعيش البعض الآخر في العراء. وبلغ عدد اللاجئين المشمولين برعاية المفوضية منذ مطلع عام ٢٠١٤ ما يقدر بـ١٠،٤ ملايين، بالإضافة إلى ٤،٨ ملايين لاجئ فلسطيني موزعين على ٦٠ مخيما ترعاها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» التي أنشئت عام ١٩٤٩ لرعاية الفلسطينيين الذين أجبروا على مغادرة وطنهم. وفي السنوات الأخيرة وبعد ثورات الربيع العربي، ومستوى القمع غير المشهود الذي مارسته الأنظمة ضد شعوبها، وما أفرزه هذا القمع بتفريخ مجموعات أصولية راديكالية إسلامية، امتدت أزمة اللجوء والنزوح إلى بلدان عربية كليبيا واليمن وسوريا. وتأتي أزمة اللاجئين السوريين لتكون واحدة من أهم مآسي القرن الواحد والعشرين، حيث تقدر المفوضية عدد اللاجئين السوريين حاليا بحوالي أربعة ملايين إلى جانب ٦،٥ مليون نازح داخلياً وهو ما يمثل أكثر من ثلث عدد سكان سوريا. وهناك أكثر من ١٢٠ ألف طفل ولدوا في المنفى حتى ويواجهون خطر انعدام الجنسية، كما أن هناك حوالي ٢ مليون طفل قد يشكلون جيلاً ضائعاً. حيث لا يتلقى ثلاثة أرباع هذا العدد أي نوع من التعليم الرسمي. كما صرح غوتيريس في جلسة أقامها المنتدى الاقتصادي العالمي لشمال أفريقيا والشرق الأوسط بعنوان «الاستجابة لازمة اللاجئين»، «إن جميع الحدود يجب أن تكون مفتوحة أمام اللاجئين السوريين فهم ليسوا مسؤولية الدول المجاورة فقط بل العالم أجمع»، وأضاف «إن اللاجئين ليسوا إرهابيين وإنما هم الضحية الأولى للإرهاب». وأشار تقرير صادر عن المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة أن سوريا أصبحت أكبر منتج للنازحين داخلياً في العالم، وأنها تجاوزت كلاً من أفغانستان والصومال، كما أنها حسب نفس التقرير باتت أكبر مصدر للاجئين حول العالم، حيث بلغ عددهم حتى نهاية العام الماضي ٣،٨٨ مليوناً. وكان تقرير لمنظمة العفو الدولية بعنوان «أزمة اللاجئين العالمية: مؤامرة الإهمال» صدر في ١٥ يونيو/حزيران، أدان المجتمع الدولي بتجاهل محنة اللاجئين السوريين، وجاء في التقرير: «إن لبنان والأردن وتركيا الذين استقبلوا أكثر من أربعة ملايين سوري منذ بدء الصراع في ٢٠١١ يغلقون حدودهم الآن، ويفرضون قيوداً صارمة على دخول الفارّين من الصراع».

فريق التحرير

المواصلات العامّة وبطاقاتها في ألمانيا!

لن تجد في ألمانيا الكثير من السيّارات الكبيرة، لأنّها مكلفة جدّاً، فالوقود مكلف، والضريبة باهظة، ومواقف السيّارات مكلفة أيضاً، لأنّ عليك أن تدفع الكثير من المال لموقف السيّارات في المدن الكبيرة. وتشكّل قيادة سيّارة كبيرة طريقة تنقّل غير صديقة للبيئة، وتزيد زحمة السير الدائمة من الإزعاج.

لكلّ ما سبق ذكره، لا يعدّ استخدام وسائل النقل العامّ أمراً مخجلاً، بل ويراه البعض امتيازاً؛ فعبر استخدام وسائل النقل العامّ تدفع مالاً أقلّ، وتتجنّب زحمة السير، وتتصفّح هاتفك الخليويّ الذكيّ، بينما تنتقل دون مخاطرة بالتعرّض لحادث، وتحظى بوقت فراغ للراحة.

أنواع نظام النقل العامّ

لألمانيا نظام نقل عامّ متطوّر، إذ يمكنك التنقّل بسهولة بواسطة القطار DB: Deutsche Bundesbahn ، وقطار الأنفاق U – Bahn، وقطار الضواحي S – Dahn، والترام والباصات.

يعمل نظام النقل العامّ الألمانيّ وفق جدول زمنيّ دقيق جدّاً، ويمكن دائماً الاطّلاع على جداول المواعيد تلك على الشبكة العنكبوتيّة، كما أنّه متوفّرة في كلّ محطّة من خلال لوحات للإعلانات، أو أكشاك المعلومات. كذلك تتبع الباصات دائماً الطرق نفسها، ولا تتوقّف إلّا في المحطّات المخصّصة لها والمشار إليها في جداول مواعيدها. ويجب أن ننتبه إلى أنّ وسائل النقل العامّ تتوقّف عن العمل في المدن في نحو الساعة الواحدة ليلاً، لكنّ بعضها يمرّ بشكل أقلّ تواتراً، وبمعدّل باص كلّ ساعة تقريباً، أمّا في الريف لا تتوفّر وسائل النقل العامّ ليلاً. وبالطبع التدخين ممنوع منعاً باتّاً في جميع وسائل النقل العامّ.

كيف نعرف الأسعار ونشتري؟

من أجل استخدام القطار، إن كان قطار الأنفاق، أو قطار الضواحي، أو الترام أو الباص، تحتاج إلى تذكرة يمكنك شراؤها في كلّ محطّة، ومن سائق الباص.

هنالك تسعيرات مختلفة في كلّ منطقة، لكنّ المسافة تلعب الدور الرئيسيّ في التعرفة، لذلك تختلف أسعار البطاقات. وفي حال أردت أن تعرف البطاقة التي يتوجّب عليك شراءها، يمكن أن تسأل أحد الذين يسافرون في مثل رحلتك من الأصدقاء أو الأقارب أو القاطنين، أو يمكن التعرّف على المعلومات الواردة في الأنترنت والتي يقدّمها اتّحاد المرور الإقليميّ Verkehrsverbund، أو السؤال في مكاتب بيع البطاقات نفسها، والتي توجد في المحطّات المركزيّة.

أمّا الأطفال (ما دون الخامسة من العمر) فيركبون في وسائل النقل العامّة مجّاناً، بشرط أن يرافقهم شخص بالغ.

هل توجد أسعار مخفّضة؟

إذا كنت ستقوم بأكثر من رحلة في يوم واحد، فيمكنك أن تشتري ما يسمّى تذكرة ليوم واحد Tagesticket، فذلك يخفّف عليك الكلفة، بدل شراء عدّة تذاكر أحاديّة Einzelfahrkarten.

أو إذا كنت تتنقل يوميّاً، يمكنك شراء بطاقة أسبوعيّة Wochenkarte، أو بطاقة شهريّة Minatenskarte، أو بطاقات سنويّة Jahreskarten، ويمكن الاستفسار عن كلّ نوع في مكاتب البيع ذاتها، لتحصل على بطاقات مخفّضة.

اشتر بطاقة!

اشتر بطاقة دائماً. قبل التنقّل في المواصلات العامّة، حتّى للرحلات القصيرة، يمكنك شراء البطاقة من ماكينات البطاقات، أو من النقاط التي يبيع فيها موظّفو النقل العامّ البطاقات. يمرّ المراقبون بانتظام لتفتيش القطارات، وقطارات الضواحي والترام والباصات. ويبرزون بطاقات تعريفهم كمراقبين.

إن كنت مسافراً دون بطاقة سيسجّلون اسمك، وتدفع غرامة ماليّة تصل لعشرات أضعاف السعر الأصليّ.

أمّا إذا كنت لا تعرف طريقة الانتقال من نقطة إلى أخرى، فيمكنك البحث في bahn.de، وذلك بإدخال نقطة انطلاقك ونقطة وجهتك الأخيرة، وستحصل على عدّة خيارات لإمكانيّة الوصول إلى المنطقة التي تريد الذهاب إليها. للمسافات الطويلة يمكنك الاختيار بين أوّلاً: أن تستقلّ القطار، إذ أنّ هنالك بطاقات خاصّة مخفّضة السعر لعطلة نهاية الأسبوع لخمسة أشخاص في قطارات المناطق مثلاً، أو بطاقات ليوم واحد لخمسة أشخاص ضمن ولاية فيدراليّة واحدة، ويسافر الأطفال ما دون الستّة أعوام مجّاناً دون بطاقة دائماً. أمّا الخيار الثاني، وهو الأقلّ كلفة: أن تستقلّ الباص، فهنالك باصات تصل ما بين المدن في ألمانيا، وتتوقّف عادة في محطّات الباصات المركزيّة قرب محطّات القطارات. كما يمكن شراء البطاقة عبر الأنترنت. وهنالك الكثير من التفاصيل التي تفيد اللاجئين خصوصاً، يمكن أن تجدها في «دليل إندماج عمليّ لدعم لّم شمل العائلات» الذي نشرته المنظّمة الدوليّة للهجرة، السنة الفائتة، واعتمدنا عليه بشكل كامل في المعلومات الواردة.

خذ سيّارة مشاركة!

في هذه الحالة، التي تسمّى بالألمانيّة Mitfahrgelegendheit، يعرض بعض الأشخاص الذاهبين إلى نفس وجهتك نقلك معهم مقابل مبلغ زهيد من المال، كمشاركة في دفع جزء من ثمن الوقود، ويمكن ترتيب ذلك عبر الأنترنت من خلال تطبيقات متداولة في معظم أرجاء أوروبّا.

ألمانيا/ خاص كلنا سوريون

الأديان والمعتقدات في ألمانيا

لعلّ الأسئلة الأكثر حساسيّة التي يطرحها اللاجئون من بلد إلى آخر، هي الحرّيّة، خاصّة وأنّ المسبب الغالب في عمليّة اللجوء هو الرأي، كما في حال السوريّين الذين فرّت غالبيّتهم العظمى من نظام الأسد القاتل الذي خيّرهم بين الموت أو الرضوخ له، مع بقاء احتمال القتل العشوائيّ في بلدهم سورية.

شهادة وسؤال

«قبل أن أنتقل للعيش في ألمانيا، خطر على بالي أسئلة كثيرة. أردت أن أعلم ما إذا كان بإمكاني أن أصلّي وأمارس شعائري الدينيّة، وما إذا كان بإمكاني إيجاد طعام حلال، وما إذا كنت حرّة بارتداء ما أريد (لبس الحجاب).

كنت قلقة من تأثير الثقافة الألمانيّة على أولادي، مدركة أنّني لم أكن أعرف فعلاً ما هي الثقافة الألمانيّة! لم أكن أعرف الكثير عن الثقافة الألمانيّة؛ كلّ ما عرفته كان ما رأيته على شاشة التلفزيون، وما أخبرني به أصدقائي وأقاربي.» هذا جزء من شهادة أدلت بها «فايزة» ٢٩ عاماً، حاليّاً في ألمانيا، وردت في دليل الاندماج الذي نشرته المنظّمة الدوليّة للهجرة، العام المنصرم. فألمانيا بلد هجرة مع مجموعة متنوّعة من الأديان، إذ يتوقّع أن يعامل كلّ فرد الآخرين بتسامح واحترام، بغضّ النظر عن الدين الذي ينتمون إليه، ويتوقّع من كلّ فرد تقبّل معتقدات الآخر.

وتجيب اللاجئة بنفسها على تساؤلاتها بالقول: «حين وصلت رأيت أنّه بإمكاني العبادة (الصلاة)، ووجدت الطعام الحلال، وتمكّنت من ارتداء الحجاب. هذا رائع! تعلّم أطفالي بسرعة اللغة الألمانيّة، وشرحوا لي الكثير عن الثقافة الألمانيّة. ناقشنا ما أحببنا وما لم نحبّ فيها. سهّل ذلك عليّ توجيههي في ألمانيا.»

مجموعة متنوّعة من الأديان
ماذا عن التركيبة السكّانيّة من ناحية المعتقدات في ألمانيا؟

هنالك الكثير من الأديان المختلفة، لكنّ المسيحيّة هي الأكثر شيوعاً. إذ ينتمي ٦٠٪ من السكّان إلى الكنيسة الكاثوليكيّة أو الكنيسة البروتستانتيّة. أمّا ثالث أكبر جماعة دينيّة فهي نحو أربعة ملايين مسلم، أي ٥٪ من التعداد العام، أتى معظمهم إلى ألمانيا من تركيا، أو كان أجدادهم قد انتقلوا من تركيا إلى ألمانيا. كذلك، ينتمي نحو ٢٠٠ ألف شخص إلى الديانة اليهوديّة. وهناك أيضاً عدد من الأشخاص ينتمون ينتمون إلى البوذيّة والهندوسيّة والإيزيديّة والسيخ والبهائيّة. ولكنّ نحو ٣٤٪ من السكّان لا ينتمون إلى أيّ دين.

الحريّة الدينيّة

لكلّ شخص في ألمانيا حرّيّة اختيار دينه أو اختيار عدم الانتماء إلى أيّ دين. هناك أشخاص يمارسون شعائرهم الدينيّة سرّاً، والبعض يظهرون إيمانهم علناً، وآخرون لا يريدون أن تكون لهم أيّة علاقة بالدين. في الدستور الألمانيّ كلّ شخص حرّ في بأن يكون لديه دين، أو لا. وكلّ شخص حرّ في ممارسة الشعائر الدينيّة أو لا.

وكلّ شخص حرّ في إظهار دينه سرّاً أو علناً، بطريقة غير عنيفة. وكلّ شخص حرّ في التفاعل مع أشخاص من معتقدات مختلفة، فالدين مسألة خاصّة. وينصّ الدستور على أنّه يتعيّن على الدولة التعامل مع جميع الأديان بشكل متساوٍ. ولا يحقّ لها تفضيل دين على آخر، أو التمييز بين دين وآخر؛ لذلك فالدين مفصول عن الدولة في ألمانيا، ولا يوجد بالتالي ما يسمّى بدين رسميّ لها. مع ذلك تعمل الدولة مع الكنيسة في بعض المجالات، بما في ذلك التعليم الدينيّ في المدارس.

ما هو التعليم الدينيّ في المدارس؟

يدرّس التعليم الدينيّ البروتستانتيّ والكاثوليكيّ في المدارس الألمانيّة عادة. ويوضح التربيّون المختصّون بالتعليم أنّ على أحد الوالدين أن يقرّر إذا كان يجب أن يشارك طفله فيه حصص التعليم الدينيّ أم لا.

إذ يجب على التلاميذ الذين لا يشاركون في صفوف التعليم الدينيّ حضور حصص بديلة، على سبيل المثال الأخلاقيّات؛ في هذا الموضوع يتعامل التلاميذ مع القيم والفلسفة والديانات المختلفة. في بعض الولايات مثل ولاية بوندزليندا (Bundeslander)، تعطى كذلك دروس في اللغة الألمانيّة عن التعليم الدينيّ الإسلاميّ، ومن المنتظر أن تتبع ولايات أخرى ذلك.

ممارسة الشعائر الدينيّة

يرى المختصّون أنّه لكي يكون أولاد اللاجئين جزءاً من المجتمع الألمانيّ عليهم أن يمارسوا شعائرهم الدينيّة – إن وجدت - في ألمانيا، وهم أحرار في ذلك.

يمكّن المجتمع بقوانينه من تربية الأطفال وفقاً للديانة والتقاليد والقيم التي يريدها الأهل، طالما ظلّوا يحترمون حقوق هؤلاء الأطفال. يمكن للأطفال أن يلتقوا بآخرين مثلهم ويلعبون معهم، بغضّ النظر عن ديانة أيّاً منهم.

بالطبع، ينطبق ذلك على الفتيات. ففي المجتمعات الغربيّة تخرج الفتيات وتلتقي بالأصدقاء، هذا أمر طبيعيّ جدّاً، ولا يعني ذلك أنّهن يقمن علاقات جنسيّة قبل الزواج.

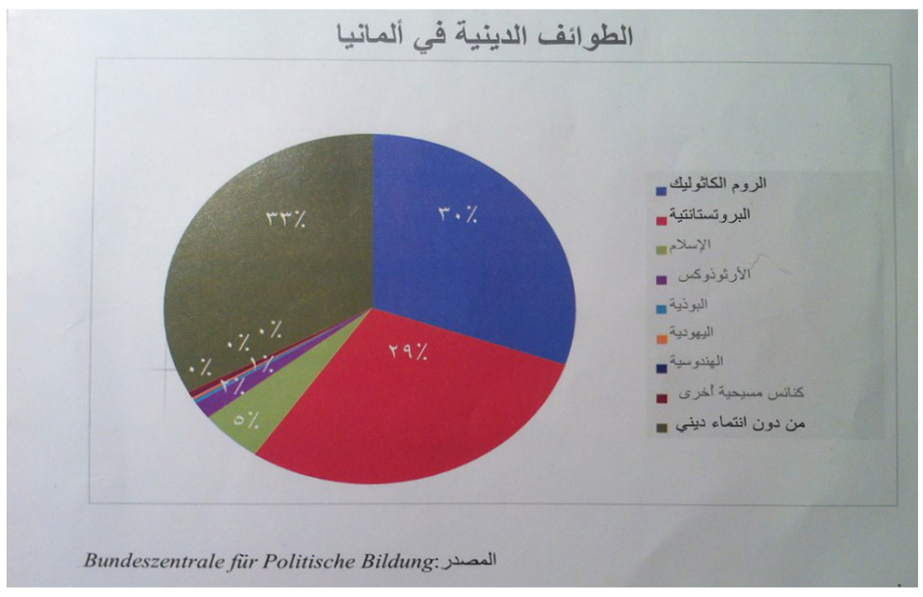

الحريّة الدينيّة

لكلّ شخص في ألمانيا حرّيّة اختيار دينه أو اختيار عدم الانتماء إلى أيّ دين. هناك أشخاص يمارسون شعائرهم الدينيّة سرّاً، ويقترح التربويّون والمشرفون على اندماج اللاجئين في المجتمع الجديد، مناقشة هكذا مسائل ضمن كلّ عائلة، وأن تكون الثقة بالأبناء وخاصّة البنات، أساساً في التعامل لكي يحصل احترام القيم من قبل الأولاد.

في المدرسة، سيحضر الأولاد بعض دروس (Sexualkundeunterricht) التربية الجنسيّة؛ إنّ حضور تلك الحصص إلزاميّ.

وليست هذه الدروس أكثر من منهاج العلوم الطبيعيّة في المدارس السوريّة. يطّلع فيها التلاميذ على معلومات تتعلّق بأجسادهم، من وجهة نظر عضويّة وطبّيّة،أصبحت ضرورة معرفتها اليوم أمراً مسلّماً به.

برلين/ بشّار فستق

شلل الأطفال يغزو مدينة دير الزور

يعتبر مرض شلل الأطفال، أحد الأمراض الفيروسية المعدية التي تهاجم الخلايا العصبية في النخاع الشوكي ويمكن أن تؤدي إلى الشلل وحتى إلى الوفاة. وتنتشر أكثر الإصابات بهذا المرض في صفوف الأطفال ونادراً ما يتأثر به البالغون.

تنتقل عدوى فيروس شلل الأطفال من شخص إلى آخر عن طريق الفم أو الأنف، إذ إن أصغر قطرة من اللعاب يمكن أن تنشر الفيروس.

إضافة إلى ذلك، يمكن الإصابة بفيروس شلل الأطفال من خلال الاتصال المباشر بين شخص مصاب وآخر سليم. ويدخل الفيروس الجسم عبر الفم إلى الأمعاء وينتقل عبر الأوعية الدموية إلى الخلايا العصبية.

معظم الأشخاص الذين يصابون بعدوى فيروس شلل الأطفال لا تظهر عليهم أعراض واضحة، وبالتالي ربما لا يعلمون بإصابتهم بالفيروس.

في هذه الحالة، تُفرز أجسامهم أجساماً مضادة، وهذا ينطبق على ٩٥ في المئة من المصابين.

أما إذا وصلت الفيروسات إلى النظام العصبي المركزي - الدماغ أو النخاع الشوكي - فإن ذلك قد يؤدي إلى أضرار كبيرة، مثل التهاب حاد للسحايا (الأغشية المغلفة للدماغ والحبل الشوكي). وأسوأ شكل من أشكال هذا المرض يصيب حوالي واحد في المئة من المصابين ويكون مساره أقوى وينتهي بحدوث حالات شلل مختلفة وتشنج حاد في الساقين.

ورغم أن شلل الأطفال أحد الأمراض الأكثر فتكاً والأسرع انتشاراً، إلا أن كل ما يحتاجه هو لقاح سنوي.... ومع ذلك ها هو يعود من جديد ليغزو المناطق المحاصرة في سوريا، وقد كانت منظمة الصحة العالمية قد أعلنت نجاح حملتها ضد مرض شلل الأطفال في سوريا وأعلنت انتهاء هذا المرض مرض بشكل كلي في العالم سنة ٢٠٠٣.

اليوم يعود هذا المرض مجدداً إلى دير الزور، حيث ظهرت عدة حالات في المدينة وريفها، وعن انتشار هذا الفيروس والأضرار المتوقعة من عدم القدرة على القضاء عليه، يحدثنا الدكتور عماد المصطفى مؤسس حملات اللقاح في دير الزور بعد العام ٢٠١١: «في العام ٢٠١٣ ظهرت إصابات في ريف دير الزور، في منطقة صبيخان حيث تم اختبار ٧٤ حالة مشتبهة تم تأكيد ١٢ تم تشخيصها مخبرياً، عندها سارعنا للقيام بحملات جوالة دورية من بيت لبيت، حيث في مثل هذه الحالة لا تنفع المراكز الثابتة، استمرت الحملات الجوالة لمدة ٦ أشهر حيث حضر وفد من منظمة الصحة العالمية وبقي في المنطقة لمدة ثلاثة أشهر حتى تم محاصرة المرض ومنع انتشاره» ويضيف المصطفى: «توقفت هذه العمليات وحملات اللقاح بعد دخول داعش إلى المنطقة، حيث تم اعتقالي من قبلهم لمدة شهر» ويتابع «في شباط ٢٠١٥ قامت داعش بالسماح بحملة لقاح جوالة من بيت لبيت وتمت مراقبة هذه الحملة عن بعد حيث تم الإعلان عن عدد الملقحين من قبل المراكز هناك وبلغ ٢١٣ ألف في حين لم يلقح فعلياً أكثر من ٥٠ ألف، حيث حدث تزوير بالأعداد ولا نعرف مصدره لكن من المتابعة لم يتم تلقيح تلك الأعداد» ويتابع الدكتور المصطفى حديثه: «بعدها قامت داعش بالسماح لحملات غير مستقرة وغير متواترة بل كل شهرين أو ثلاثة حملة وكانت هذه الحملات بمراكز ثابتة وهي لا تعطي نتيجة حيث لا يتم استهداف جميع الأطفال بسبب عدم قدرتهم للوصول إلى مراكز اللقاحات، قامت بحوالي ٤ حملات متفرقة».

رغم المحاولات الجادة من قبل الأهالي والأطباء من أهالي المنطقة، على متابعة حملة التلقيح بشكل ممنهج ومدروس للقضاء على انتشار الفيروس إلا أن داعش وكما يقول الدكتور المصطفى: «أوقفت داعش حملات اللقاح بشكل نهائي منذ شهر تموز من العام ٢٠١٦ ولم تتم بعد هذا التاريخ أي حملة لقاح، مما أدى الى عودة المرض من جديد»

ويوضح المصطفى أنه «منذ عدة أسابيع ظهر المرض مجدداً حيث سجلت حوالي ٣٣ حالة منها ٢٥ حالة مسجلة بالاسم في دير الزور وريفها، غالبيتهم في ريف دير الزور الشرقي وهناك توثيق للأسماء وهناك فيديوهات للحالات، ويتابع المصطفى: «الدليل على عدم جدية حملات التلقيح التي قامت بها داعش أن نفس المنطقة التي اكتشف فيها المرض في العام ٢٠١٣ عاد وظهر فيها مجدداً، حيث سجلت ٢٢ حالة، مما يعني أنها مركز الوباء، وأن المنطقة تعاني من واقع صحي صعب في ظل غياب الرعاية الصحية واللقاحات.

ويذكر أن داعش سمحت باللقاح من خلال حملة أطلقتها مؤخراً، بعد كثرة الحديث عن الإصابات، إلا أن الدكتور المصطفى يعتبر أن هذه الحملة ربما تكون غير ذات جدوى، حيث يبين أن «الحملة تعتمد على لقاح مخزن من الشهر السادس من العام ٢٠١٦ وهو لقاح درجة ثالثة وعديم الفائدة أو منخفض الفائدة ولا يؤدي النتيجة المرجوة منه، وبالعادة لا يتم استخدامه في حملات اللقاح كما أكد العديد من الأطباء».

ومع بداية شهر رمضان المبارك يعود تنظيم داعش ليطلق حملة لقاح جديدة في مدينة الميادين، ولكن هناك تضييق شديد من قبلهم على كل من يتابع حالات الشلل ويقوم بتسجيلها، لذا فإن توثيقها بشكل حقيقي وكامل فيه الكثير من الصعوبة.

والجدير ذكره أن منظمة الصحة العالمية أصدرت تقريراً بتاريخ ٢٠ حزيران/ يونيو ٢٠١٧، توضح فيه أن مرض شلل الاطفال في سوريا تسبب في إصابة ١٧ طفلا على الأقل بالشلل منذ مارس الماضي، واصفة الوضع بأنه "خطير للغاية".

وتأكدت ١٥ حالة إضافية من الاصابة بالمرض منذ إعلان منظمة الصحة العالمية لأول مرة قبل أقل من أسبوعين بأن سوريا تعاني من أول انتشار للمرض منذ ٢٠١٤.

وصرح المتحدث باسم منظمة الصحة العالمية طارق جاسارفيتش في تصريح صحفي بجنيف "نشعر بالقلق البالغ لأنه إذا أصيب طفل واحد بالشلل فإننا نعتبر ذلك وباء".

وأشار إلى أنه مقابل إصابة طفل واحد بالشلل فإنه توجد نحو ٢٠٠ حالة إصابة بفيروس شلل الأطفال في المعدل لا تظهر عليها أعراض، مضيفا أن "الفيروس ينتقل، وهذا الوضع خطير جدا".

وظهرت حالات جديدة في الفترة ما بين شهري أذار وأيار، إلا انه تم تأكيدها اليوم لأن التأكد من أن حالة الشلل ناجمة عن فيروس شلل الأطفال يستغرق نحو الشهرين، بحسب المتحدث.

وسجلت جميع الحالات باستثناء واحدة في منطقة الميادين في محافظة دير الزور التي يسيطر تنظيم "داعش" على معظم مناطقها، وحيث يتسبب الحصار على عاصمتها في تقييد الحصول على السلع والخدمات الأساسية لفئات من السكان.

هم جديد يضاف لهموم الأهالي في دير الزور التي أصبحت مدينة الأوبئة، فرغم التهجير والقصف وانقطاع الكهرباء والماء وعدم وجود متابعة صحية، تنتشر أمراض كانت منقرضة، وما يزيد الأمر سوءاً أنها تنتشر على شكل وباء يهدد الأطفال، ولا سبيل لمكافحته في ظل مراقبة التنظيم وأمنيه .وعدم اهتمامه بالقطاع الصحي.

منى محمد

قسم الشرطة الحرة في مدينة الرستن بريف حمص الشمالي يعيد الأمان للأهالي.

ورد في لسان العرب عن أصل كلمة "شرطة": "أشرطَ" فلانٌ نفسَه لكذا وكذا: أعلَمها له وأعدَّها له، ومنه "الشُّرَط"، لأنهم جعلوا لأنفسهم علامةً يُعرَفون بها (شريط قماش يضعونه على ثيابهم ليتميزوا به عن غيرهم من رجال الدولة)، والواحدُ "شُرَطة" و"شُرَطي". و"الشُّرْطة" في السلطان: من العلامة والإعداد.

ورجُلٌ "شُرْطي" و"شُرَطي": منسوب إلى "الشُّرْطة"، والجمع "شُـرَط"؛ سُمُّوا بذلك لأنهم أُعِدُّوا لذلك وأعلَموا أنفسَهم بعلامات؛ وقيل: هم أول كتيبة تشهد الحربَ وتتهيأ للموت. وورد في كتاب العين: و"الشُّرَطُ" سُمُّوا شُرَطًا لأن "شُرْطةَ" كلِّ شيء: خِياره.

والشرطة هي أحد الأجهزة المدنية الموكل إليها حفظ الأمن في أوقات السلم. وتتكون من عدة شعب منها: شعبة مكافحة المخدرات، المرور، الأمن العام، التدخل السريع، حفظ النظام... يتبع هذا الجهاز عادة إلى وزارة الداخلية.

وتعتبر الشرطة إحدى أهم مكونات النظام الوطني المختصة بالعدالة، وتوجد في جميع دولِ العالم لما لها من دور هام في المساهمة في تطبيق القانون، ومساعدة الاشخاص الذين يواجهون صعوبات معينة، والحد من الجريمة في المجتمع، وكشف ملابساتها إن وقعت.

ويعتبر الأمن حاجة أساسية للأفراد، كما هو ضرورة من ضرورات بناء وتطور المجتمع وصمام أمان لبقائه، فلا أمن بلا استقرار ولا حضارة بلا أمن، ومهما تباينت النظم السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية للمجتمعات فمن المسلّم به أن جهاز الشرطة يمثل التجسيد الطبيعي لسلطة المجتمع من خلال القيام بواجباته الأمنية للحفاظ على الأمن والاستقرار.

وحفاظاً على مسيرة الحياة بصورة آمنة كان لزاماً على المجتمع بذل كل الجهود للقيام بالمسؤوليات المنوطة به تجاه مواطنيه لتحقيق أكبر قدر ممكن من الأمن والاستقرار، ومن هنا تولدت فكرة الشرطة السورية الحرة، التي تشكلت في المناطق التي يسيطر عليها الثوار وتديرها مجالس حكم محلية أو ثورية.

يقف أبو احمد حائراً بعد سرقة دراجته النارية في أحد أحياء مدينة الرستن، والتي عاشت كالمناطق المجاورة لها أجواء من السرقات والتدهور الأمني بعد تحرير المدن، والفقر الذي اجتاح حياة الناس مما دفع البعض للتطاول على ممتلكات الآخرين، لم يكن لدى أبا أحمد خيار إلا التوجه لقسم الشرطة الحرة في المدينة ويقدم شكواه لفقدانه دراجته النارية، وما لبث سوى أيام حتى أعاد عناصر القسم الدراجة لأبي أحمد.

تأسس قسم الشرطة الحرة في مدينة الرستن شمال حمص في مطلع مارس ٢٠١٢ بعد فقدان المنطقة الأمن وانتشار اللصوص الذين ولدتهم ظروف الحرب، بدأ عمل القسم في المدينة كقسم صغير يضم عددا من عناصر الشرطة المنشقين عن نظام الأسد، تم توسيع نطاق العمل بعد فترة وجيزة من انطلاقه لضرورة حفظ الأمن في الريف، تشعب القسم لاحقاً ليتفرع عنه عدة مفارز متوزعة بكافة مناطق الريف (مفرزة في المحكمة الشرعية في مدينة الرستن: تقوم بأعمال تنظيمية في المحكمة، ومفرزة في معمل الأسمنت يقوم بتدبير أمور الكهرباء وحل مشاكلها، ومفرزة في المجلس المحلي تقوم بتنظيم آلية الدخول والخروج للمجلس، ومفرزة معبر الدار الكبيرة يقوم بتسيير دخول وخروج الأهالي من وإلى المنطقة)، ويهدف القسم من خلال عمله حل الخلافات والنزاعات بين المواطنين وخلق أجواء آمنة التي تفتقرها المنطقة منذ اندلاع الثورة.

ويضم أيضا مجموعة من الضباط وصف الضباط وعناصر الشرطة المنشقين عن قوات النظام فقط ولا يضم أي عنصر مدني، ويتألف من(رئيس القسم: الملازم أول شرف الدالي ومساعد رئيس القسم مساعد أول ومدير مكتب الأمن الجنائي مساعد أول زياد عز الدين ومكتب التحقيق يديره المساعد أول وائل حاج يوسف ورئيس مفرزة الدار الكبيرة الشرطي محمود الدالي ومفرزة الجلب والدوريات بإدارة الشرطي وائل المحمود).

وفي حديث «لكلنا سوريون» مع الشرطي محمود الدالي أكد إن القسم لاقى ترحيبا كبيرا منذ بداية تأسيسه ودعمه معنويا. وأضاف إن أهم الصعوبات التي تواجه القسم هي الصعوبات المادية والتي تعيق حركة التنقل بسبب المسافة البعيدة بين بلدات وقرى المنطقة، مما يبطء من تبليغ المفارز وصعوبة في تواصل الفروع والمفارز فيما بينهم، ولكن تبقى المشكلة الأكبر هي مشكلة تأمين السيولة المادية، علما أن جميع عناصر القسم تعمل بشكل طوعي دون أن يتقاضوا أي راتب

شهري ولكننا نسعى ونعمل على حل هذه الصعاب. وختم الدالي في أهم الأعمال التي قام بها القسم منذ تأسيسه هي ضبط عدة حالات من تجارة المخدرات وزراعتها وتم التعامل معها، والتحقيق في عدة جرائم قتل واكتشافها، كما تبنى القسم تنظيم دوريات على مدار اليوم ليلا ونهارا مع انتشار مرض داء الكلب نتيجة انتشار الكلاب المذعورة في مدينة الرستن قام بنشر دوريات دامت لمدة شهر وتقوم بقتل الكلاب المذعورة ودفنها لتجنب انتقال الأمراض للأهالي. كما قام بحل الكثير من النزاعات والخلافات بين عدة عائلات كادت أن تتفاقم وينتج عنها مظاهر إجرامية.

تبقى تجربة الشرطة الحرة تجربة مدنية رائدة يجب دعمها لتمتلك أدوات أكبر تستطيع من خلالها أن تساعد في ضبط الأمن وتوفير الأمان للمواطنين.

محمد طه/ ريف حمص

مستوطنات اللاجئين السوريين غير النظامية في لبنان
أرقام مرعبة

تشير إحصاءات المفوضية العليا لشؤون اللاجئين إلى أن عدد اللاجئين السوريين، في لبنان، بلغ مليونًا و١٧ ألف و٤٣٣ لاجئًا. ولم تنشر السلطات اللبنانية أي إحصاءات عن عدد اللاجئين السوريين دون وضع قانوني، لكن "خطة لبنان للاستجابة للأزمة" التي نشرت في يناير/ كانون الثاني ٢٠١٧، تقدر أن ٦٠ في المئة، ممّن تزيد أعمارهم عن ١٥ عامًا، يفتقرون إلى الإقامة القانونية، ويقيم عدد كبير من هؤلاء في المخيمات العشوائية.

تتوزع في لبنان العديد من المخيمات العشوائية نحو (١٧٠٠ مخيم) التي تفتقر إلى أبسط شروط الحياة الإنسانية، وتضم هذه المخيمات التي تمتد، بين قرى سهل عكار في شمال لبنان والبقاع، آلاف العائلات السورية اللاجئة التي تعيش في كرفانات خشبية، وخيام من الخيش والأقمشة والبلاستيك. يشار إلى المخيم -رسميًا- على أنه من بين المستوطنات العشوائية؛ إذ لا يسمح لبنان بإقامة مخيمات للاجئين إليه، عدا تلك المخصصة للفلسطينيين منذ عقود.

تفتقر هذه المساكن البدائية إلى الكهرباء ومياه الشرب والخدمات العامة. ولا رقابة للدولة اللبنانية على المخيمات العشوائية للاجئين السوريين، على الرغم من متابعة مفوضية اللاجئين والجهات المانحة لأوضاعهم. وقد أكد ذلك وزير الشؤون الاجتماعية السابق رشيد درباس، عندما قال في مؤتمر عن اللاجئين: "إننا تجاهلنا الأمر طوال ٣ أعوام، حتى أصبح الورم مهددًا للحياة، وتغاضينا حتى دخل الطوفان إلى البيوت، وما زلنا حتى الآن نتناقش عن جنس الملائكة وجنس الخيم، في حين أن لبنان امتلأ بالمخيمات العشوائية التي أصبح عددها ١٧٠٠ مخيم، لا رقابة للدولة عليها أمنيًا وصحيًا واجتماعيًا وتربويًا".

يزداد الاحتكاك بين اللاجئين السوريين والمواطنين اللبنانيين يوميًا بسبب الضغط على الموارد وفرص العمل. وكان منسوب التوتر الاجتماعي قد ارتفع خلال الفترة الماضية، نتيجةً لذلك، حيث تتخذ البلديات إجراءات أكثر تشددًا بحق مستوطنات اللاجئين غير النظامية. وخلال جولة ميدانية تلمّسنا الوضع الحقيقي لحياة اللاجئين في المخيمات البقاعية، على الرغم من تقديم مساعدات الجمعيات المحلية الغذائية والصحية وغيرها، إلّا أنّ وضعهم الحياتي صعب جدًا؛ حيث تفتقد مخيمات اللاجئين أدنى مقومات العيش الكريم، وتنعدم فيها شروط السلامة الصحية والبيئية، ويرى مراقبون أن حجم المأساة التي يعيشها سكان هذه المخيمات كبير جدًا، ويؤكد كثيرون أن المخيمَ ليس مكانًا صالحًا للعيش الكريم.

الفقر المدقع بين اللاجئين السوريين

في عام ٢٠١٦، نشرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) وبرنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة، دراسةً تحذر من انتشار الفقر وانعدام الأمن الغذائي بين اللاجئين السوريين في لبنان. وذكرت الدراسة أن أكثر من ثلث اللاجئين شارفوا على الوصول إلى خطر المجاعة، بزيادة قدرها ١٢ نقطة مئوية مقارنة مع دراسة مشابهة، أجريت في عام ٢٠١٥، فضلًا عن وجود تحديات خطيرة في مجالات الإقامة والتعليم والسكن.

وأهم ما جاء في التقرير أن ٧٠,٥ في المئة، من اللاجئين السوريين في لبنان، يعيشون تحت خط الفقر، ٤,٦ في المئة من الأطفال يعانون من نقص في الوزن، ٥٤ في المئة يحتاجون إلى دعم متواصل من أجل ترميم وتأهيل الملاجئ، و٤١ في المئة يقيمون في مساكن هشة وغير آمنة، بما في ذلك خيام مرتجلة في المخيمات العشوائية".

في المخيمات العشوائية، يستأجر السوريون الأرض من اللبنانيين، يقول أحدهم "الأرض استأجرناها من المالك اللبناني، وكل أسرة يحدد لها مربع من الأرض لتبني خيمتها، وتدفع ما بين أربعين إلى خمسة وسبعين دولارًا شهريًا للمالك، حسب مساحة الأرض ومكانها."

ويدير المخيم شخص يسمى (الشاويش)، وهو الزعيم الذي يترأس المخيم، ويحل الخلافات والنزاعات. يستأجر الأرض ويقسمها ويؤجرها للنازحين. وللشاويش مهمات أخرى في المخيم حين يزداد عدد السكان، فهو مندوبهم أمام المنظمات الإنسانية والجمعيات الخيرية.

وهناك الكثير من القصص التي يحكيها اللاجئون عن الشاويش وتحكمه بالمساعدات، إذ يحتفظ لنفسه بحصصٍ أكبر من المساعدات، وقد يبيعها لأصحابها نفسهم. كما سمعنا الكثير من القصص عن نساء، لم تتمكن من دفع أجرة الخيمة، فأخذ الشاويش أطفالهم للعمل في الحقول الزراعية لدفع أجرة الأرض.. وغير ذلك من أنواع الاستغلال للنساء والأطفال.

خمسون في المئة من الأطفال محرومين من التعليم

نحو خمسين في المئة من اللاجئين السوريين الذين تراوح أعمارهم من ٥ إلى ١٧ عامًا في لبنان، لا يرتادون المدارس حاليًا؛ حيث تتردى أوضاع التعليم في المدارس المحلية. ووفق تقديرات الأمم المتحدة، ثمة ٢٠٠ ألف طفل لاجئ لم يلتحقوا بالمدارس في مختلف أنحاء لبنان. وفي تقرير ٢٠١٧ عن أوضاع اللاجئين الذي أصدرته الأمم المتحدة، يتبيّن أنّ ٤٨ في المئة من الأطفال الذين هم في سنّ التعليم الابتدائي غير ملتحقين بالمدرسة، ويتركز أعلى معدّل للأطفال غير الملتحقين في المدرسة في البقاع، بنسبة ٧٠ في المئة، في حين أنّ أدنى معدّل في الجنوب بنسبة ٣٢ في المئة. هذه المعدلات أعلى بكثير بين الأطفال الذين هم في سن التعليم الثانوي، حيث تظهر نسبة خطرة هي ٨٤ في المئة من الأطفال الذين هم من هذه الفئة العمرية، غير ملتحقين بالمدرسة. يفرد التقرير مساحة للذين يعانون من إعاقة، إذ يتبين أن نحو ٧ في المئة من الأسر تتضمن طفلًا أو شابًا من ذوي الإعاقة، ونسبة حضور هؤلاء إلى المدارس دائمًا منخفضة.

ينتج من التسرب المدرسي ارتفاع في عمل الأطفال، خصوصًا أن التقرير يظهر أن "نسبة الأسر التي تقترض المال أو التي تتكبد ديونًا ارتفعت إلى ٩٠ في المئة، حيث بلغ متوسط ديون الأسر ٨٥٧ دولارًا، كذلك ذكرت ٤٤ في المئة من الأسر أنها تتكبد ديونًا تصل إلى ٦٠٠ $ دولار أو أكثر". بناءً عليه، إن ٣ في المئة من الأطفال دون سن الـ ١٥ يعملون مقابل ١٨ في المئة من الأطفال المراهقين. على الرغم من أن المساعدات مكّنت من "وقف التدهور الحاد نحو الفقر الذي رُصد بين العام ٢٠١٤ والعام ٢٠١٥"، إلا أن نسبة الأسر التي تعيش دون خطّ الفقر بلغ ٧١ في المئة، حيث إن إجمالي الإنفاق الفردي لأكثر من نصف الأسر يقع دون الحدّ الأدنى للإنفاق من أجل الاستمرار!

جيل من الأطفال السوريين "مكتومي القيد"

أورد التقرير الذي أصدرته مفوضية الامم المتحدة لشؤون اللاجئين عن أوضاع اللاجئين السوريين في لبنان، وحمل عنوان (الاستجابة المشتركة بين الوكالات للتصدي لأزمة النازحين السوريين في لبنان) أن ٧٠ في المئة من الأطفال السوريين المولودين في لبنان لا يحملون وثائق ولادة. ويقدر عدد الولادات الحاصلة في لبنان للاجئين السوريين والمسجلة لدى مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، منذ ٢٠١١ لغاية ٢٠١٧ بـ ١١٥ ألفًا، فيما يؤكد وزير الدولة لشؤون النازحين معين المرعبي لـ (الحياة)، أن نحو ١٠٠ ألف طفل سوري ليسوا مسجلين لدى السلطات اللبنانية.

ويواجه هؤلاء الأطفال الذين لا يحوزون وثيقة ولادة، خطر التعرض لانعدام الجنسية، إذ إنه سيكون من الصعب عليهم إثبات مكان ولادتهم وهوية أهلهم وتاليًا تابعيتهم السورية فيما بعد، ما لم تُعتمد إجراءات استثنائية خاصة من قبل الدولة اللبنانية والسورية بهذا الصدد.

وفي غالب الأحيان، يجد الأهالي صعوبة في تسجيل أولادهم بسبب عدم حيازة الأهل مستندات ثبوتية، أو عدم حيازة الأهل إقامة شرعية في لبنان، أو صعوبة إثبات زواج الأهل وعدم الحصول على شهادة ولادة من طبيب أو قابلة قانونية.

إن هؤلاء الأطفال غير المسجلين معرضون بشكل خاص لانعدام الجنسية، ذلك بأنهم، من غير شهادات الميلاد، يفتقرون إلى الأدوات الأساسية التي تثبت جنسيتهم. وقد يُحرم هؤلاء الأطفال من إمكانية الاستفادة من الرعاية الصحية والتعليم، ويواجهون خطرًا متزايدًا من الاستغلال، كاستغلالهم في تجارة الجنس أو التبني غير القانوني أو تجارة الأعضاء والاتجار بالبشر.

دراسة عن مدى احساس اللاجئين السوريين بالأمان في لبنان

خلصت دراسة أعدها معهد العلوم السياسية في جامعة القديس يوسف، بدعم من المفوضية العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وبتمويل من RDPP وحملت عنوان (دراسة عن مدى إحساس اللاجئين السوريين بالأمان في لبنان) خلصت إلى أن ٧٠ في المئة من هؤلاء السوريين المستطلعين لا يحملون أوراقًا قانونيةً؛ ويعود السبب الرئيس إلى ضرورة وجود كفيل لبناني وارتفاع تكلفة الرسوم، علمًا أن ٨٧ إلى ٩١ في المئة يعتقدون أن الأوراق القانونية تؤثر في أمنهم. وأوردت أرقامًا تظهر أن ٣٤ في المئة من السوريين في بيروت لا يشعرون بالأمان، بينما تصبح هذه النسبة ٣٠ في المئة في الشمال، و٢٧ في المئة في البقاع، و١٨ في المئة في جبل لبنان، و١٣ في المئة في الجنوب.

قدمت الدراسة أن ٧٦ في المئة من السوريين في بيروت لا يشعرون بأنهم مرحّبٌ بهم، بينما تصل هذه النسبة إلى ٦٤ في المئة في الشمال، و٦٢ في المئة في البقاع، و٥٣ في المئة في جبل لبنان، و٥١ في المئة في الجنوب. وأشار ٥٠ في المئة إلى أن الوضع يزداد سوءًا؛ الأمر الذي ينسحب أيضًا مع الوقت على العلاقة بالسلطات ودرجة الأمان.

وفي تحليل الدراسة أن النسب تعكس حلقة مفرغة تأسر السوريين وتؤدي بهم في نهاية المطاف إلى ارتفاع شعورهم بعدم الأمان بمرور تدهور الأوضاع مع الوقت. كما أن تكلفة المعاملات الرسمية والصعاب القانونية التي تواجه اللاجئين بغية التسجيل لدى الأمن العام تؤدي إلى امتناع نسبة كبيرة منهم أي ٧٠ في المئة عن تجديد أوراقهم؛ ما ينعكس أيضًا على العمل بدون ترخيص، علمًا أن ٦٢ في المئة من المستطلعين يعملون. والواضح أن شروط العمل لا تسمح لهم بتوفير حاجاتهم ولا التوصل إلى حلول لمسألة حصولهم على الأوراق القانونية؛ مما قد يؤدي أيضًا إلى فقدان تعاطف اللبنانيين الذين يشكون من أن السوريين يأخذون منهم فرص العمل.

وأوصت الدراسة بتسهيل شروط منح اللاجئين السوريين الأوراق القانونية الضرورية وآلية تجديدها وإلغاء نظام الكفالة، وتقليص التكلفة. وطالبت بتعزيز تطبيق قانون العمل فيما يخص السوريين، وتشجيع المساواة في معاملة السوريين. وحضت على عدم السماح للبلديات بتخطي القوانين، وعلى توسيع سوق العمل ودرس فرص العمل المتوفرة في السوق اللبناني مع مقارنة العرض والطلب، والأجور، شروط العمل والحاجات.

كما بينت دراسة أجرتها منظمة العمل الدولية بعنوان (تقييم أثر اللاجئين السوريين في لبنان وظروف تشغيلهم)، بأن قرابة ثلث اللاجئين السوريين في سوق العمل اللبنانية عاطلون عن العمل. وأشار التقرير إلى أن معظم اللاجئين العاملين يعانون من تدني الأجور ومن ظروف عمل قاسية، فضلًا عن افتقارهم إلى المهارات والتحصيل العلمي.

إذ إن ٨٨ في المئة من اللاجئين السوريين يعملون في مهن متدنية أو متوسطة المهارة. وكشفت الدراسة أن تدني الأجور، وارتفاع معدل البطالة، وعدم تنظيم سوق العمل تطرح تحديات خطيرة على معيشة السكان واللاجئين في المجتمعات المحلية اللبنانية المضيفة.

المساعدات الإنسانية والإغاثية للاجئين السوريين في لبنان

وجّهت وكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية الشريكة المعنية في قضية اللجوء السوري، نداءً جديدًا للتمويل بقيمة ٤,٦٩ مليارات دولار، حاز لبنان الحصة الأكبر منها نظرًا إلى استضافته أكثر من مليون لاجئ. وقد بلغت حصة لبنان من النداء المطلوب ملياري دولار، تتوزع على مجالات عدة: الصحة، الأمن الغذائي، التعليم، الحماية والمأوى.

تخصص خطة عام ٢٠١٧، ٣٦١ مليون دولار إقليميًا لتحسين ظروف وصول الناس إلى المياه النظيفة وتحسين النظافة العامة في المخيمات والتجمعات. تبلغ حاجات لبنان في هذا المجال ٢٣٦ مليون دولار. وأخيرًا، تركز الخطة على ضرورة تحقيق الدمج الاجتماعي وتخصيص ٣٢٤ مليون دولار للبنان هدفها تأمين فرص عمل للاجئين لمدة قصيرة وتحقيق الاندماج مع المجتمعات المضيفة.

عدد ضخم من الجمعيات والمؤسسات في لبنان ستتسلم ما سيصل من المبالغ المطلوبة لتنفيذ هذه الخطة، إلا أن الحصص الكبرى ستتقاسمها بشكل أساسي منظمات الأمم المتحدة، حيث خصص لـ (يونيسيف) ٤٦٥ مليون دولار، ١٣٦ مليون دولار لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٤٥٣ مليون دولار لمفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، ٦٠ مليون دولار للـ (أونروا) و٣٢٨ مليون دولار لبرنامج الأغذية العالمي. أمّا المبالغ الأخرى، فتتوزع على عدد كبير من الجمعيات مثل ACTED التي خصص لها في الخطة ١٧ مليون دولار، ٣٢ مليون دولار للمجلس النرويجي للاجئين، ٣٦ مليون دولار لـ International Medical Corps و٤٥ مليون دولار لـ World Vision International وغيرها من الجمعيات والمؤسسات.

إن الأموال التي تقدمها المنظمات الدولية لمساعدة اللاجئين السوريين في لبنان تذهب بغالبيتها إلى الجهات الدولية والمنظمات التي تعنى بهذه الأعمال الإنسانية والإغاثية، ولكن عددًا كبيرًا من اللاجئين السوريون يقول: "إن الأموال تصرف على النفقات الإدارية ورواتب الخبراء والموظفين ووسائل المواصلات، وغيره من المصاريف المستترة، قبل أن تصل إلى الجهة المستحقة".

وفي استطلاع لرأي اللاجئين أعدته "القمة العالمية للعمل الإنساني"، حصلت المنظمات على علامة لا تتجاوز الـ ٣ على ١٠. أُرسل التقرير إلى المنظمات والجهات المانحة، وفيه وصف اللاجئون في لبنان وكالات الإغاثة بـ "التحيز وعدم الخضوع للمساءلة والفشل في تلبية أكثر الحاجات إلحاحًا وعدم توزيع المساعدات بشكل عادل". كما تم التركيز على أن "المؤسسات العاملة في المجال الإغاثي وكل ما يلحق بها من عاملين وكوادر يستفيدون أكثر من اللاجئ السوري الذي يُفترض أن هذه الأموال قد جُمعت من أجله".

عن شبكة جيرون
شذى ظافر الجندي

GETTY

"في اليوم العالمي لمساندة ضحايا التعذيب..
29 إعلامياً قضوا تحت التعذيب في معتقلات الأسد"

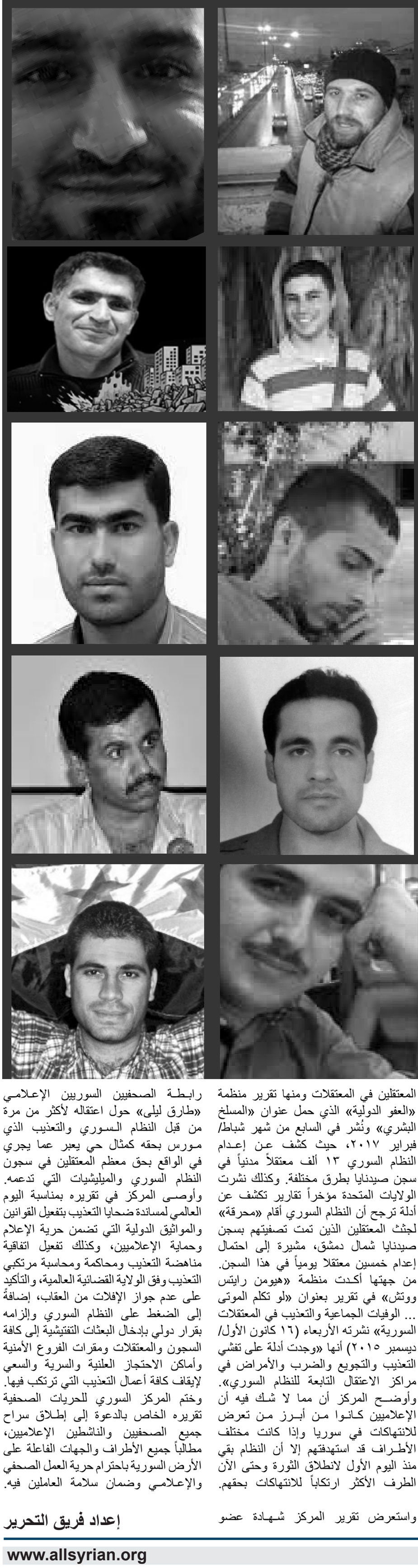

يتابع المركز السوري للحريات الصحفية في رابطة الصحفيين السوريين عمله الدؤوب في توثيق الانتهاكات التي تقع على الإعلاميين، وبعد أن عودنا على إصدار تقريره الشهري والذي تحوّل إلى مرجع مختص في توثيق الانتهاكات ضد الإعلاميين في سوريا، وبلغة مهنية عالية تشير إلى المنتهك أياً كان دون الانحياز لمجموعة دون الأخرى.

وقد وثّق المركز منذ بداية عمله مئات الانتهاكات التي ارتكبت بحق الإعلام في سوريا منذ انطلاق الثورة، ومنها مقتل ٤٠٧ إعلاميين، من بينهم ٢٩ حالة لإعلاميين قتلوا تحت التعذيب في سجون ومعتقلات النظام السوري، مع الإشارة إلى أن مصير إعلاميين آخرين معتقلين لا يزال مجهولاً حتى تاريخه.

ها هو ينجز تقريراً خاصاً عن الإعلاميين السوريين الذين قضوا تحت التعذيب في سجون النظام السوري، ويصدره في اليوم العالمي لمساندة ضحايا التعذيب، والتي تصادف يوم السادس والعشرون من شهر حزيران/ يونيو كل عام. وتم إصدار هذا التقرير الخاص تحت عنوان «في اليوم العالمي لمساندة ضحايا التعذيب.. ٢٩ إعلامياً قضوا تحت التعذيب في معتقلات الأسد»، وذكر المركز في بداية التقرير:

«أن إصداره للتقرير في هذه المناسبة جاء منه تعبيراً عن مساندته لضحايا التعذيب في سوريا، وخاصة الإعلاميين الذين لاقوا مختلف صنوف التعذيب، والتنكيل، والمعاملة المهينة والقاسية، بسبب إصرارهم على نقل الحقيقة وكشف ما يجري في سوريا منذ انطلاق الثورة السورية في منتصف آذار / مارس من عام ٢٠١١ وحتى الآن».

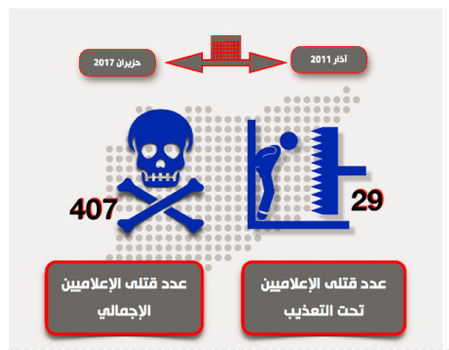

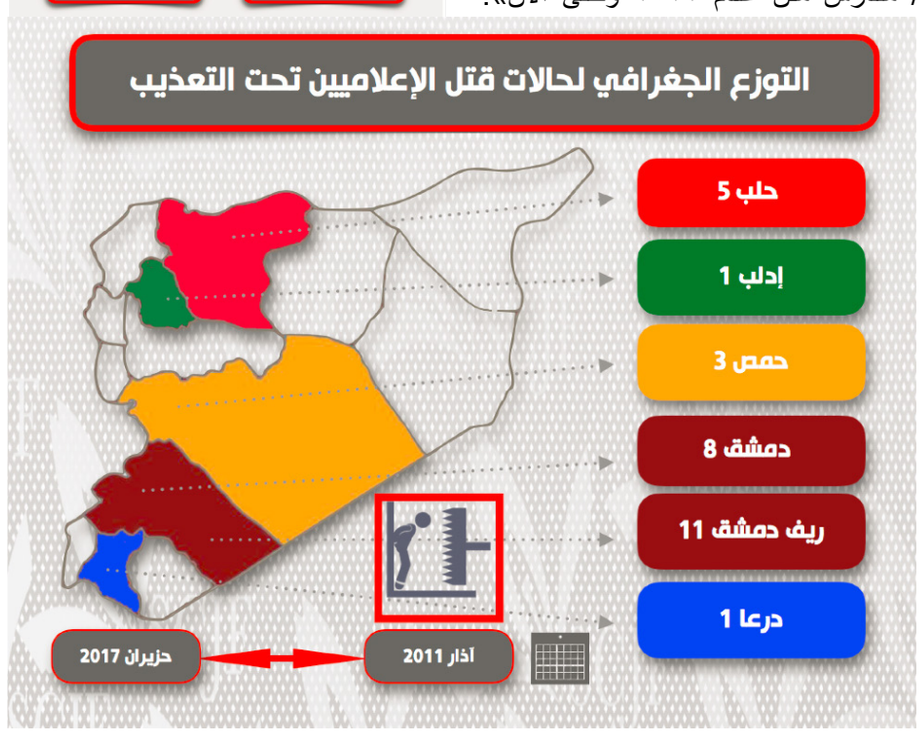

وقد تم توثيق حالات الموت تحت التعذيب في سجون النظام السوري حسب التسلسل الزمني بالأعوام بدءً من عام ٢٠١١ حيث وثق التقرير وقوع حالتي قتل لإعلاميين تحت التعذيب في هذا العام، وهم الإعلامي والمصور «نزار عدنان حمصة» من أبناء حي البياضة في أحد معتقلات المخابرات في مدينة حمص بتاريخ ٢٠١١/١١/٢٦، ومقتل الناشط الإعلامي «فرزات يحيى الجربان» من أبناء مدينة القصير في ريف حمص في أحد معتقلات المخابرات في مدينة حمص بتاريخ ٢٠١١/١١/٢٠.

وفي العام ٢٠١٢ تم توثيق سبع حالات أخرى، فقد تم توثيق مقتل الناشط الإعلامي «رامي إسماعيل إقبال» في أحد سجون النظام في مدينة درعا، وذلك بعد إصابته واعتقاله في إحدى المظاهرات في مدينة داعل، بتاريخ ٢٠١٢/١٢/٢١، وقد أكد مقتله أحد النشطاء الذين أطلق سراحهم وكانوا معه في نفس المعتقل، ومقتل المصور الفوتوغرافي «حسن أحمد أزهري» في معتقلات الأمن العسكري في مدينة دمشق، بعد اعتقاله في مدينة اللاذقية مكان ولادته بتاريخ ٢٠١٢/٣/٢٧ وتوفي تحت التعذيب بتاريخ ٢٠١٢/٥/١٧، ومقتل الناشط الإعلامي «محمود صدقي سخيطة» والذي كان يعمل مراسلاً لشبكة أخبار أريحا، بعد اعتقاله على أحد حواجز الأمن العسكري بريف إدلب، وقد تعرّف أهله عليه في مدينة أريحا بتاريخ ٢٠١٢/٧/٢٢ بعد أن تم رميه في العراء بعد موته تحت التعذيب، ومقتل الصحفي «هشام موصللي» العامل كمونتير في الإذاعة السورية في أحد سجون النظام في مدينة دمشق، حيث أعيد بعد اعتقاله بشهرين إلى ذويه جثة هامدة بتاريخ ٢٠١٢/١٠/١٥، ومقتل الناشط الإعلامي «عمر عبد الرزاق اللطوف» ابن مدينة تلبيسة في ريف حمص الشمالي، على أيدي عناصر من جيش النظام في ريف حلب بعد اعتقاله على حاجز إيكاردا، وتعذيبه بشكل وحشي حتى الموت بتاريخ ٢٠١٢/١٠/٢١، وفي نفس الحادثة تم مقتل الناشط الإعلامي «محمد جمعة عبد الكريم اللطوف» والذي كان عضواً في اللجنة الإعلامية للهيئة العامة للثورة السورية، ومقتل الناشط الإعلامي «عبدالله حسن كعكة» في فرع المخابرات العسكرية بحلب بتاريخ ٢٠١٢/١١/١٧.

وفي العام ٢٠١٣ تم توثيق ست حالات لموت إعلاميين تحت التعذيب، منهم: «أيهم مصطفى غزول» الطبيب والناشط في المركز السوري للإعلام وحرية التعبير في أقبية المخابرات الجوية في دمشق في بداية شهر شباط من عام ٢٠١٣، ومقتل الإعلامي «عبد الرحيم كور حسن» مدير البث لراديو وطن FM في ريف دمشق بتاريخ ٢٠١٣/٤/٢، ومقتل الناشط الإعلامي «أحمد الطه سيد طه» ابن مدينة دير الزور بتاريخ ٢٠١٣/٤/٢٨ في سجن عدرا بدمشق، ومقتل الناشط الإعلامي «رعد رستم» من مدينة عينجارة بريف حلب في اقبية الأمن العسكري بتاريخ ٢٠١٣/٦/١٣، ومقتل الناشط الإعلامي زياد عرفة في مقر أمن الدولة في دمشق بتاريخ ٢٠١٣/٨/٢٤، ومقتل الصحفي والكاتب «عبد الهادي قاشيط» في فرع المخابرات الجوية في حلب بتاريخ ٢٠١٣/١٠/٨.

فيما تم توثيق خمس حالات لقتل إعلاميين تحت التعذيب في عام ٢٠١٤، مقتل الشاعر والإعلامي «معاذ الخالد» ابن الجولان السوري بعد اعتقاله من قبل فرع الأمن السياسي بدمشق، ومات بعد التعذيب الشديد في سجن عدرا بتاريخ ٢٠١٤/٣/١، ومقتل الناشط الإعلامي «كنان غزوان الأتاسي» أحد مؤسسي قناة الجزيرة الحمصية بعد اعتقاله من قبل الأمن العسكر بحمص بتاريخ ٢٠١٢/١١/١٤ ووصل خبر وفاته إلى ذويه بتاريخ ٢٠١٤/٣/٩، مقتل الصحفي والمخرج الإخباري التلفزيوني «بلال أحمد بلال» العامل في قناة فلسطين اليوم، بعد اعتقاله وتعرضه للتعذيب الوحشي في سجن صيدنايا بريف دمشق، وقد تبلغ أهله نبأ وفاته بتاريخ ٢٠١٤/٤/٢٨، ومقتل الناشط الإعلامي «أيمن زهر طبش» من أبناء مدينة الضمير والذي اعتقل من قبل الأمن العسكري ونتيجة التعذيب نُقل إلى مشفى تشرين العسكري حيث تم الإجهاز عليه هناك بتاريخ ٢٠١٤/١/٢٥، مقتل الصحفي «محمد عمر حامد الخطيب» الذي اعتقل في بداية عام ٢٠١٢ في أحد فروع المخابرات في دمشق وبعدها تم ترحيله إلى سجن صيدنايا حيث صُفي هناك وتبلغ ذويه نبأ مقتله بتاريخ ٢٠١٤/٦/٢٨.

نفس عدد الحالات وثقها المركز أيضاً في عام ٢٠١٥، مقتل الناشط الإعلامي «أحمد إبراهيم نقرش» من تنسيقية الضمير بعد اعتقاله في شهر كانون الأول من عام ٢٠١١ وتم ترحيله إلى سجن صيدنايا بريف دمشق ليتعرف ذويه على جثته من الصور المسربة من مسلخ صيدنايا في شهر نيسان من عام ٢٠١٥، مقتل الناشط الإعلامي «يمان ارشيدات أبا زيد» الذي اعتقل في درعا في شهر تشرين الأول من عام ٢٠١٢ وانقطعت أخباره ليتعرف أهله على جثته من الصور المسربة من مسلخ صيدنايا في شهر نيسان من عام ٢٠١٥، مقتل الناشط الإعلامي «قتيبة بكو شيخاني» عضة اللجنة الإعلامية لحزب الأنصار بعد اعتقاله في دمشق بتاريخ ٢٠١٢/١٢/٣١ ليتعرف أهله على جثته من خلال الصور المسربة من مسلخ صيدنايا في شهر نيسان من عام ٢٠١٥، ومقتل الصحفي «حامد المسالمة» الحائز على ماجستير في الإعلام بعد اعتقاله في شهر كانون الأول من العام ٢٠١٢ وثبت وفاته تحت التعذيب في فرع فلسطين بدمشق حسب شهادة أحد أقاربه بتاريخ ٢٠١٥/٨/٢٥، مقتل رسم الكاريكاتير والعامل في جريدة الفداء الحموية «أكرم رسلان» بعد أن تم اعتقاله من مقر الجريدة في شهر تشرين الأول من العام ٢٠١٢ وتم مغيباً في أقبية الأفرع الأمنية في دمشق حتى تأكد خبر مقتله تحت التعذيب بتاريخ ٢٠١٥/٩/٢٠.

وفي العام ٢٠١٦ تم توثيق ثلاث حالات، مقتل الإعلامي «سامر إبراهيم الحسين» الذي تم اعتقاله في مدينة درعا في شهر كانون الثاني من عام ٢٠١٤ لتنقطع أخباره حتى أبلغت الأجهزة الأمنية في دمشق أهله بتاريخ ٢٠١٦/٩/٢٠ مراجعتهم للتوقيع على شهادة الوفاة، وسامر كان عضواً في رابطة الصحفيين السوريين، ومقتل المصور في التلفزيون السوري «بلال الحسين» في مقر من مقرات المخابرات العسكرية بدمشق بتاريخ ٢٠١٦/٦/١٨ بعد أن كانت مفرزة الأمن العسكري التابعة للهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون قد اعتقلته بتاريخ ٢٠١٢/٦/١٧، ومقتل الإعلامي «نبيل شربجي» أحد مؤسسي جريدة عنب بلدي بعد اعتقاله من قبل المخابرات الجوية في شهر شباط لعام ٢٠١٢ ثم تم نقله إلى سجن عدرا، ومنه إلى سجن صيدنايا، وتم تأكيد مقتله تحت التعذيب في سجن صيدنايا في شهر أيار من العام ٢٠١٦.

وآخِر حالة تم توثيقها في عام ٢٠١٧ كانت مقتل الإعلامي «أسامة الهبالي» تحت التعذيب في مسلخ صيدنايا البشري بعد أن كانت المخابرات العسكرية قد اعتقلته على الحدود السورية اللبنانية في شهر آب من العام ٢٠١٢.

ويحسب التقرير توزعت حالات قتل الإعلاميين تحت التعذيب في سجون النظام على عدد من المحافظات السورية، فقد شهدت ريف دمشق التي يقع فيها سجنا صيدنايا «المسلخ البشري» وسجن عدرا حصول ١١ حالة، بينما شهدت مدينة دمشق التي تحوي عدداً كبيراً من سجون الأفرع الأمنية والمخابراتية وقوع ٨ حالات، أما سجون ومعتقلات حلب فقد شهدت ٥ حالات، وحصلت ٣ حالات في سجون الأجهزة الأمنية في محافظة حمص، في حين كانت هناك حالة واحدة في كل من إدلب ودرعا.

وأوضح التقرير أن كافة سجون ومعتقلات النظام السوري وأماكن الاحتجاز في الأفرع الأمنية وقطعات قوات النظام هي أماكن يتعرض فيها المعتقلون لمختلف أنواع التعذيب، حيث أثبتت كافة التقارير الحقوقية ذات المصداقية أن معظم إن لم يكن جميع المعتقلين والموقوفين يتعرضون لتعذيب وحشي على أيدي عناصر الاستخبارات أو الشرطة أو قوات النظام بحيث يكون من المستحيل حصر عدد كل من تعرض للتعذيب في هذه الأماكن.

وأشار المركز إلى التقارير الحقوقية التي تطرقت لممارسات النظام السوري بحق المعتقلين في المعتقلات ومنها تقرير منظمة «العفو الدولية» الذي حمل عنوان «المسلخ البشري» ونُشر في السابع من شهر شباط/ فبراير ٢٠١٧، حيث كشف عن إعدام النظام السوري ١٣ ألف معتقلاً مدنياً في سجن صيدنايا بطرق مختلفة. وكذلك نشرت الولايات المتحدة مؤخراً تقارير تكشف عن أدلة ترجح أن النظام السوري أقام «محرقة» لجثث المعتقلين الذين تمت تصفيتهم بسجن صيدنايا شمال دمشق، مشيرة إلى احتمال إعدام خمسين معتقلا يومياً في هذا السجن. من جهتها أكدت منظمة «هيومن رايتس ووتش» في تقرير بعنوان «لو تكلم الموتى ... الوفيات الجماعية والتعذيب في المعتقلات السورية» نشرته الأربعاء (١٦ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٥) أنها «وجدت أدلة على تفشي التعذيب والتجويع والضرب والأمراض في مراكز الاعتقال التابعة للنظام السوري». وأوضح المركز أن مما لا شك فيه أن الإعلاميين كانوا من أبرز من تعرض للانتهاكات في سوريا وإذا كانت مختلف الأطراف قد استهدفتهم إلا أن النظام بقي منذ اليوم الأول لانطلاق الثورة وحتى الآن الطرف الأكثر ارتكاباً للانتهاكات بحقهم.

واستعرض تقرير المركز شهادة عضو رابطة الصحفيين السوريين الإعلامي «طارق ليلى» حول اعتقاله لأكثر من مرة من قبل النظام السوري والتعذيب الذي مورس بحقه كمثال حي يعبر عما يجري في الواقع بحق معظم المعتقلين في سجون النظام السوري والميليشيات التي تدعمه. وأوصى المركز في تقريره بمناسبة اليوم العالمي لمساندة ضحايا التعذيب بتفعيل القوانين والمواثيق الدولية التي تضمن حرية الإعلام وحماية الإعلاميين، وكذلك تفعيل اتفاقية مناهضة التعذيب ومحاكمة ومحاسبة مرتكبي التعذيب وفق الولاية القضائية العالمية، والتأكيد على عدم جواز الإفلات من العقاب، إضافةً إلى الضغط على النظام السوري وإلزامه بقرار دولي بإدخال البعثات التفتيشية إلى كافة السجون والمعتقلات ومقرات الفروع الأمنية وأماكن الاحتجاز العلنية والسرية والسعي لإيقاف كافة أعمال التعذيب التي ترتكب فيها. وختم المركز السوري للحريات الصحفية تقريره الخاص بالدعوة إلى إطلاق سراح جميع الصحفيين والناشطين الإعلاميين، مطالباً جميع الأطراف والجهات الفاعلة على الأرض السورية باحترام حرية العمل الصحفي والإعلامي وضمان سلامة العاملين فيه.

إعداد فريق التحرير

الحضارة والعقلانية والقومية
الأقانيم الثلاثة للمؤرخ قسطنطين زريق

وُلِد قسطنطين زريق في دمشق عام ١٩٠٩ في أحد أحياء دمشق الأصيلة «حي القيميرية»، لعائلة مسيحية أرذوكسية متوسطة الحال، عُرفت بابتعادها عن التعصّب الديني وبميولها للتعاون مع اتباع الديانات الأخرى، وبالأخص أنه وُلِد في فترة عاصر فيها أحداثاً كبرى من خروج العثمانيين ودخول الجيش العربي وقيام المملكة السورية بقيادة فيصل الاول ومعركة ميسلون والانتداب الفرنسي. تلك الحالة خلقت في نفس زريق تفكيراً حرّاً وراسخاً بالتعددية منذ بداياته الطفولية، ومما ساهم بتلك النزعة دراسته في المدرسة الأرذوكسية (الآسية) - لمراحلها الثلاث - والتي كانت تتميز بإيمانها الوطني حيث كان يدرس فيها الكثير من الطلاب المسلمين. تلك العلاقات الاولى جعلت زريق ينظر لمنطق الحياة وفي دمشق بالذات من جانبها المشرق، إضافة لذلك فإن المكان الذي عاش به خلق في روحه نظرة أولى وعميقة حول التشكيل التاريخي لتلك البلاد، حيث تركت انطباعات وتساؤلات كبيرة.. ففي منطقته حيث يعيش نزلت البشارة على بولس الرسول، ويمتد الشارع إلى باب شرقي حيث من خلاله فتح خالد بن الوليد دمشق، وتواجد قبور وأضرحة يوحنا المعمدان والإمام الحسين ومعاوية وصلاح الدين وابن تيمية وابن عربي على اختلاف اتجاهاتهم وديانتهم. كل تلك الأشياء والأمكنة والبيئة تركت في روح زريق ثقافة طفولية أولى ستجعله يتجه مستقبلاً ليكون أحد أهم مؤرخي العرب، والتي ستترك بصماتها العميقة في شخصيته وتؤثر في تكوينه العقائدي والسياسي.

في العام الذي توفي فيه والده «قيصر» في كولومبيا عام ١٩٢٤ أنهى قسطنطين مرحلته الثانوية وانتقل مباشرة إلى بيروت ليدرس في الجامعة الأمريكية الرياضيات، لكنه لم يستمر طويلاً لإحساسه بأنّ تلك الدراسة بعيدة عن تكوينه النفسي والعقلي، ليحول مجال دراسته إلى كلية الآداب باختصاص تاريخ، حيث نال على شهادة البكالوريوس عام ١٩٢٨ بمرتبة شرف أولى، ليسافر مباشرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ويلتحق جامعة شيكاجو ليحصل منها على درجة الماجستير في العام ذاته، ودرجة الدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٣٠ من جامعة برينستون. بعد تخرجه عاد زريق إلى الجامعة الامريكية في بيروت حيث عمل بين فترتي ١٩٣٠ – ١٩٤٥ كأستاذ مساعد فيها، كما تدرّج بالعمل بعدة مناصب، فأصبح أستاذاً عام ١٩٤٢ في الجامعة الامريكية كما درّس في جامعة دمشق وجامعتي كولومبيا وجورج تاون في الولايات المتحدة كأستاذ زائر. وعُيّن فيما بعد رئيساً لجامعة دمشق. في تلك الفترة عمل زريق أيضاً في السلك الدبلوماسي حيث خدم كمستشار أول ثم وزير مفوض في المفوضية السورية بواشنطن في مرحلة الجلاء الفرنسي، واختير ممثلاً عن سوريا في هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي بين عامي ١٩٤٥ – ١٩٤٧.

بعد إنهاء مهمته عاد إلى البلاد فعُيّن نائباً لرئيس الجامعة الأمريكية في بيروت مع احتفاظه عمله أستاذاً للتاريخ، وكان ذلك المنصب لا يشغله سوى الأمريكيين، وإن دل ذلك على شيء فهو الثقة العلمية الكبيرة التي كان يحظى بها زريق في الأوساط الجامعية والعلمية الثقافية.

في مرحلة ما بعد الاستقلال كانت سوريا تتجه للصعود والبناء في سعي لتحرر كلي، وكان تنظيم الجامعات وإيجاد مناهج علمية وثقافية صحيحة هو أحد أشكال ذلك البناء، فاستُدعي زريق عام ١٩٤٩ ليكون رئيساً في جامعة دمشق فعمل على تغيير المناهج بشكل جذري وظل يدير الشؤون الثقافية والعلمية في الجامعة حتى عام ١٩٥٢ حيث استقال زريق من منصبه في الرئاسة بسبب اقتحام الجيش للحرم الجامعي بحثاً عن طالب رفض استلام شهادة بالقانون من العقيد أديب الشيشكلي، فغادر البلاد متجهاً مرة أخرى إلى بيروت حيث أصبح رئيساً بالوكالة في الجامعة الامريكية هناك.

كانت تلك الفترة قد أخذت زريق من تفرغه للعمل الفكري فكان غارقاً في الشؤون الإدارية للعمل الجامعي. ورغم استقالته من العمل بعد ذلك إلا أنه بقي على تواصل دائم مع العمل الأكاديمي، فتولى مناصب عديدة وحاضر في الكثير من الجامعات كأستاذ زائر.

ونشط في العديد من المنظمات الثقافية الاقليمية والعالمية، فكان رئيس جمعية أصدقاء كتاب لبنان. رئيس مجلس أمناء الدراسات الفلسطينية. عضو في مجلس أمناء جامعة قطر. عضو فخري في الجمعية التاريخية الامريكية. عضو مراسل في مجمع اللغة العربية في دمشق. عضو في الهيئة الدولية لكتابة التاريخ العلمي والحضاري للإنسانية برعاية اليونسكو. وغير ذلك الكثير من المناصب.

أثناء مرحلة تفرغه الشبه كامل من الأعمال الإدارية عمل زريق على بحوثه الفكرية وهي الهاجس الأساسي والعلمي له، فكتب عدداً من المقالات والبحوث في المجلات العربية كالمعرفة والمقتطف والعربي ومجلة مجمع اللغة العربية وحلقة الدراسات الاجتماعية، كما أصدر عدداً كبيراً من الكتب المهمة في التاريخ وقضايا الفكر والقومية العربية والنهضة والحضارة وتحقيقات في التراث العربي، ومنها (نظرات في الحياة القومية العربية المنفتحة في الشرق العربي. نحن والتاريخ. في معركة الحضارة. تهذيب الأخلاق لابن مسكويه. نحو عالم عربي أفضل. أمراء غسان من آل جفنة. اليزيدية قديماً وحديثاً. تاريخ ان الفرات. معنى النكبة. هذا العصر المتفجر. الكتاب الأحمر، والذي كتبه في مطلع الثلاثينات والذي أُعتبر آنذاك ميثاقاً للقومية العربية). استمر قسطنطين زريق في بحوثه الاكاديمية وكتابة المؤلفات حتى لحظة وفاته عام ٢٠٠٠. بالطبع عندما نتحدث عن مشروع بحث التراث والتاريخ من نظرته القومية عند قسطنطين زريق فبالتأكيد نحن لا نتحدث عن القومية العربية بمعناها البعثي الأسدي أو الصدامي، بل قومية البناء التحرري الاول والعلمي. العروبة بإمكانياتها البشرية والحضارية لدفع عجلة الحداثة إلى الأمام.

يمكن تلخيص مجمل أعمال قسطنطين الفكرية بثلاثة مفاهيم أساسية وهي الحضارة والعقلانية والقومية. فمن هذه المفاهيم انطلق لمعالجة قضايا ومشكلات الواقع العربي. شكّلت الحضارة عند زريق هاجساً أساسياً، فالقومية لديه تترسخ في الشعور الشخصي للإنسان في لحظة تقبّله للوعي والثقافة الاخرى، إنها لحظة الانفتاح على تجارب العالم الآخر والاستفادة منها وليس التقوقع على الذات وبقاء

تكرير الحضارة التي كانت توجد في بلادنا في لحظة ما، لقد فتح أفق جديد لإعادة النظر وهيكلة الوعي الذي نمتلكه من خلال الاستفادة من التجربة العالمية، فالحضارة من هذا المعنى تترابط لترفع من شأن المفهوم القومي وليس العكس. فالعرب لن يكون لهم وجود فعلي وتراثي إن لم ينفتحوا على التجربة الثقافية في دول العالم الآخر الذي يختلف معنا من حيث مفاهيمنا وسلوكياتنا الحياتية. إنها تبادل للوعي من أجل الارتقاء. فالتقوقع القومي يؤدي قطعاً للغرق بالجهل والتعصب والتطرف. أما مفهومه الآخر عن العقلانية فهو تعبير عن الثقافة الحديثة، إنها عقلنة ما نمارسه بشكل منطقي، وهذا يتحقق بعنصرين متلازمين، وهما العلم والخلق. فبرأيه كي ينظر الشخص للحياة بشكل عقلاني يتوجب عليه أن يدرس كل العلوم المتاحة حتى لو تعارضت مع ثقافته التي ورثها بشكل أعمى عن أسلافه، لأنّ ما يؤخذ دون تفكير أو نقد للسائد يؤدي قطعاً للدوران في حلقة من إعادة إنتاج تلك الثقافة الموروثة التي لن تؤدي للارتقاء لا بالوعي ولا حتى السلوك الإنساني في صيغة التواصل مع العالم المتقدم علمياً واخلاقياً. أما بالنسبة للخلق فقد تجلت نظرته بمحاولة انجاز أي شخص لأي شيء ممكن فكرياً حتى وإن كان في بداياته ناقصاً، فمحاولة خلق شيء جديد يؤدي تراكمياً لازدياد الوعي عند الشعوب وتؤدي في مرحلة الوصول إلى الامتلاء لعمل ثورة حقيقة تُطيح بكل ما هو قديم وتحلّ بالجديد الحداثي.

وحول مسالة القومية وقد شغلت الحيز الأكبر من فكر زريق، فقد رأى انها جوهر الحياة العربية ليس بمعناها اللغوي أو الجغرافي الذي تبناه الفكر القومي السياسي فيما بعد، بل بمعناها النهضوي العقلي. فالقومية ليست شعوراً تتبادله مع شخص يتحدث لغتك او تجمعك به أرض، بل هي منهج للاستفادة من اختلاف التجربة الواسعة الممتدة جغرافيا من المحيط إلى الخليج. تنوّع التجربة تاريخياً في كل بقعة من الحالة القومية لها مشروعها النهضوي الخاص بها الذي يجب دراساته بشكل حيادي وعميق.

وبالرغم انه لم يقدم الكثير في كتاباته لتطوير فلسفة عربية قوية ومتكاملة إلا أنه نجح في إثارة بعض القضايا، حيث كانت بحوثه بمثابة مساهمات لفتت انظار المفكرين العرب الآخرين والذي أتوا بعده إلى ضرورة التصدي لتلك المشاكل ومعالجتها. وكانت اهم مساهماته في المشروع القومي هو بحثه في القضية الفلسطينية والتي اعتبرها محك النهضة العربية. لقد كانت كتاباته حول القضية الفلسطينية مجالاً لإثراء الفكر العربي وتحفيز له باعتماد منطلقات جديدة في النظرة القومية.

إنّ إطلاق لقب شيخ المؤرخين العرب على قسطنطين زريق لم يأت من فراغ. لقد كان أحد أهم رموز الفكر السوري العالمي والعربي المعاصر، الذي اتخذ من فكره مشروعاً للنهضة الإنسانية دون الغوص بأبعاد السياسة التي كانت مرافقة لذلك الزمن. لقد حافظ زريق على فكره الحر والأكاديمي من الدخول في عالم السياسة وبقي وفياً وعاملاً مجتهداً لتاريخه وثقافته وأكاديميته وإنسانيته حتى وفاته.

خالد علوش

نقش في البورتريه
قالوا في قسطنطين زريق

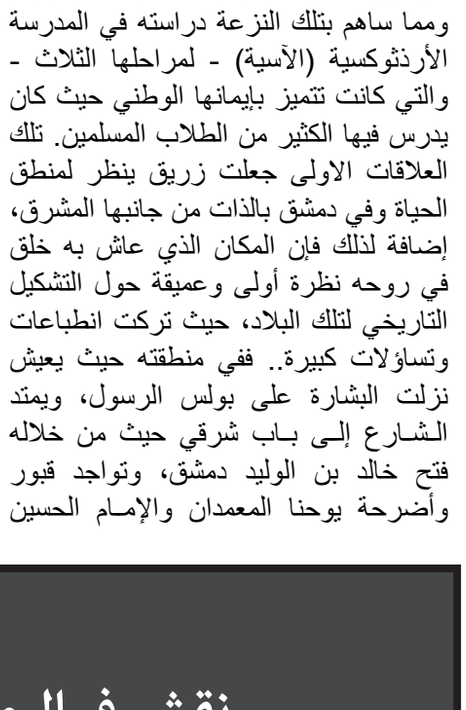

وإذا كان زريق لا يُخفي تحفظه على (السياسية) الغربية تجاه القضايا العربية، فإنه أظهر دائما إعجابه بثقافته وحضارته، واتجه إلى استلهام دروس الحداثة ومنطقها العقلاني المدني. فرأى أن الثقافة الحديثة نشأت على الإيمان بالإنسان، وعلى تحرير العقل من قيود التقليد، وتجسدت معالمها بالإنتاج المادي الوافر، وبدرء أخطار الطبيعة والتغلب عليها، وتقريب المسافات، وتنظيم الحياة الاجتماعية، وتضييق الفوارق بين فئات المجتمع، وتوفير الفرص أمام الجميع، والذخيرة النامية من المعرفة النظرية، والتعبير عن النفس الإنسانية، والتسامي إلى قمم الاختبار الإنساني، والغوص في القضايا المتصلة بالكون والحياة وما وراءها. بينما العرب مازالوا على عتبة الثقافة الحديثة، في تطورهم العقلي وفي إبداعهم للجمال، وفي تعميمهم للخير، فدعاهم إلى ولوج أبواب هذه الثقافة. وحاول إضاءة السبل أمامهم المؤدي لذلك، كي تشيع في المجتمع العربي قيم العمل والنشاط العقلي والإبداع الفني، ولضمان حرية الفكر والمعتقد والقول بأوسع معانيها، وتمتين الصلات بمراكز الثقافة العالمية.

شمس الدين الكيلاني

قسطنطين زريق رجل نهضوي بامتياز. فكتاباته تستذكر التاريخ خدمة للمستقبل.

ويستشهد الكاتب الكبير بآية قرآنية تعبّر عن دوافعه: فإنَّ الذِكرى تَنْفَعُ المُؤمِنين. فالعلم والإيمان في صميم فكره وهاجسه تحقيق رفاهية الإنسان العربي في مجتمع حضاري يؤدي رسالته للإنسانية. فالرجل النهضوي ينظر دائما إلى الغد ويأخذ العبر من الماضي والحاضر ولكن المستقبل هو هاجسه الأكبر إن لم يكن الوحيد. وقراءتُه لمستقبل الأمة التي يذكرها دائما في كتاباته تدّل عن وعي بالمتغيرات التي حصلت والتي ستحصل حتما وتأثيرها على مسار الأمور. فما يميّز كتابات الدكتور قسطنطين زريق هو حداثتها بمعنى أنها تجسد الحداثة كما سأبينه لاحقا. وهذه الحداثة تجعل فكره يصمد أمام امتحان الزمن والتاريخ.

زياد الحافظ

قسطنطين زريق اسم لمع في فضاء الفكر العربي كرائد كبير تعلّم منه القادة والرؤساء، وانتشرت أفكاره بين الشباب العربي المتطلع إلى بناء المستقبل على أسس علمية راسخة.

كان زريق يعتمد على العقل في كل ما كتب، وكان يرى ان لا سبيل للدخول في العصر إلا عبر الحداثة المبنية على المعرفة والثقافة، وعلى ضرورة تحويل الأفكار إلى أفعال، تنحفر عميقاً في الأرض وتغير على هواها.

كان هذا المفكر صاحب عقل نيّر، ورؤية ثاقبة وكان رجلاً ديناميكياً، بكل ما في الكلمة من معنى. وأذكر انني دُعيت مرة إلى مؤتمر ثقافي في القاهرة، شارك فيه عدد من المثقفين اللبنانيين والمصريين والعرب، ولم يكن اسم قسطنطين زريق بينهم، وبعد يومين تقريباً من افتتاح المؤتمر، يأتي إلى مكان انعقاده، ويشارك ويناقش كل شاردة وواردة فيه، وهذا ما أسهم في احتدام المناقشات وإغنائها واعطائها بعداً علمياً مرموقاً، وبعداً معرفياً ملحوظاً.

لامع الحر

إن كتاب (معنى النكبة) وهو الكتاب الذي أطلق شهرة الراحل كمفكر قومي رئيس، والذي أدخل عبارة (النكبة) في اللسان العربي على معناها الذي أضحى مألوفاً - الذي نشر بعد نكبة العام ١٩٤٨ في فلسطين، لم يكن بالشأن المستغرب من رجل عرف بالعلم ولكنه مارس العمل العام مع الإصرار على مقاومة الرغبة في حب الظهور، ولم يكن مستغرباً كتابة (معنى النكبة مجدداً) الذي تلى هزيمة ١٩٦٧، وقد توخى المؤلف في الكتابين معاينة مواضع الاعتلال وفقدان المناعة والاقتدار السياسيين والعسكريين والاجتماعيين أي التاريخيين لدينا معشر عرب القرن العشرين، مما أتاح للآخرين استباحة أراضينا واقتصادنا ومجتمعاتنا. ووجد المؤلف أن مواضع الاعتلال وعدم الاقتدار تكمن في جملة من العوامل التي تشكّل مجتمعة ظاهرة التخلف والفوات التاريخيين: من أهم هذه العوامل ضعف الروابط الداخلية، وتخلف المناحي العقلية، والتبعية الاقتصادية والعلمية والتكنولوجية، والانغلاق والتغني الخطابي بالتراث وبالماضي العظيم (وهو ما أطلق عليه المؤلف عبارة (التاريخ - العبء) تمييزاً له عن التاريخ - الحافز)، وضعف الروابط السياسية داخل الدول العربية واحدة واحدة وفيما بينها.

عزيز العظمة

صناعة الحالمين

مما لا شك فيه أبدأ أن البشر في العصر الحالي قد وصلوا إلى مستوً من الحياة العمليّة، يُصبح فيها النظر إلى الشخص الحالم عبارة عن نظرة لأبله ساذج، وبالرغم أن تلك النظرة من الجانب العملي هي منطقية، إلا أنها تؤدي - ليس فقط إلى ظهور معيارها اللاأخلاقي لتكتفي بذلك - بل تسعى لاستبدال القيمة من صورتها الأولى المتضمنة الفعل والمباشرية الإنسانية في العلاقات والتعبيرات، إلى صورة مغايرة تصبح فيه الصورة الاولى عبارة عن ضرب كلاسيكي باهت اللون، فتُقدّم الحالم كعنصر مضاد لطبيعة الحياة.

إنها تشبه تماماً القهوة منزوعة الكافيين، حيث تُقدّم الأخيرة صورة عن ذاتها في المجتمع المعاصر بأنها لا تسبب الأمراض والأرق والتشنج مثل قهوة الكافيين، فتصبح القهوة الكافائينية مثل صورة باهتة لونياً وكلاسيكية كأداء، وبالطبع لا تتوقف عند هذا الحد بل تصبح جزءً من أسلوب حياة لتشاهد الناس تشرب القهوة منزوعة الكافائين في الشوارع بعلب كبيرة ملوّنة وهم راضون نفسياً عن مستوى الحضارة المتطورة التي نقلتهم من الصورة الكلاسيكية الباهتة لفن القهوة إلى صورة أكثر عملية وسرعة ومليئة بأضواء الشوارع وبضحكات أصدقاء مرافقة لا يشعرون بأي تعب في الحياة. إنها ثقافة ترويجية يتم من خلالها استعباد العنصر البشري العفوي والصادق مع تراجيدياته اليومية ليتحول إلى آلة ميكانيكية يُصبح فيها الشعور الإنساني مقولباً ضمن صورة معيّنة.

إنها تكرير وترسيخ ما يمكننا ان نُطلق عليه مجازاً اسم «ثقافة المنظومة الرأسمالية» في سيطرتها على البشر. إن صورة القهوة منزوعة الكافيين تشبه تماماً صورة الحالم، لكن تدمير صورة الحالم من العالم غير صحيحة تماماً، يجب خلق بديل مناسب للحالمين القدماء بحالمين جُدد. للدقة صناعة الحالمين.

بالعودة إلى الشخص الحالم بصورته الكلاسيكية الباهتة دعونا نقولها صراحة : أليس ذلك الحالم الساذج هو فعلياً آخر المحاربين في الدفاع عن النقاء الإنساني وصورته العاطفيّة الأولى، أليست السبب الجوهري الذي يصبح من خلاله الحالم عُرضة للتهكم المجتمعي الذي يدخل في بوتقة انصهار العقل الميكانيكي للإنسان !.

لكن من هو الحالم ؟. في الثقافة المعاصرة يُطلق لقب الحالم على الشخص الأكثر تأمّلاً والقادر على التخيّل الذاتي، مما يقدّم صورة خلفيّة (Background) أنه البعيد عن الانخراط الاجتماعي، مما يقولب صورة الحالم الحقيقية، لأنّ تلك الصورة الأساسية له هي في جوهرها ثوريّة. إذاً يجب تعديل صورة الحالم الأصيلة بصورة وهمية تُنتجها الثقافة المنظوماتية المعاصرة. إنها صورة أكثر عمليّة وتناسب ثقافة الإنتاج الرأسمالي.

إنّ المثال الأبرز لصورة الحالم الأصيلة (الكلاسيكية) هي ما أنتجه دويستوفسكي يوماً. عندما قرر راسكولينكوف قتل العجوز عن سابق إصرار، وقد قام بجريمته وهو مدركها وممتلئ بالخوف والرعب، لم يكن راسكولينكوف مجرماً بالمعنى الإنساني، بل كان مجرماً بالمعنى المجتمعي. راسكولينكوف رغم واقعيته إلا انه مثالي، كان يمتلك رؤية عميقة لطبيعة مجتمعه لكنه يرفضها. إنّ الجريمة هي من اجل تحقيق المساواة بمعناها الإنساني الصرف، الطموح للاحترام والتقدير في مجتمع يرفع من شأن المرابية صاحبة الفائدة وتُحطّ من شأن مثقف مثله. لقد جسّد راسكولينكوف فعلياً صورة الحالم المثالي بمجموع مفاهيمه عن علاقته مع عائلته وعن جريمته وعن موقفه من طبقة التجار والأثرياء.

قد يبدو للوهلة الاولى أن دويستوفسكي أراد لبطله ان يكون متجدداً وحراً أو هذا ما يفهمه القارئ، لكن راسكولينكوف ببساطة كان منهزماً أمام أخلاقياته رغم أنه مجرم (بالتصور المجتمعي يجب أن يكون بعيد عن إحساس الذنب في صيغته الاجتماعية). إنه حالم إلى درجة لم يستوعب ما قام به.

إذاً نحن نمتلك عنصرين أساسيين لصورة راسكولينكوف، أو لصورة الشخص الحالم، الأولى هي إدراكه العميق لواقعه ومعرفته بكل سلوك ممكن أن يقوم به، والثاني هو الشعور الداخلي بالأزمة لعدم فهم الواقع بعد أن يقوم الشخص ذاته بتغيير ذلك الواقع.

إذاً فالحالم من خلال هاتين الصفتين يعيش حالة الفُصام الداخلي والتي تُبنى على إدراكيين عميقين الاول للعالم الخارجي والثاني لنفسه، مما يؤدي به للإقصاء.

بالطبع حديثنا عن راسكولينكوف هو مثال فقط لشرح فكرة الرجل الحالم، لكن كم منا يشعر بذاته أنه راسكولينكوف مع اختلاف طرق الجرائم .. قد يأتي الجواب اننا كلنا راسكولينكوف. بالطبع هذا الجواب هو عاطفي لأنه مبني على الصورة الأدبية والتاريخية التي تعجب أي شخص ان يكون بطل في رواية عظيمة مثل الجريمة والعقاب. لكن الأمر ليس بهذه البساطة.

إنّ الحالم بشكله الراسكولينكوفي هو متجذر في الواقع وليس متأملاً أو متخيلاً ذاتياً مثلما تُقدّم الصورة المعاصرة، لكن راسكولينكوف (كحالم) يريد قلب النظام الاجتماعي من وجهة نظره، أي أنه يمتلك رؤاه حول المجتمع والأخلاق في الدرجة الأولى.

في الواقع المعاصر أصبحت تلك الصورة (الرؤية الأخلاقية بمعناها الإنساني) تشكل تهديد على بنية المنظومة المعرفية والإنتاجية للرأسمال الحالي، وبما أنّ إبادة الحالم من الواقع أمر ليس مستساغ نفسياً في المجتمعات، فيجب إيجاد البديل المناسب للحالم الجديد ..

(استبدال القيمة الأخلاقية المتجذرة اجتماعياً بقيمة أخلاقية مفترضة كوعي قطيعي).

إنّ أكبر وأعمق صورة يمكن للثقافة المعاصرة فعله، هي إنتاج صيغة حالمين جدد كبديل عن صورة الحالم الكلاسيكي المُهدد للمنظومة المعاصرة باعتباره تغيير ثوري أخلاقي. ويأتي ذلك بواحدة من ثلاثة طرق.

الاولى هي تشكيل صيغ تبتعد عن التغيير الاجتماعي نحو صراعات سياسية لتدخل مباشرة في مرحلة تنازع سلطوي وليس تغيير أخلاقي، مما يؤدي إلى تشكيل صورة الحالم القطيعي الساعي نحو الحرية (المُتوهّمة) وهي ليست سوى استبدال إيديولوجيا بإيديولوجيا مختلفة، وإغراق الأخلاقية الإنسانية في مستنقع التدمير الذاتي قبل التدمير الخارجي، ضمن إطلاق ما يمكن تسميته (الحرية الحالمة)، فلا يعود التغيير الأخلاقي للإنسان ووعيه ذات أهمية أمام قيمة التنازع الجمعي. الشكل الثاني هو خلق صورة حداثية متطورة للمجتمع (انبهارية) تؤدي إلى تتفيه القيمة الأخلاقية للحالم (كلاسيكياً) في رؤيته الواقعية المتجذرة عن القيمة والعدالة والمساواة، واعتبار كل ذلك نوعاً من ضرب عشوائي وطوباوي في عصر انفتاحي ليبرالي، مما يؤدي لتهميش صورة الحالم وإقصاءه في صورة أخرى للقطيعية المعرفية، فيتم تحويل الحالم بوعيه التغييري إلى صورة من السذاجة المُتفكّهة مجتمعياً عليه، أنه غير قادر على مواكبة العنصر العملي من سلوكيات يومية (ينظر المجتمع إليها أنها أكثر إنسانية من طريقة نظرة الحالم التي توصف أنها مثالية ومتخشبة في زمن عملي).

والشكل الثالث هو الترويج المعاصر للصورة العاطفية كبديل عن القيمة الحقيقة للعاطفة الأخلاقية الأولى، وهي الأكثر تأثيراً في المستويات النفسية المجتمعية. إنها الترويج العلني (Social Media) للعاطفة الحالمة الجديدة، ويتم ذلك مثلاً من خلال ممارسات افتراضية للبشر .. اختيار عبارات جاهزة مؤثرة أو صور يتم تبادلها على وسائل التواصل. تلك الصورة العلنيّة للعاطفة تؤدي لخلق وعي عن الإنسان الحالم بصورة افتراضية. مُحاولة تقديم الذات بتطرف عاطفي، فكلما كان اختيارك النفسي لصور أكثر تراجيدية أو عبارات أكثر قدرة على التعاطف التكنولوجي تتحول كإنسان لصورة حالمة وأعمق. إنها عملية شبيهة بخلق وهم العاطفة.

تلك الأشكال الثلاثة ومعاييرها يمكن لنا من خلالها إدراك الصورة الحديثة داخل المنظومة الإنتاجية للمعرفة عن طريقة استبدال مفهوم الحالم المعاصر الذي يعيش في دائرة من توهّم لمحاولة عمل شيء مختلف على المستوى الإدراكي بالتغيير الاجتماعي (الراسكولينكوفي) بتغيير وهمي غير مُنتج حقيقة، لأنّ في هذه الدائرة الإنتاجية كل شخص يُصدّق أنه الوحيد الأكثر حالميةً وعاطفيةً في ذاته.

تلك الحالات الثلاثة (الحالمين الجدد) هي بديل عن صورة الإنسان الحالم الكلاسيكي صاحب القيمة التغيرية بمستواها الأخلاقي القيمي الثوري والفردي والعاطفي الأصيل. إنّ انكسار صورة الحالم الكلاسيكية في الثقافة المعاصرة واستبداله لا تجعل فقط الإنسان مُغيّب عن فكرة الإنتاج الأصيل للتغيير، بل عملية هبوط نحو جحيم ذاتي لا مخرج منه أبداً.

ربما قد يكون هذا الكلام بأكمله عبارة عن هراء بالنسبة للمؤمنين بصورة الثقافة المعاصرة، لكنها محاولة لاستعادة الحالم الأصيل الذي فقدناه وأصبحنا نؤمن أنّ الحالم الحقيقي هو ما نمارسه.

ببساطة الحالمين (الراسكولونكوفيين مجازاً) ليسوا كائنات غبية أو ساذجة إنهم حقيقة ثورية عاطفية فعلياً بمعناها الاجتماعي التاريخي.

علي الأعرج

عازف الغيوم

عندما أنهيت قراءة العمل توقفت قليلاً في محاولة فهم ما يُريده الكاتب العراقي علي بدر. بداية لا يمكنني سوى الإشادة بالبساطة السردية التي يتمتع بها الكاتب وفي هذه الرواية بالذات. من الصحيح إن أحد أهم الوسائل التي يصل بها العمل إلى القارئ هي سلاسة السرد، لكن هناك فرق بين أن يكون السرد سلساً وبين أن يكون ساذجاً.

أثناء القراءة استطاع علي بدر في النصف الأول إزعاجي، وهذا ليس بالأمر الهيّن. القدرة على خلق فكاهة في واقع مؤلم، لكن بعد فترة لم أعد اشعر بالاندهاش، لسبب بسيط أن عمق الكوميديا فعلياً تتجلى في أعظم المواقف التراجيدية.. فحفاري القبور عندما يخاطبون هاملت تستطيع ان تشعر بالسخرية الضمنية التي تنتقل إليك عفوياً، ومفهوم الكوميديا الأشمل عندما يثور بروميثيوس ضد المظالم الإلهية ليعلّم البشر الحرية، والذين سيتخلون عن بروميثيوس ليعودوا عبيداً عند الآلهة. استطاع الكاتب في البداية خداعي لكن لا أعلم إن كان هذا مبني على قدرة الكاتب أم بالمصادفة. عندما أنهيت العمل اكتشفت مقدار السذاجة التي تجلّت بمناقشة فكرة، يعتقد الكاتب أنها مهمة في إيصالها للناس، لكن الأمر ببساطة محاولة كتابة أي شيء. يرسم علي بدر ملامح الرواية الأساسية على شخصية نبيل عازف التشيللو العراقي وفاني الفتاة البلجيكية.

تقوم القصة على شعور نبيل بالضيق من عالمه الذي يسيطر عليه الإسلاميون الذين يتعرضون إليه بالضرب لأنه يحمل التشيللو على كتفه ويطالبونه بالمال لبناء جامع. يقرر أخيراً الهجرة إلى اوروبا للخلاص من ذلك العالم القميء، والي يسميهم الطبقة الرثة. لدى نبيل العلماني ذكريات قديمة مع عمه حول الفتاة الأوروبية التي كان عمه يضاجعها في فندق الرشيد. إنها الصورة الطفولية الاولى المُختزنة في عقل نبيل عن أوروبا.

كان يعمل في الفرقة السيمفونية ولديه نظريات عن الهارموني الموسيقي في العالم وتآلفه وعن المدينة الفاضلة التي كان يقرأها طوال حياته. إذاً يقدم لنا علي بدر شخصية حالمة، او هذا ما أراد إيصاله. لكن تلك الشخصية الحالمة تغرق فجأة في إدراكات حياتية للواقع وتصبح جزءً منه، لتقرر الهرب، لتعود فيما بعد داخل أوروبا لشخصية حالمة من جديد.

يصل نبيل إلى بلجيكا وإلى حي يشبه أحياء العراق، بوجود مهاجرين شرقيين أتراك وعرب ومغاربة وأفارقة. اخيراً هذه هي المدينة الفاضلة التي كان يحلم بها. لكن فجأة في تلك المنطقة يشاهد رجلاً يطلب منه مالاً لبناء جامع، وتتكاثر الأسئلة في رأس نبيل .. هذه الطبقة الرثة حتى هنا ينتشرون.

يحاول الخروج من ذلك المكان. يتعرف فيما بعد على الفتاة فاني. فتاة بلجيكية تكوّن علاقة مع نبيل وتأتي إلى منزله. تحاول مساعدته قدر المستطاع. تقوم بينهما علاقة جسدية. يشرح نبيل الحرية التي يتمتع بها البلجيكيون وفي الجنس بالذات، فهم قادرون عن التعبير عن حرياتهم بالصراخ أثناء المضاجعة ويسيرون عرايا دون أي خجل.

إنهم يدركون بان تلك الأشياء طبيعية في الكائن وليست نوعاً مُخجلاً. في البناء يوجد جار تركي لنبيل يوقفه في أحد الأيام ويخبره أن أصوات صديقته في الليل تصل لمنزلهم وأن ذلك التركي لديه فتيات عذراوات ولا يحبذ أن تسمع بناته تلك الأشياء. لكن فاني تقوم بالصراخ المفتعل في تلك الليلة لأنها تعيش في بلدها ومن يخشى على فتياته فليعد لبلاده الإسلامية.

إنه حقها الطبيعي في بلدها. تلك الحادثة تجعل التركي يقوم بضرب نبيل وتكسير التشيللو الذي اشتراه جديداً. إن السيناريو يتكرر في بلجيكا مثلما جرى في العراق. تستمر العلاقة مع فاني في منزلها ويدرك نبيل أنه لا يستطيع الحياة مع تلك الطبقة الرثة، ويبدأ بمحاولة فهم الهارموني الذي يشرحه لفاني .. بالنسبة للبلجيكيين فبلجيكا بلد سيء، لكن بالنسبة للمهاجرين فبلجيكا حلم.

نظرية نبيل تتمحور عن تبادل الثقافة. في الشرق يريدون راية الله فمن كان في الغرب مع راية الله فليذهب للشرق ومن يشعر بالاغتراب الشرقي فليأت إلى الغرب .. إنها الهارموني الموسيقية التي يتحدث عنها نبيل. إنها جزء من رؤية المدينة الفاضلة التي لا يعكر صفوها شيء.

لكن الامور لن تتوقف هنا. يقرا نبيل في الجريدة عن مظاهرة لليمين المتطرف في بلجيكا ضد اللاجئين فيتخذ قراراً بضرورة أن يفعل شيئاً ضد الطبقة الرثّة. يذهب وعندما يشاهده اليمنيون يهجمون عليه ظناً منهم انه جاء لمعاداتهم. كان يحاول أن يشرح وجهة نظره عن الهارموني وعن المدينة الفاضلة، لكن غضب اليمينيين أكبر، في تلك اللحظة يُشاهد من بعيد وهو تحت الضرب أن من كان يُعاديهم ويسميهم الطبقة الرثة من الإسلاميين، يحتشدون ويتوجهون ليُخلّصوا نبيل من أيدي اليمينين ظناً منهم أنه أحد المسلمين الذين يدافعون عن الإسلام. يتم إخراجه ونقله إلى منزل ويستعيد نبيل عافيته بعد بعض الوقت وتستمر الحكاية مع فاني ومع نبيل في بلجيكا.

إن سذاجة الفكرة تكمن بتقديم نبيل كشخص حالم لكنه في العمق ليس كذلك. إنه مؤدلج بجهة ما. نبيل العلماني الحالم بالمدينة الفاضلة مثل الإسلاميين ومثل اليمينيين ومثل البلجيكيين الذين يمتعضون من سوء بلادهم. الجانب الآخر من سذاجة الفكرة هي معرفة كل شخص يقرأ العمل بكل ما جاء فيه، لأننا ببساطة نعيش هذه التجربة بالشعور حتى وإن لم نخضها، الحرب خلقت الاغتراب إلى درجة ان التخيل يكفي لصناعة أعمق من كل ما جاء في الرواية.

يحاول علي بدر أن يسخر من الواقع الفكري الشرقي في مكان ما، وعلى خلاف ما هو اتجاه علي بدر، بنقده الساخر أو بإيمانه بثقافة المجتمع الشرقي، فإنّ المسألة التي لم يعيها علي بدر في معالجته التي حاول أن تكون نفسية لكنها ابعد من أن تتمثل بذلك الجانب، هي أنّ من يعيش تجربة كالتي نعيشها في بلداننا مثل نبيل أو غيره، لن تخلق شخصاً مثلما قدمه في روايته بل على العكس ستخلق منه شخصاً عدمياً.

ومن يبقى في لحظة الإيمان – بأي جانب من الجوانب مع المجتمع الشرقي او الغربي – فهو بالأساس ممنهج على طريقة الإقصاء. نبيل ليس حقيقاً بالمعنى التجريبي لإنسان يخرج من حرب، إنه صورة موجودة عند البعض لكن الحرب ستخلق اشخاصاً غير مهتمين بأي شيء. إنهم ابتعدوا لأنهم يريدون إنهاء تاريخ الحروب من ذواتهم.

أعتقد أن علي بدر في روايته هذه قد رسّخ في داخلي النظرة القديمة أن الأدب العربي يعاني محنة حقيقية، هو استسهال أي فكرة والكتابة عن أي شيء نحن نعلمه. مهمة الادب ليس أن تقول لي ما أعلمه، بل ما لا أعلمه.

علاء الدين أحمد

رسائل حب

ذات مساء عاد راسم من المدرسة فوجد ظرفاً جاء باسمه، في داخله ورقةٌ مزهّرة كتب عليها بالتّركية الحديثة: «سيد راسم، أنا فتاة تحبك من بعيد لبعيد، أستطيع القول أني جميلة جدّاً دون أن أخاف، أملي الوحيد في هذه الحياة هو أن تحبّني وأن أكون زوجتك، لكننا ولصغر عمرينا يجب أن ننتظر عدّة سنوات أخرى، لن أفصح عن هويتي في الوقت الحالي، ابعث رسائلك بالبريد على العنوان.....، لدي أب متعصّبٌ جدّاً، نادراً ما يسمح لي بالخروج من البيت، أتمنّى أن نلتقي يوماً ما وجهاً لوجه، لا أعتر لقياك عيباً لأنني أعتبر نفسي من الآن خطيبتك وحبيبتك، أشعر بالملل والوحدة في البيت، ستكون رسائلك عزاءً لي في وحدتي» ككل تلميذ في المدرسةٍ بلغ السادسة عشر من عمره، كان راسم لا يجد أهم من أن يُحبَّ ويُحَبّ. اشتعلت النّار في قلب راسم بمجرّد أن قرأ الرسالة، قد بدأ يحب هذه الفتاة التي لا يعرفها بجنون، كان سيذهب إلى السينما تلك الليلة، فلم يذهب، انسحب إلى غرفته باكراً وكتب رسالة مطوّلة إلى هذه الفتاة التي تحبّه، وبمجرد أن رمى الرسالة في صندوق البريد أحسّ بفخر وكأنه نضج عشر سنوات. الفتاة التي أخبرته بأن اسمها بديعة كانت ترد بانتظام على رسائل راسم، وتقيم القيامة إن تأخر يومين في الإجابة على رسائلها. «هل من المعقول أن تترك عينا الفتاة التي تحبك والتي ليس لها عزاء في البيت الذي حُبست فيه سوى رسائلك، معلقة في الطريق تنتظر رسائلك؟! هذا وإنك تختصر رسائلك كثيراً، أوَ تشعر بالضّجر من الحديث معي؟! لديَّ رجاء آخر، هلّا كتبت رسائلك بخطٍّ واضحٍ أكثر!! « كان التّلميذ الشاب ينسحب إلى غرفته باكراً يكتب رسائل طويلةً لساعاتٍ، لينال إعجاب حبيبته، مقلّباً صفحات الكتبِ، وممزّقاً المسوّدات. كانت بديعة فضوليّةً أيضاً، وقد كانت تسأل في بعض الأحيان أسئلةً مثل: «هل نقضي شهر العسل بعد أن نتزوج في إيطاليا أم في سويسرا؟ كيف هما يا ترى هذان البلدان، كيف يعيش أهلهما، ماذا يعملون؟ كيف يمكن الوصول إلى هناك يا ترى؟ ما هي البحار والبلدان التي سنجتازها؟» أو أسئلةً مثل: «هل قرأت كتاب الأشبر لعبد الحق حميد؟ أخبرني عمّا أعجبك فيه لأقرأه أنا.» كان التلميذ الشاب يتخبّط ويناضل لأيام مقلّباً كتب الجغرافيا وكتب الأدب ليجمع لحبيبته المعلومات التي طلبتها، لكي لا يصغر في نظرها. عبّرت بديعة في رسالة لها عن استيائها: «كنت قد قررت مقابلتك أخيراً، انتظرت البارحة عودتك من مكتب البريد، لكنك، كنت ترتدي ملابس سيئة، ناسياً أنك حبيب فتاةٍ شابّة، كانت ملابسك وأحذيتك موحلةً، هل تعاركت مع أصدقاءك كالأطفال؟! عندما رأيتك هكذا لم أشأ أن أُحرجك، ولذلك لم أقترب منك» شعر راسم بالحزن والإحراج، ومن يومها وهو يظهر اهتماماً كبيراً بمظهره ولباسه. اشتكت بديعة مرّةً من أنه لا يعود إلى البيت فور خروجه من المدرسة، وأنه يجوب الشوارع إلى أن يحلّ الليل، هل يا ترى كان يلهث خلف فتيات أخرياتٍ بينما هي تذرف الدّموع في البيت لأجله؟ أقسم راسم على أنّه لن يحب فتاةً غير بديعة، ولم يعد يجرؤ على أن يجوب الشوارع أو أن ينظر بطرف عينه على الفتيات اللواتي يصادفهن. ذات مساء، استقبلت نديمة أمُّ راسم زوجها أحمد بوجهٍ مكفهر، خاطبته وهي على وشك أن تيكي: - آه.. هي مصيبة وقد حلّت علينا، هناك فتاةٌ اسمها بديعة، تسلّطت على ابننا راسم، اليوم وبينما كنت أوضّب غرفته، وجدت رسائلها، ابننا يذهب من بين أيدينا، جد لنا حلاً، لكن أتوسلك، لا تقلق، أعرف أنك رجلٌ عصبيّ. لا يبدو على السيد أحمد أيُّ علامة قلق، على العكس كان يبتسم، قال بصوتٍ خفيض: - لا تقلقي، الفتاة التي تكتب لابنك رسائل الحب هو أنا، ابنك كان قد بدأ يخرج عن السيطرة، لم يستطع أساتذته في المدرسة ولا حتى أنا تعليمه الكتابة بشكل جيّد، بعد تفكير طويل خلصتُ إلى هذا الحل، بفضل الرسائل التي يرسلها راسم إلى الفتاة أنا متأكد بأنه سوف يتعلّم الكتابة الجديدة، وينجح في صفه هذه السنة، لو أرَدْتِ الحقيقة أنا أيضاً كنت قد تعلّمت الكتابة القديمة وقتها، بفضل الرسائل التي كنت أكتبها إليكِ.

***رشـاد نـوري غونتاكين: كـاتـب وروائـي ومسرحي تركي ولد عام ١٨٨٩ وتوفي عام ١٩٥٦ يعد رائد الواقعية النقدية في الرواية التركية المعاصرة، اشتهر بروايته «طائر النمنمة» ولد في اسطنبول وتخرّج من كلية الآداب في جامعتها. دخل عالم الأدب من باب النقد المسرحي ثم اشتهر بالقصص القصيرة وقد نشرها في مجلات عدة، أسهم في إصدار مجلة ساخرة باسم الفراشة، بين عامي ١٩٢٣-١٩٢٤. تناول موضوعات الصراع بين المثقف والقوى المحافظة، ومشكلات الثأر عرفًا تقليديًا، والتسوّل، وأثر القيم البرجوازية الحديثة في الجيل الجديد الذي يعيش في بيئة محافظة. ومن أهم أعماله: من الشفاه إلى القلب (١٩٢٣)، والليلة الخضراء ١٩٢٨، كسرة حجر (١٩٢٣) والأغنية القديمة (١٩٥١) ، والزوج المستأجَر (١٩٥٣).**

رشاد نوري غونتاكين*
الترجمة عن التركية نور عبد الله

الدراجة الهوائية ومعسكر الاعتقال

في باسكارولا، وعند مصبِّ نهر البو في شمال شرق إيطاليا، هناك يقطن أحد سجناء الحرب العالمية الأخيرة، والذي قضى في معسكر اعتقال ماوتهاوزن عامين. لقد كان دائمًا يقول إنه لم يكن يعرف حينئذٍ أنه في معسكر ماوتهاوزن؛ لأنَّ المعسكر لم يكن معروفًا في ذلك الوقت، أو حتى اسما مألوفًا. وبعد أنْ انتهت الحرب اكتُشِف أنَّ جميع المعتقلين كانوا يتضورون جوعًا؛ حيث كان يُقدَّم لهم حساءٌ مجهول الهوية لا يعرف أحد مِمَّ صُنع، إلا إنه كان مجانًا بلا مقابل؛ هذا الأمر كان جديدًا بالنسبة لذلك السجين، وقَبِلَه دون تعليق؛ وهكذا، اعتاد أنْ يتناول حساءه باستمتاع، حتى إنه في بعض الأحيان كان يخيَّل إليه أنه رأى ما يدل على وجود حبة فاصوليا! عندما دخل المعتقل، كان نحيفًا للغاية ككلِّ سكان باسكارولا الذين يتميزون بالنحافة منذ عدة قرون، في تلك المنطقة الفقيرة. كما كان الأشخاص الآخرون في المعسكر نحفاء أيضًا. كانوا غرباء ولم يعرف من أين أتوا؛ لذا اعتقد أنَّها كانت مجرد سمة عامة، ولم يخطر بباله أنَّ ذلك كان بسبب سوء التغذية، الأمر الذي تكشَّف عنه الغطاء بعد انتهاء الحرب.

كان عدد قليل من الأشخاص يشتكون من العلل في ذلك الوقت، ولكنه عزا ذلك إلى ضَعف بنيتهم، أو قد يرغب شخص ما فجأة في تناول الدجاج ويلح في طلبه. الدجاج، كما اكتُشف بعد انتهاء الحرب، لم يُقدَّم في أيٍّ مِن معسكرات الاعتقال، بل من الناحية العملية لم يُسمَع به كحيوانٍ محتمَل أنْ يكون صالحًا للأكل! لقد قالوا لاحقًا أيضًا، إنَّ البرد قارس في ماوتهاوزن، ولكنه لم يلاحظ ذلك أيضا؛ لأنَّ الشتاء في باسكارولا أكثر برودة. باسكارولا مدينة بدون أيّ مورد اقتصاديٍّ، والسكان بين الحين والآخر يقتاتون على صيد عدد قليل من الأسماك، ولكن حتى تلك الأسماك كانت هزيلة، وربما تعاني من الجوع أيضًا؛ ومن ثَمَّ فقد اعتاد السكان على مثل هذه الأمور فلم يعتريهم القلق كثيرًا حيال مستوى معيشتهم. هناك عدد قليل من الدجاج، ولكن قد أصابها الكساح، فهي تتغذى على عظام السمك ومن حين لآخر تضع بيضة، ولكن هذا البيض من الناحية العملية فارغ لا يمثل بأيِّ شكل من الأشكال غذاءً حقيقيًّا؛ يأكل الأطفال المحار، ولكنهم لا يكبرون كثيرًا.

في أحد الأيام كان يقود دراجته الهوائية من باسكارولا إلى كوماكيو، يتهادى على الطريق ويحرك الدوّاسات ببطء، عندما توقفَت بجانبه سيارة (جيب) حافلة بالجنود. وكما قال فقد أجبروه على أنْ يركب معهم ويترك دراجته هناك من دون مُراقِب. ثم زجُّوا به على متن قطار مكتظّ بأشخاص آخرين. لقد كانوا بالكاد يتحدثون مع بعضهم البعض. أعـرَب عن مخاوفه عن مصير دراجته، التي كانت قد ألقيَت بلا مبالاة في حفرة، وظل يسأل من حوله: "هل سأعثر عليها مرة أخرى؟" ولكن لا أحد يريد أنْ يتحدث. في ذلك الوقت وعلى طول الطريق المتجه إلى ألمانيا، كانت الحرب العالمية الثانية مشتعلة؛ هذا الأمر أيضًا اكتشفه في وقت لاحِق. وفي تلك الأيام أيضًا كانت الغلظة تسود تعامل الناس مع بعضهم البعض، حتى بين عمال سكة الحديد، الذين يدفعون ويزجُّون الركاب دون رفق أو تفهُّم، ولكن لم يسأله أيٌّ مِنهم عن تذكرته في أيِّ مرحلة من مراحل الطريق.

لم يستطع من جانبه أنْ ينسى دراجته المهجورة في تلك الحفرة البعيدة. يمكنك أنْ تقول إنَّ هذه كانت المعاناة الوحيدة له خلال عامين قضاهما في معسكر اعتقال ماوتهاوزن، حتى إنه كان يحلم بها طوال الليل، لقد كان يتساءل دومًا: هل صدَأت السلسلة أو أسلاك الإطارات؟ أو هل أفرغ أحدُهم هواء الإطارات؟. كان يكتب رسائل إلى أقربائه في الوطن يقول فيها: "أنا على ما يرام هنا، ولكن كيف هي الأمور لديكم؟ هل وجدتم دراجتي؟". لكنه لم يصله أيُّ ردٍّ على الإطلاق! حاول مرةً التحدث إلى حرّاس المعسكر عن دراجته المفقودة: "لقد كانت لديَّ هناك دراجة وألقيَتْ في حفرة، هل من الممكن أنْ تخطروا مركز الشرطة في كوماكيو عن هذا الأمر؟". لم يكن لديهم الصبر ليقفوا ويستمعوا إلى مثل هذا الهراء. في النهاية لم يجد الرجل دراجته، ولكن مَن يدري ماذا حدث لها؟!

***أرمانو كفازوني، أستاذ في جامعة بولونيا، ومؤلف له العديد من الكتب، من أشهر مؤلفاته روايتان تمَّت ترجمتهما إلى الإنجليزية: المكتبة الليلية (٢٠١٠)، وصوت القمر (١٩٩٠).**

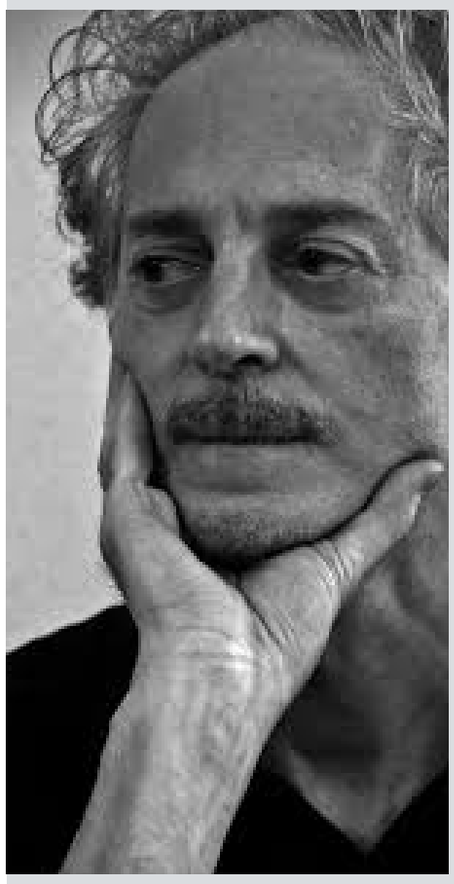

أرمانو كفازوني
الترجمة عن الإيطالية: بندر الحربي

المجهول البعيد

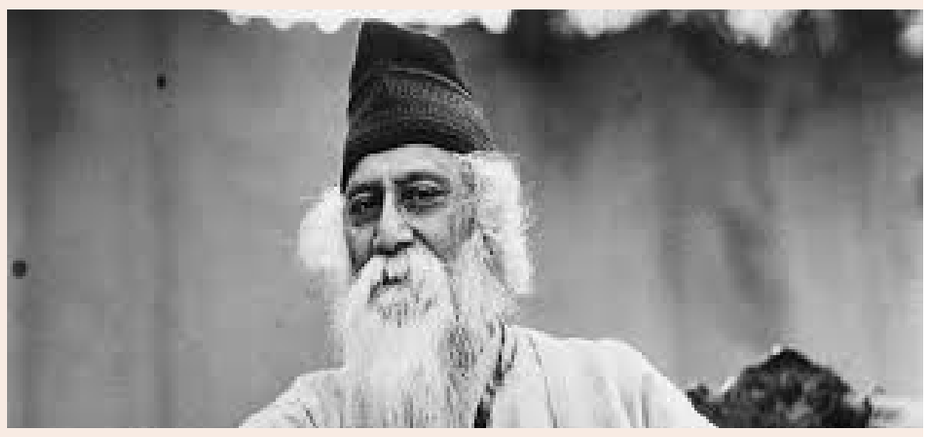

/١

ـ لِمَ انطفأ المصباح؟
لقد أحطته بمعطفي، ليكون بمنجىً من الريح،
ولهذا فقد انطفأ المصباح .

**

ـ لِمَ ذوت الزهرة؟
لقد شددتها إلى قلبي، في شغف قلق، ولهذا
فقد ذوت الزهرة .

**

ـ لِمَ نضب النهر؟
لقد وضعت سداً في مجراه لأفيد منه وحدي،
ولهذا فقد نضب النهر .

**

ـ لمَ انقطع وتر المعزف ؟
لقد حاولت أن أضرب عليه نغماً أعلى
مما تطيقه قدرته ، ولهذا فقد انقطع وتر
المعزف .

/٢

أنا لا اظفر بالراحة .
أنا ظامئ إلى الأشياء البعيدة المنال .
إن روحي تهفو، تواقةً، إلى لمس طرف
المدى المظلم .
إيه أيها المجهول البعيد وراء الأفق، يا للنداء
الموجع المنساب من نايك .
أنا أنسى، أنسى دوماً أنني لا أملك جناحاً
لأطير، وأنني مقيد دوماً بهذا المكان .
إنني متّقدُ الشوق، يقظان، أنا غريبٌ في أرضٍ
عجيبة .
إن زفراتك تتناهى إليّ، لتهمس في أذني أملاً
مستحيلاً .
إن صوتك يعرفه قلبي كما لو كان قلبه .
أيها المجهول البعيد، يا للنداء الموجع المنساب
من نايك !
أنا أنسى، أنسى دوماً أنني لا أعرف الطريق
وأنني لا أمتلك جواداً مجنحاً .
أنا لا أظفر بالطمأنينة .

أنا شارد، أهيم في قلبي .
في الضباب المشمس، من الساعات الضجرة،
ما أبهى مرآك العظيم يتجلّى في زرقة السماء !
أيها المجهول البعيد، يا للنداء الموجع المنساب
من نايك !
إنني أنسى، أنسى دوماً، أن الأبواب كلّها
موصدة
في البيت الذي أفزع فيه إلى وحدتي .

رابندرانات طاغور، شاعر هندي ولد بكلكتا، سليل أسرة ثرية بنغالية عرفت بالجمع بين النزعة الغربية العملية ومثالية الهند وزهدها. درس القانون بانكلترا، من أكثر أدباء العالم إنتاجاً فله خمسون مسرحية، ومائة كتاب شعري، ومجموعة ألحان لهذا الشعر، وله أربعون مجلداً في القصص، ومجموعة كتب في المقالات السياسية والفلسفية، وله مجموعات في فن الرسم. أتجه في آثاره إلى مخاطبة طبقات الهند، فكانت تأملاته الفلسفية نثراً وشعراً تعجب المثقفين، وأغانيه والألحان تجذب إليه الفلاحين والعمال، وكان عامة الناس ينظرون إليه على أنه معلم من معلمي الهند القدامى. ومنح جائزة نوبل للأدب ١٩١٣ عن قصيدته «جيتنجالي»التي ترجمها إلى الإنجليزية ١٩١٢. وهو أول شاعر آسيوي حصل على جائزة نوبل.

رابندرانات طاغور
الترجمة عن الإنكليزية: حازم فاضل

إيران حجزت بطاقة التأهل الأولى عن قارة آسيا
من هي الفرق الثلاثة التي سترافقها

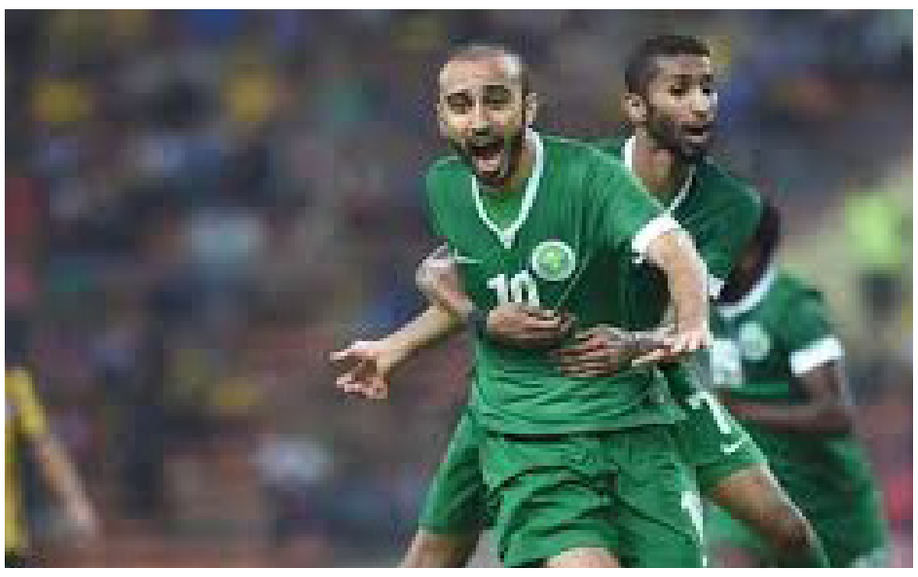

بعد خروجه خالي الوفاض من بطولة الدوري تمثّل القارة الآسيوية في بطولة كاس العالم بأربعة بطاقات ونصف، سنستعرض معاً فيما يلي نظام التصفيات الآسيوية المؤهلة لكاس العام، كما سنستعرض حظوظ الفرق الثلاثة والنصف المتبقية، بعد أن ضمن المنتخب الإيراني حجز البطاقة الأولى.

يضم الاتحاد الأسيوي ٤٦ منتخب محلي، وحسب نظام التصفيات الجديد تقسم هذه المنتخبات على ثمانية مجموعات تضم كل مجموعة ٥ منتخبات وبذلك يكون المجموع ٤٠، وحتى تكون الفرصة متاحة لكافة المنتخبات بالمشاركة في التصفيات، يتم إجراء تصفيات تمهيدية لأخر ١٢ منتخب بالتصنيف الدولي تلعب فيم بينها بينها ذهاباً وإياباً، والفرق الستة الفائزة ستضاف الى الفرق الـ ٣٤ ليصبح المجموع ٤٠ منتخباً.

في هذه المرحلة توزع المنتخبات الـ ٤٠ إلى ٨ مجموعات يتأهل بنتيجتها متصدري المجموعات الثمانية، ويضاف إليهم أفضل أربعة فرق نالت المركز الثاني في مجموعاتها، وبالتالي يصبح عدد المتأهلين إلى هذه المرحلة ١٢ فريقاً.

في المرحلة الثالثة والأخيرة تقسم الفرق الـ ١٢ المتأهلة من المرحلة الثانية إلى مجموعتين، كل مجموعة ستة منتخبات، تلعب المنتخبات فيما بينها بطريقة الدوري (ذهاب وإياب) ويتأهل أول وثاني كل مجموعة بشكل مباشر إلى تصفيات كأس العالم ٢٠١٨، فيما يلعب أصحاب المركز الثالث من كل مجموعة مع بعضهما والفائز منهم يحصل على نصف بطاقة تأهل تخوله أن يلعب الملحق (الذي لم يتحدد حتى اليوم) للتأهل لنهائيات كاس العالم ٢٠١٨.

وحسب تصفيات المرحلة الثانية حققت فرق السعودية، أستراليا، قطر، إيران، اليابان، تايلند، كوريا الجنوبية، أوزبكستان، بطولة مجموعاتها، وتأهلت إلى المرحلة الثالثة من التصفيات بمشاركة أفضل أربعة منتخبات حصلت على المركز الثاني في مجموعاتها وهي: الإمارات، الصين، سوريا، العراق. ليصبح العدد الكلي ١٢ فريقاً، قسمت إلى مجموعتين في كل منها ستة فرق.

ضمت المجموعة A فرق إيران وكوريا الجنوبية وأوزبكستان وسوريا وقطر والصين، تتأهل فرق هذه المجموعة إيران، والتي ضمنت حجز بطاقة التأهل الأولى عن القارة الآسيوية، بعد أن لعبت ثماني مباريات، فازت في ست منها وتعادلت في إثنتين وتحصّلت على ٢٠ نقطة، وتبقى لها مباريتين لن تؤثر نتيجتهما على الترتيب، ويأتي ثانياً منتخب كوريا الجنوبية الذي جمع ١٣ نقطة بعد أن فاز بأربع مباريات وخسر ثلاثة وتعادل بواحدة، وفي المرتبة الثالثة المنتخب الأوزبكستاني وحصل على ١٢ نقطة بعد فوزه بأربع مباريات وخسارته مثلها، وفي المرتبة الرابعة يأتي المنتخب السوري وفي جعبته ٩ نقاط بعد أن فاز بمبارتين وخسر ثلاث مباريات وتعادل بمثلها، في المرتبة الخامسة حلّالمنتخب القطري وبرصيد ٧ نقاط من فوزين وتعادل واحد وخمس خسارات، ليترك ذيل قائمة المجموعة للمنتخب الصيني الذي حصل على ٦ نقاط من فوز وحيد وثلاث تعادلات وأربع خسارات، وبعد أن حجز الفريق الإيراني البطاقة الأولى عن هذه المجموعة تبدو حظوظ المنتخب الكوري الجنوبي والمنتخب الأوزبكي وبدرجة اقل المنتخب السوري بقطف بطاقة التأهل الثانية.

أما المجموعة B والتي تضم منتخبات اليابان والسعودية وأستراليا والإمارات والعراق وتايلند، فما زالت المنافسات على أشدها بين فرق المجموعة التي تصدرها المنتخب الياباني برصيد ١٦ نقطة بع فوزه بخمس مباريات وتعادله بمبارتين وخسارته لواحدة، ويلاحقه المنتخب السعودي برصيد ١٦ نقطة من خمس مباريات فوز، وواحدة تعادل وخسارتين، فيما يحتل المنتخب الأسترالي المركز الثالث برصيد ١٦ نقط ايضاً بعد فوزه بأربع مباريات وتعادله بمثلها دون أن يخس اية مباراة، وفي المركز الرابع جاء منتخب الإمارات وبرصيد ١٠ نقاط بفوزه بثلاث مباريات وتعادله بواحدة وخسارته لأربع مباريات، في المركز الخامس حلّ المنتخب العراقي وبرصيد ٥ نقاط فقط بعد أن فاز بمباراة واحدة فقط وخسر خمسة وتعادل بواحدة فقط، وفي المرتبة السادسة والأخيرة حل المنتخب التايلاندي وبنقطتين من تعادلين وخسارة المباريات الست المتبقية.

وبقراءة سريعة لنتائج هذه المجموعة يبدو من المرجح أن منتخبات اليابان والسعودية وأستراليا تنحصر فيما بينهم إمكانية حجز بطاقتي التأهل إلى كأس العالم ٢٠١٨ في روسيا.

المحرر الرياضي/ وكالات

البرازيل في كأس العالم ٢٠١٨ باقي المنتخبات تتنافس على التأهل

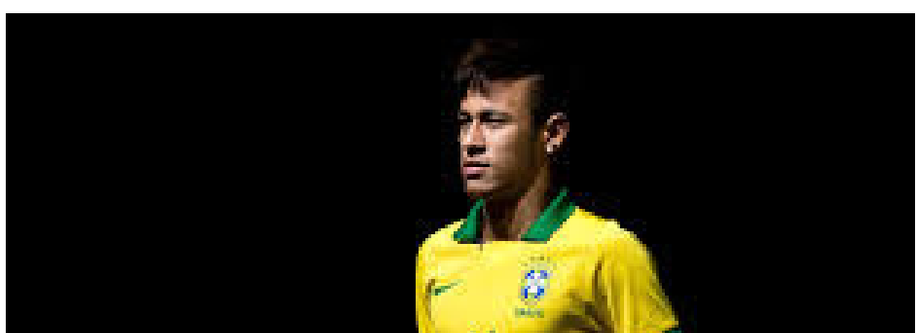

تبلغ حصة أمريكا الجنوبية في كأس العالم أربعة بطاقات كاملة، يحصل عليها أصحاب المراكز الأربعة الأولى، فيما يحصل صاحب المركز الخامس على فرصة لدخول ملحق الفيفا لقارات (آسيا وأمريكا اللاتينية وأوقيانيوسيا والكونكاكاف) تلعب المنتخبات نظام الدوري (ذهاب وإياب) ضمن مجموعة واحدة وتضم عشرة منتخبات.

تتأهل البرازيل سلم الترتيب، وهي ضمنت تأهلها إلى كأس العالم في روسيا عام ٢٠١٨، إذ بلغ رصيدها من النقاط ٣٣ نقطة بعد أن فازت بعشر مباريات وتعادلت في ثلاثة فيما خسرت مباراة واحدة، ويأتي في المرتبة الثانية فريق كولومبيا برصيد ٢٤ نقطة بعد فوزه بسبع مباريات وتعادله بثلاثة وخسارته أربع مباريات، المرتبة الثالثة حل فيها منتخب الأوروغواي برصيد ٢٣ نقطة من فوزه بسبع مباريات وتعادله باثنتين وخسارته خمس مباريات، جاء منتخب تشيلي في المرتبة الرابعة بعد حصوله على ٢٣ نقطة من فوزه بسبع مباريات وتعادله باثنتين وخسارته خمس مباريات، ويتأخر عن منتخب الأوروغواي بفارق الأهداف، أما في المرتبة الخامسة فكانت للأرجنتين التي لم تكن في وضعها الطبيعي على الإطلاق في هذه التصفيات، وحصدت ٢٢ نقطة من فوزها في ست مباريات وتعادلها بأربعة وخسارتها لأربعة أخرى، في المرتبة السادسة حل منتخب الإكوادور برصيد ٢٠ نقطة بعد فوزه بست مباريات وتعادله بمباراتين وخسارته ست مباريات أخرى، وجاء منتخب البيرو بالمرتبة السابعة برصيد ١٨ نقطة بعد أن فاز بخمس مباريات وتعادل بثلاث وخسر ست مباريات أخرى، المرتبة الثامنة كانت من نصيب الباراجواي برصيد ١٨ نقطة بعد أن فاز بخمس مباريات وتعادل بثلاث وخسر ست مباريات أخرى، وفي المرتبة التاسعة ما قبل الأخيرة حلّ منتخب بوليفيا الذي حصل على عشر نقاط من فوزه بثلاث مباريات وتعادله بمباراة واحدة وخسارته بالمقابل لعشر مباريات، وذهبت المرتبة الأخيرة لمنتخب فنزويلا الذي حصل على ست نقاط من فوز وحيد وثلاثة تعادلات في الوقت الذي خسر فيه عشر مباريات.

بعد قطع البرازيل لبطاقة التأهل الأولى تبدو المنافسة شديدة بين منتخبات كولومبيا والأورغواي وتشيلي والأرجنتين

التصفيات الإفريقية المؤهلة لكأس العالم ٢٠١٨

يتأهل عن القارة الإفريقية لنهائيات كأس العالم منتخبات خمس فقط من الدول الإفريقية وذلك ضمن نظام تصفيات طويل يمر عبر ثلاث مراحل، حيث تشمل المرحلة الأولى: المنتخبات الأقل في التصنيف وهي ٢٠ منتخباً تتقابل مع بعضها البعض ليتأهل ١٠ منتخبات إلى المرحلة الثانية التي تصطدم فيها بمنتخبات أعلى في التصنيف.. أما المرحلة الثانية فتشمل: ٤٠ منتخبا يتنافسون في مباراتي ذهاب وإياب بنظام خروج المغلوب وتشمل تلك المرحلة كافة تصنيفات المنتخبات الإفريقية من التصنيف الأول حتى الدرجات التي تليه. وتوزع المنتخبات بحسب قرعة تعتمد على التصنيف أيضا حتى تُجنب المنتخبات ذات التصنيف الأعلى مقابلة بعضها لبعض في مرحلة مبكرة من التصفيات وبالتالي الخروج المبكر. ويتأهل عن تلك المرحلة ٢٠ منتخباً من الفائزين في مجموع المباراتين. والمرحلة الثالثة، وهي التي تحدد أسماء الفرق المتأهلة فتكون ضمن نظام المجموعات.. بحيث توزع الـ ٢٠ منتخباً على ٥ مجموعات، كل مجموعة من أربعة منتخبات، يلعبون بنظام الدوري (ذهاب وإياب) في كل مجموعة يتأهل متصدر كل مجموعة إلى نهائيات كأس العالم مباشرة. وتلعب حالياً المنتخبات الإفريقية في المرحلة الثالثة، أي مرحلة المجموعات وما زالت المنافسة قائمة بين الفرق العشرين لحصد البطاقات الخمس للمشاركة في كاس العالم في روسيا ٢٠١٨.

وقد ضمت المجموعة A فرق منتخبات جمهورية الكونغو الديموقراطية وتونس وغينيا وليبيا، تتصدر الكونغو ترتيب المجموعة بست نقاط من فوزين، متقدمة على تونس بفارق الأهداف وبنفس عدد النقاط، بينما تحتل غينيا المرتبة الثالثة بدون أي نقطة ومن خسارتين، ومثلها فعل الفريق الليبي الذي يحتل قاع المجموعة بخسارتين ودون أي فوز، وربما تدل النتائج الواقعة في هذه المجموعة أن التنافس ربما سينحصر بين منتخبي جمهورية الكونغو الديموقراطية وتونس.

فيما ضمت المجموعة B فرق منتخبات نيجيريا والكاميرون وزامبيا والجزائر، تتصدر فرق هذه المجموعة نيجيريا بست نقاط بعد فوزين، ويأتي في المرتبة الثانية منتخب الكاميرون بنقطتين من تعادلين، فيما يحتل المنتخب الزامبي المرتبة الثالثة من تعادل وخسارة، ويتأخر عنه بفارق الأهداف المنتخب الجزائري الذي يقبع في ذيل ترتيب المجموعة بنقطة واحدة من تعادل وخسارة. ما زالت الأوراق مختلطة في هذه المجموعة وإن تكن حظوظ نيجيريا أفضل لو استمرت في انطلاقتها الواثقة.

أما لمجموعة C فقد ضمت منتخبات ساحل العاج والجابون والمغرب ومالي، ولا يمكن أن نلحظ في هذه المجموعة تفوقاً واضحاً لأحد الفرق، حيث تبدو النتائج متقاربة، تتصدر ساحل العاج المجموعة بأربع نقاط من فوز وتعادل، وتأتي الجابون في المرتبة الثانية بنقطتين من تعادلين، ومثلها فعل الفريق المغربي، ويأتي أخيراً منتخب مالي بنقطة وحيدة من تعادل وخسارة.

وضمت المجموعة D منتخبات بوركينا فاسو وجنوب أفريقيا والسنغال وجزر الراس الأخضر، وتبدو المعركة طاحنة بين فرق هذه المجموعة، ويتصدر حالياً منتخب بوركينا فاسو وبأربع نقاط من فوز وتعادل، ويتقدم على منتخب جنوب إفريقيا بفارق الأهداف والذي تحصّل على أربعة نقاط بدوره من فوز وتعادل، فيما حلت السنغال ثالثة بثلاث نقاط من فوز واحدة وخسارة واحدة، ليقبع فريق جزر الرأس الأخضر في المركز الرابع بدون نقاط من خسارتين.

وفي المجموعة الخامسة تتنافس منتخبات مصر وأوغندا وغانا والكونغو، تتصدر فرق المجموعة مصر بفوزين وست نقاط، تلاحقها أوغندا بأربع نقاط من فوز وتعادل، وفي المرتبة الثالثة تأتي غانا بنقطة وحيدة من تعادل وخسارة، بينما تتذيل قائمة المجموعة الكونغو دون أي نقطة وخسارتين، وربما تبدو حظوظ الفريق المصري والأوغندي أقرب إلى التحقق وقطف بطاقة التأهل إلى كاس العالم.

ما زال هناك أربع جولات بين الفرق المتبارية مما يجعل من التكهنات والتوقعات أمراً غير مضمون، فأربع مباريات من الممكن أن تغيّر الترتيب.

المحرر الرياضي/ وكالات

مورينيو كين الأحق بالقدوم لنادي مانشستر

يفضل البرتغالي جوزيه مورينيو، المدير الفني لنادي مانشستر يونايتد الإنجليزي، التعاقد مع هداف البريميرليج بالموسم المنصرم، هاري كين، مهاجم توتنهام، بدلا من ضم كريستيانو رونالدو نجم ريال مدريد الإسباني.

وذكرت صحيفة «مرور» البريطانية أن مورينيو يجهز ١٠٠ مليون إسترليني للتعاقد مع كين، إذ يرى أن مهاجم المنتخب الإنجليزي الأحق بالقدوم لمسرح الأحلام لتدعيم هجوم الشياطين الحمر إلى جانب محاولة ضم الإسباني ألفارو موراتا، مهاجم ريال مدريد، مقابل ٦٠ مليون إسترليني.

وأوضحت الصحيفة أن مورينيو يرى أن كريستيانو رونالدو لن يكون مفيدا لمان يونايتد مثل كين، إذ يبلغ المهاجم البرتغالي ٣٣ عامًا ولن يكون جزءا من بناء فريق للمستقبل.

وأشارت الصحيفة إلى أن توتنهام لا يوافق على بيع كين تحت أي ظروف، إلا أن مبلغ ١٠٠ مليون إسترليني قد يغير من وجهة نظر رئيس السبيرز دانييل ليفي وقد يجعله يوافق على بيع اللاعب.

وسجل كين ٢٩ هدفًا في الدوري الإنجليزي الموسم المنصرم ليخطف لقب الهداف من البلجيكي روميلو لوكاكو، مهاجم إيفرتون بعد منافسة شرسة بينهما طوال المسابقة.

المحرر الرياضي/ وكالات

كذب المنجمون

برج الحمل

من أهم هوايات هذا البرج اللعب بالأنف على العلن، نصيحة الفلك لا تفكر في تذوق إصبعك بعدها وإلا ستصبح مدمناً، من مشاهير البرج سلافوي جيجك.

برج الثور

جاذبية وعنفوان وذكاء وتحمل للمسؤولية ينتهي بخيبة أمل، لا فائدة من كل ما تحاول القيام به، تذكر أنك ميت لا محالة.

برج الجوزاء

دلل زوجتك واخرجا سوياً ولكن لطفاً لا تتكاثر، حتى لا تساهم في انخفاضIQ البشرية.

برج السرطان

أنت جذّاب ومحبوب، لكن هذا لا يكفي، فبعد ساعةٍ من الصحبة تنجَلِقُ وتتحوّل في البداية إلى كراكوز، ومن ثمّ إلى أبو عبدو الحلبي ومن ثمَّ إلى تشارلي شابلن، إرسالك على بَرّ...

برج الأسد

في هذه الأيام أنت اسم على غير مسمّى ، يحوّلك حبٌ إلى حمل، يدخل عقرب بينكما، لا تحاول الدعس على العقرب، ابتعد عن الجدي خطاف النساء وابتعدي عن الثور خطافة الرجال بإمكانكم مصادقة الحوت والحوتاية فلا خوف منهم لأنه مو فرقانة معهم.

برج العذراء

أنت دقّة قديمة، ضع أحزانك في دلْوِكَ وأفرغها في البالوعة، وعَش أحزاناً جديدة من الطراز الحديث، عِش اكتئاباً ثنائي القطب، اكتئاباً موسمياً، اكتئاب ما بعد الولادة، اكتئاب ما بعد الطمث، لا فرق ولكن لا تستمع إلى هاني شاكر، رجاءً..

برج الميزان

ستبذل مجهوداً كبيراً لتنجز بعض المهام العالقة، لكن الحظ لا يحالفك وتفشل في كل مرة، انتبه، فقد لا يكون السبب في حظك العاثر ولا في قسوة الدنيا وظروف الحياة، ربما يكون السبب في أن حركتك بلا بركة وأنك تحاول فعل مالا يمكنك فعله.

برج العقرب

يقولون: جنب العقرب لا تقرب، وجنب الحيّة فروش ونام، لكن مواليد العقرب لطيفون أليفون إلى أن يتم نكزهم على الفضاء الأزرق عندها يتحوّلون إلى آية تبليك، وتبليغ ستمر في أحسن أيامك، الجارة الجديدة ستسكب لك في أول أيام رمضان صحناً عامراً من الكبة الحلبية، صديقك القادم من سفر بعيد سيهديك زجاجة عطر فاخرة، ستتعرف في إحدى المقاهي على صبية وستغمزك بطرف عينها..

برج القوس

برج الجدي

أنت غيور جداً متل الفريك ما بحب شريك، لذلك ستعيش مشادّات ومشاحنات مع الشريك، لست وسيماً بقدر ما تعتقد خّف من التشنّج والغيرة حتّى لا تصبح أوهامك حقيقة ويطير العصفور من القفص وتطير معه العصافير العشرة من على الشجرة أيض

برج الدلو

محترف في نكش الأسنان ولعبة تبعيد البصقة، لا يحب الاعتماد إلّا على نفسه على مبدأ احلوق بالفاس ولا تعتاز النّاس لكن بهذا سينساه كل من حوله ولن يتذكّره سوى أصدقاء لعبة التبعيد.

برج الحوت

نقّاق ومتفلسف، يتفق من الأشخاص التي تؤمن بأن الدجاجة جاءت قبل البيضة، أنسب المهن لرجال هذا البرج: مشيعو الجنازات.

مشروباتنا الساخنة

اليانسون

اليانسون نبتة عُشبية من أقدم النّباتات الطِبيّة، تنتمي إلى الفصيلة المِظليّة، يبلغ ارتفاعها تقريباً ما بين ٣٠-٥٠ سم، ولها أزهار صغيرةٌ بيضاء اللّون، وبذور صغيرة لونها بين الأخضر والأصفر، عُرف منذ قديم الزمن؛ إذ كان يستخدمه الفراعنة في مصر آنذاك لغايات علاجية نظراً لخصائصه الفعالة وتركيبته الفريدة التي تجعله يتصدّر قائمة الأعشاب النافعة للجسم، وهو بذور بيضويّة رمادية اللون ذات رائحة عطرة مميّزة ومنعشة تشبه رائحة الشمر إلى حد كبير، وهي تفقد صلاحيّتها بسرعة؛ لذا نجدها تباع مجفّفةً على شكل مسحوق كي تحتفظ بموادها وفعاليتها ورائحتها الزكية لأطول مدةٍ ممكنة.

ولعلّ أبرز استخدامات اليانسون تتلخّص في كونه منكّه شهي لطهي الأطعمة، كما يُستخدم كمشروب ساخن كالشاي لأغراض علاجية، وغالباً ما تتمّ إضافة بذوره في تصنيع الكثير من الأغذية كالمعجنات والخبز والبسكويت والكيك والكعك، كما يدخل زيت اليانسون» الأثينول « في تصنيع بعض معاجين الأسنان ومطهرات الفم.

يعدّ اليانسون غنيّاً بمعادن عدّة؛ كالكالسيوم، والفسفور، والمنغنيز، والمغنيسيوم، والزنك، والنحاس، والحديد، كما يحتوي على زيوت عطرية ومجموعة من البروتينات والألياف ومضادات الأكسدة ونسبة من الكربوهيدرات والفلافونيدات والأحماض الدهنية والبيتاكاروتينات.

يفيد شراب اليانسون في تنشيط عمل الجهاز الهضمي وتحسين أدائه؛ فهو طارد لغازات البطن ومعالج للنفخة عند الكبار والرضّع أيضاً، كما يليّن الأمعاء ويمنع الإمساك، ويفتح الشهية، ويسكّن المغص والتشنجات في البطن، ويعالج عسر الهضم والحرقة في المعدة، ويمنع التهابات القولون، كما يعالج القيء والإسهال. يساعد على تنظيم اضطرابات الدورة الشهرية لدى الإناث، ويحفز على الإنجاب والحمل، لاحتوائه على مواد مشابهه للإستروجين الأنثوي، كما يزيد من إفراز الحليب لدى الأم المرضع، وهو ذو فائدة كبيرة في تسكين آلام الطمث ويسهّل لحظات ولادة الجنين.

يهدّئ الأعصاب ويساعد على الاسترخاء العام، لذا يوصف لعلاج التشنّجات العصبيّة ومشاكل القلق والتوتر، كما أنه يفيد في حل مشكلة الأرق المزمن وقلة النوم خلال الليل. يساعد على تخفيف آلام الصداع العادي والنصفي «الشقيقة».

يحتوي اليانسون على مواد مضادّة للالتهابات والبكتيريا والطفيليات والجراثيم، وهو مطهّر عام للجسم يحتوي على مضادات أكسدة تقي من الأمراض وتطرد السموم خارج الجسم.

يحسّن أداء الجهاز التنفسي، ويطرد البلغم من الحلق ويلطف الشعب الهوائية ويعالج التهابات واحتقانات الصدر والبلعوم، كما يطهّر الفم ويقتل البكتيريا فيه، وله تأثير فعّال في علاج الربو الشعبي والتهاب الجيوب الأنفيّة والإنفلونزا والزكام. يعالج الضعف الجنسي ويزيد الرغبة الجنسية وشهوة الجماع لدى الرجل والمرأة.

يُعتبر تناول اليانسون بكميّات معتدلة وقليلة آمناً، ولكن لا ينصح بإعطاء اليانسون بجرعات علاجيّة للأطفال من باب الاحتياط، وذلك بسبب عدم وجود دراسات تُفيد بإمكانية إعطائه بأمان، يجب تجنُّب زيت اليانسون خلال فترات الحمل والإرضاع، أما بالنّسبة للتّحضيرات المائيّة لليانسون فلا يوجد ما يُقلق من تناولها أثناء الحمل والرّضاعة بالجرعات العاديّة. يجب ألّا يتمّ استعمال زيت اليانسون الطيّار لما يمكن أن ينتج عنه من سُميّة إلا باستشارة الطّبيب وبالجرعات المُحدّدة.

يجب تجنُّب اليانسون في الحالات الصحيّة الحسّاسة للهرمونات، مثل سرطان الثّدي، وسرطان الرّحم، وسرطان المبايض، وداء بطانة الرّحم المُهاجرة، والألياف الرحميّة، وذلك بسبب نشاطه المُشابه للإستروجين. يُعاني بعض الأشخاص من حسّاسية لليانسون ويجب عليهم تجنُّبه وتجنُّب كل ما يحتويه.

الكلمات المتقاطعة

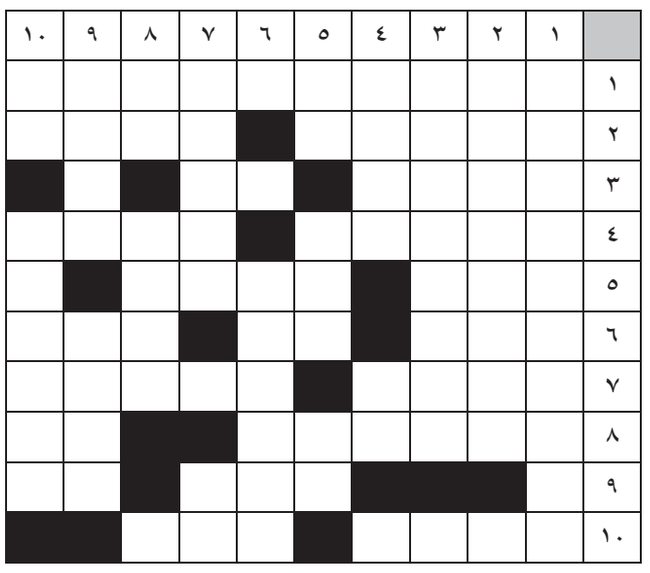

كلمة السر

ا	م	ا	ل	س	ث	م	ر	ة
ع	ض	ب	ا	ب	ا	و	ح	ل
ت	م	ر	ي	ض	ئ	ل	ر	ح
ق	ا	ر	ا	م	ر	ا	ي	ة
ا	ر	ب	ا	ب	م	د	ة	ر
ل	ا	غ	ن	س	ي	ة	م	ع
ي	م	ا	م	م	م	ر	ح	ق
ل	و	د	م	ة	ع	و	ق	ب
ى	ت	و	ب	ا	ت	ح	م	ة

الكلمات المتقاطعة الحل للعدد ٧٤

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ن	س	ا	ء	م	س	و	ر	ي	ا
٢	غ	ل	ا	م	■	م	س	ي	ر	ة
٣	م	ا	■	ا	ل	ر	و	م	ا	ن
٤	ا	م	م	■	م	ص	ر	ف	■	ب
٥	ل	ح	ح	و	ع	ا	■	ل	ا	أ
٦	غ	ل	م	■	ا	ل	س	ي	د	■
٧	ا	و	د	ي	■	ح	ح	ح	ح	■
٨	د	م	ع	■	ه	■	م	ا	ر	ع
٩	ر	■	ر	م	ا	ن	■	ن	ي	س
١٠	ي	ع	ب	ر	و	ن	ه	■	ت	س

افقي

١/ رواية لواسيني الأعرج
٢/ مايخطر بالقلب من شر(جمع)- مكان وجود المعادن
٣/ مكان معدّ لوضع المحصول- تأوه(معكوسة)
٤/ إفضاء ومكاشفة(معكوسة)-يرتفع(معكوسة)
٥/ لحظِيٌ- راية
٦/ اغتمَّ وجزِعَ- بصق(معكوسة)
٧/ عزمت القيام بشيء-تعليم الدروس مشافهة
٨/ فمستقرّ- حيوان زاحف صغير
٩/سحق- ثني(معكوسة)
١٠/قلم من قصب- أداة حلاقة

عمودي

١/ مقدّمة برامج أمريكيّة
٢/ رواية لأحلام مستغانمي
٣/ رواية لسليم بركات
٤/ أَوْرَقَ الشّجر- متشابهان
٥/ شجرة دائمة الخضرة- رفض- راعي الكنيسة
٦/ يسأل الرحمة
٧/ إناء لإعداد الشاي- حرف شرط
٨/ صوَّتَ- طائر طويل المنقار
٩/ اتفق- يزيد(معكوسة)
١٠/أداة استفهام- يستخرج

إضراب- اعتقال- تمريض- مضمار- تاب- أرباب- ليلى- راق- برر- مراسم- سنغال- يمام- بسمة- موت- سلام- ضباب- تعميم- ثورة- ثائر- ثمرة- حربة- وحل- ولادة- يرقة- يرقة- دم- حر- روح- قم- حق.

كلمة السر مؤلفة من سبعة أحرف: معتقل لدى النظام منذ ٢٠١١-١١-٠٢

حل كلمة العدد الماضي: سليم بركات

الصفحة من إعداد نور ح عبدالله

«الباندا» رواية «راهيم حسّاوي» الجديدة

صدرت مؤخّراً رواية «الباندا» للكاتب السوريّ «راهيم حسّاوي» عن «دار نوفل» في بيروت. يقول «حسّاوي» على صفحته في فيسبوك: «وراء هذا العنوان، يمكنني أن اتنبّأ بأنّ كثيراً من الجنون العذب يختفي». وقد جاء في الإهداء: مرّة ثانية، للذين لا أعرفهم ولا يعرفونني». مشيراً إلى الإهداء الذي كتبه لراويته «الشاهدات رأساً على عقب» الصادرة عن دار العين للنشر، عام ٢٠١٤ في القاهرة. وجاء على غلاف الرواية: «منذ خمسة عشر عاماً مات والده ، لقد قتل نفسه برصاصة مسدس كان قد اشتراه ذات يوم للدفاع به عن نفسه و ليس لقتل نفسه ، اخترقت الرصاصة صدغه ليفارق الحياة التي أدهشته بكل ما فيها من دهشة و أدهشها بتلك الرصاصة بكل ما فيها من مباغتة غير متوقعة لأي أحد ما عدا أخته سعاد ، كان العالم مُدهشاً بالنسبة إليه حتى على مستوى كسر بيضة في مقلاة ، و كان يضحك كثيراً كلما كسر بيضة في مقلاة أو كلما رأى أخته سعاد تكسر البيض في المقلاة ، و كانت تشاركه هذه الضحكات دون معرفة دقيقة للسبب الذي يقوده للضحك في هذا الموقف». وقد كان الروائي راهيم حساوي قد قال عن روايته الباندا في حوار سابق مع موقع الترا صوت: «تدور الأحداث من الستينيات حتى سنة ١٩٩٨ في دمشق وبيروت وباريس، ضمن علاقات متداخلة في الحب والفلسفة والمصائر، ولكن العمود الفقري للرواية يدور حول تلك الترهة التي تدعى «نوبل للسلام»، والأشخاص الذين ينالونها على حساب مليارات البشر، وكأنّ هذه المليارات عبارة عن حيوانات ودون مستوى صفة البشر، والمضحك أنّ القائمين على الجائزة لا يعرفون أي شيء عن شخص اسمه «س»، وهو مقيم في أستراليا مثلاً، والمؤسف أنّ هناك بعض الأصوات الغبية التي تنادي بضرورة منح الجائزة لفلان وضرورة عدم منحها لفلان، وأنّ فلان لا يستحقها بينما فلان يستحقها، والجائزة عبارة عن فخ مبتذل وانتقاص من قيمة البشر وراء الكواليس، وفي الظلام ووراء قسوة الحياة، بينما كل الذين ينالون «نوبل للسلام» هم تحت الأضواء منذ البداية». راهيم حساوي هو روائي ومسرحي سوري من مواليد ١٩٨٠، صدرت له رواية (الشاهدات رأساً على عقب) عن دار العين ٢٠١٣ م. كما كتب مسرحية «الرخام» التي حصل عنها على الجائزة الثالثة لمسابقة الشارقة للتأليف المسرحي للكبار عام ٢٠١١، وله أيضاً مسرحية (أنشودة النقيق).

كاريكاتير — الفنان موفق قات عن العرب اللندنية

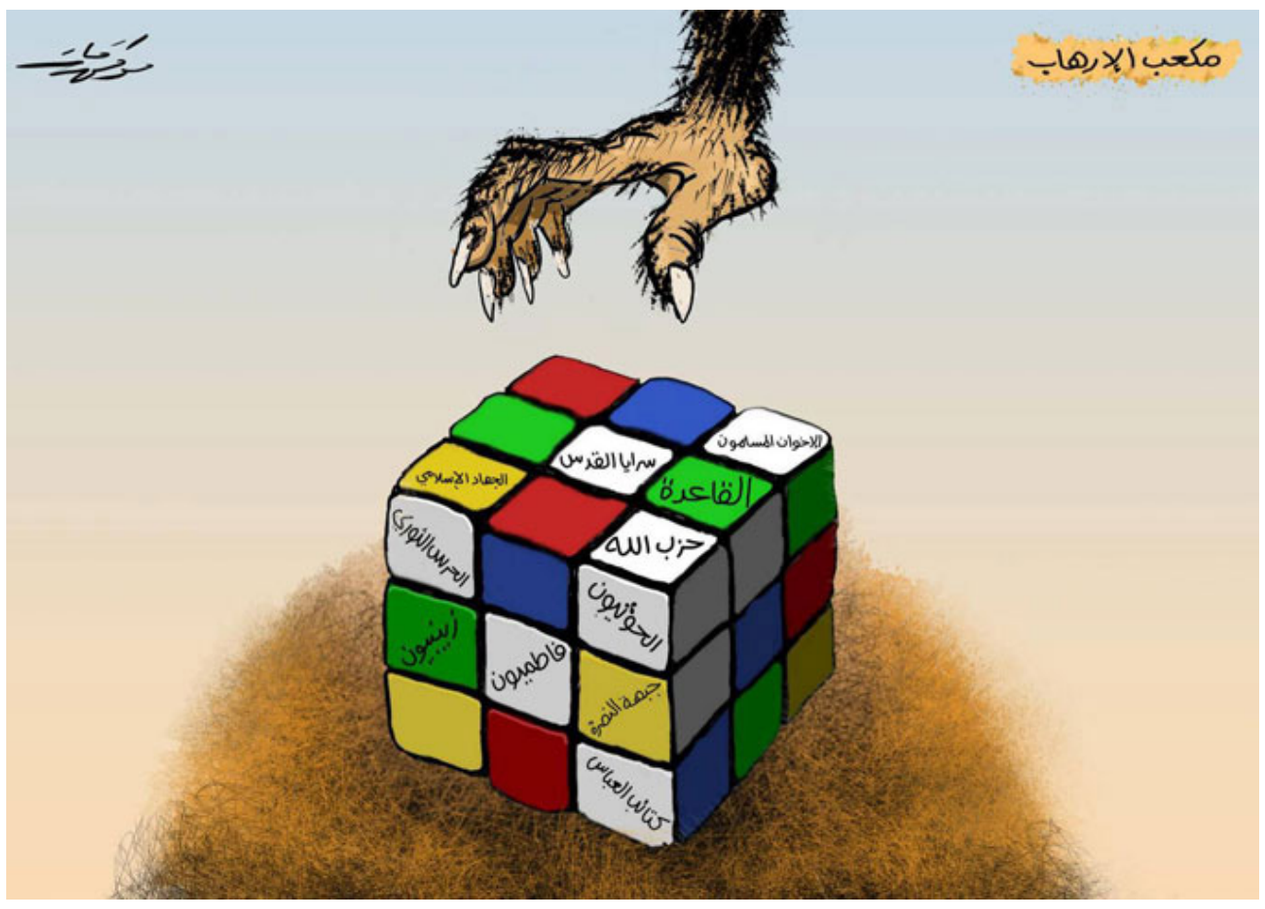

لا تخف، هم لا يقطعون الرؤوس

في الوقت الذي تُلقي معركة الرقّة أثقالها - بأبعادها الإنسانيّة وآثارها - على المدنيّين، يجب على السوريّين الرقّاويّين أن يكونوا يقظين تجاه هويّتهم السياسيّة السوريّة، وحمايتها من الطمس أو الإلغاء القادم أمام «الصُفر» ، وعليهم الحذر من «الإخونج» فهم أقوام كانوا توأم «الصُفر» في الحسكة وأعوانهم من حيث الأثر والضرر، ولو ظهر العكس فهذا بعضٌ من كذب. أمّا بعض منظّمات المجتمع المدنيّ فالهجينة منها لن تكون أقلّ سوءاً، وستسحب البساط من تحت أقدام الساسة السوريّين لصالح أبناء « آبو» .

بعد أيّام قليلة من «التحرير» سيخرج أخوك ابن أُمّك ينادي «بأخوّة الشعوب» وسيكون ابن عمّك «الكومين» في عمله، يلقّن أبناء الحيّ أسماءهم وعناوينهم الجديدة، عليهم أن يثبتوا أنّهم ولدوا من قبل، وأنّهم من أب وأمّ وأنّهم على قيد الحياة، وستأتي الـ TEV-DEM لتقول للإنسان أنّه لم يكن إنساناً من دونها.
أمّا «بيت الشعب» فسيكون بيتاً للدعوة، وله محرابٌ وقِبلةهي جزيرة «إمرالي» له يُنادى المصلّون في مناسبات كُثر .

سيصفّق أبناء الصدفة من السوريّين، وسيكون هناك بعض الهراء والكذب على صفحاتهم عن أساطير القدّيسات في الرقّة لسنوات عدّة، وسترى صور «أوجلان» تملأ شوارع مدينتك، أمّا الأعلام فكلّ راية سبقت لـ «داعش» سترى في موضعها راية لـ «الصُفر».
لن يفصلوا رأسك عن جسدك في دوّار النعيم، اطمئنّ ولا تجزع، فتلك دعاية الساسة وثمار «التحرير» التي ستكون لها مديناً أبد العمر، وستكون هناك إجابة مخرسةً لك، تُنسج كلماتها من السفسطة، في كلّ حديث وجلسة أو نقاش عابر سيُقال « لو كانت داعش بدالهم ... كانت ذبّحتك».

على العموم ستشعر أنّ رأسك بلا فائدة، فلن تحتاجه كثيراً، وستتركه غالباً في المنزل عند الخروج، ستكون مخصيّاً في صراخك، إلّا عن الخبز وبعض الخدمات، وقد يعلو صراخك أحياناً في الشتاء طلباً للمحروقات. أمّا أبناؤك فستكتشف أنّهم ولدوا مع عيب خَلقيّ، وهو مرض مزمن عصيّ خطير ألّا وهو اللغة العربيّة، وأضمن لك أنّهم سيستأصلون ألسنتهم درءاً لخطر غير مسبوق على حياتهم، وسيكون ذلك في المدارس التي كانت معسكرات للدعوة وقبلها معسكرات للبعث، كن مطمئناً لن يكون هذا مؤلماً جدّاً.

ستدخل الكثير من المساعدات الأمميّة إلى الأحياء الأشدّ فقراً وتحت راية القديس «آبو». لا تكن وقحاً وغاضباً في ذمّهم، هم أناس جوعى، ولا تلمهم إن تحدّثوا أمام الكاميرات، فليس لهم ذنب، ولن تغنيهم أنت بكلامك عن جوعهم، كما أنّ سلال الأغذية لا تؤدلج الباحثين عنها.
سترى أبناءً للرقّة على شاشات التلفزة دون « سُرّة» لا تفاجأ، فهم كثر، وبعضهم من أبناء البعث (لا تتظاهر بالاستغراب والصدمة فأنت تعلم أنّ أبناء البعث حاضرون في كلّ الأزمنة) .
لن تستطع أن تحمل الكاميرات كما تظنّ، إلّا ببعض الاستثناءات؛ لذا احتفظ بها خفية، فستحتاجها في الأيّام.
سترى بعضاً من «الگياصرة» يغنّون باللهجة الشاويّة لـ « آبو» ، لا تحزن فلا بدّ لهم أن يُظهروا السوريّ الريفيّ الذي تحرّر من «داعش» بهذه الصورة الهزيلة النمطيّة، وأنّهم الأوصياء على « الجهلة» كما يصوّرون.
احذر نقاط التجمّع والأسواق في الفترات الأولى، فهناك من سيفجّر بعض العبوات الصغيرة طلباً لدعم «الأسايش» بمعدّات الشرطة وأدواتهم، ومن يقوم بهذا في الغالب «مجهول».

ستدقّ بعض أجراس الكنائس لأوّل مرّة، وستنصب الصلبان من جديد، كن إيجابيّاً فتلك مساحة من الحرّيّة قد حُرم المسيحيّون منها فترة طويلة، لا تفرحوا أعزّائي المسيحيّين كثيراً فذلك لم يكن سوى لتصوير فيلم وثائقيّ لناشط يتبع حركة المجتمع المدنيّ الديمقراطيّ الكرديّة، لقناة «فوكس نيوز» أو «فرانس ٢٤» أو «بي بي سي».
أمّا الشبّان ممن هم قبل الثلاثين من العمر، فلتهربوا فوراً! سيتمّ تجنيدكم قسراً وعليكم استصدار وثائق التجنيد والاستعداد لتكونوا جنود معركة عفرين وإدلب وشمال دير الزور!
أمّا النساء فسيقال إنّكم كنتم «بلا كرامة» وستُتلى عليكم آيات من الكتاب الأصفر ولكن بلا نون، عندها ستكونون «أحراراً وبكرامة» وستكونون نساءً كما لم تكونوا في السابق.
للجرّافات عمل آخر يا صديقي! فقد تحصل أخطاء غير مقصودة وفرديّة هنا وهناك، وستجرّف بعضُ القرى، لا تكن جاحداً لهذه الدرجة قلنا بعض القرى فقط لا تنسَ أنّهم حرّروا الرقّة فكُفَّ عن إلقاء اللوم والشكوى، سيقال لك « كُنت حرّرها أنت». على العموم، أنت مقيم في المدينة، فما ضيرك؟ لن يصلك صوت الاستغاثات البعيدة.
ستظنّ أنّه في هذا الكلام مبالغة، دعك منه إذاً، فهناك من قبلك أقوام قالوا إنّ هناك في الرقّة «أبناء لـ اللّه» كأولئك في إدلب، سيحرّرونها من الأسد، وقالوا من هو السيء ومن هو الأسوأ، ووجدت نفسك مع «أبناء الله» بالصدفة أعواماً عدّة، والآن مع أبناء «آبو» فـ «فاضل يا أبا فاضل!» ليس لك أيّها الرقاوي سوى الريح، أو الثورة إن استطعت.

محمّد الشبلي

أخبار من العالم

أعلى المشاهير دخلاً في العالم

تصدّر مغنّي الراب الأمريكي شون «ديدي» كومز قائمة مجلة «فوربس» للأعلى دخلا المشاهير على مستوى العالم خلال العام الماضي. وذكرت المجلّة أنّ دخل كومز العام الماضي بلغ ١٣٠ مليون دولار، ليأتي في صدارة القائمة التي تضمّ ١٠٠ شخص، بعدما كان في المركز الثاني والعشرين العام الماضي. وجاء نجم ريال مدريد الإسباني كريستيانو رونالدو بالمرتبة الخامسةبـ: ٩٣ مليون دولاراً

«آبل» تدخل سوق السيّارات ذاتيّة القيادة

قال الرئيس التنفيذيّ لشركة «آبل»، تيم كوك، إنّ الشركة تعمل على تطوير أنظمة السيّارات ذاتية القيادة. لكنّه أشار إلى أنّه من السابق لأوانه القول بما إذا كانت «آبل» سترخص هذه التكنولوجيا للشركات الأخرى العاملة في مجال صناعة السيّارات أو ستعمل على تصميم سيّارات خاصّة بها. وكانت الشركة تتجنّب مناقشة خططها علانيّة، إلّا أنّها أكّدت على تلك الخطط في أوراق رسميّة.

الغارديان والأوبزرفر تتحوّلان إلى «تابلويد»

أعلنت مجموعة غارديان الإعلاميّة أنّ صحيفة الغارديان البريطانيّة وشقيقتها الأوبزرفر التي تصدر الأحد ستتحوّلان إلى صحف بحجم أصغر «تابلويد». وستتحوّل الصحيفتان من شكل «برلاينر» متوسّط الحجم في أوائل عام ٢٠١٨، بعد ١٢ عاماً من التحوّل من شكل القطع الكبير «برودشيت». وستشهد هذه الخطوة أيضاً إغلاق مراكز الطباعة في ترافورد ومانشستر وستراتفورد شرقي لندن.

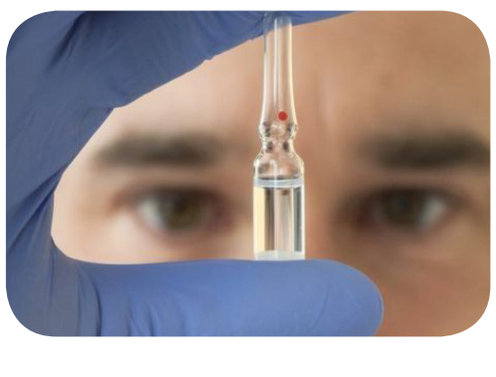

لقاح لخفض الكوليسترول في الدم

ستعدّ باحثون لإجراء اختبارات على البشر للقاح مخفّض للكوليسترول يهدف لتفادي الإصابة بأمراض القلب، وذلك بعد نجاح التجارب على الفئران. ويختبر باحثون بجامعة فيينّا لعلوم الطبّ مدى سلامة العلاج التجريبيّ على ٧٢ متطوّعاً. ومن شأن العقار أن يوفّر للمرضى بديلاً لتناول أقراص يوميّاً لتقليل احتمال الإصابة بالسكتات والذبحات والأزمات القلبيّة.

رئيس التحرير بسام يوسف | مدير التحرير بشّار فستق | المحرر التنفيذي حسين برو | الاخراج الفني مازن عودة | مستشارة التحرير د.خولة حديد | الصفحة الثقافية فاضل الفاضل | العلاقات العامة نور العبدالله | مكتب درعا سارة الحوراني | الموقع الإلكتروني محمد الشبلي

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

لآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي لكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة